

إيقاظ الغافل

بسيرة المَلِك العَادِل نور الدّين الشّهيد

لتاج الدّين محمّد بن أبي بكر
ابن أبي الوفا المقدسي

تحقيق
أستاذ دكتور
عُمَر عَبد السَّلام تَدمُري


المكتبة العصرية
صيدا - بيروت

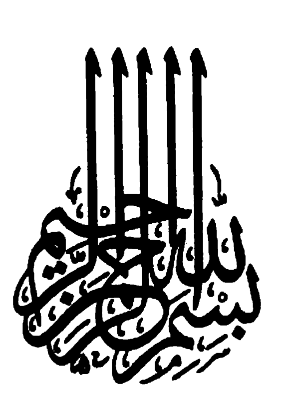
إيقاظ الغافل
بسيرة الملك العادل
نور الدين الشهيد

لتاج الدين محمد بن أبي بكر
ابن أبي الوفا المقدسي
(توفي ٨٩١ هـ)

مخطوط بالمكتبة المركزية بمدينة قونية رقم (٥٦٦٢)

تحقيق
أستاذ دكتور
عمر عبد السلام تدمري





الطبعة الأولى

١٤٢٦ هـ - 2006 م

موقعنا على الإنترنت:

www.almaktaba-alassrya.com



بيروت ـ ص.ب ٨٣٥٥ ١١ ـ تلفاكس ٦٥٥٠١٥ ٠٠٩٦١١
صيدا ـ ص.ب ٢٢١ ـ تلفاكس ٧٢٠٣١٧ ٠٠٩٦١٧
E-mail: alassrya@terra.net.lb - alassrya@cyberia.net.lb

ISBN 9953-34-461-2



كلمة المحقق

تحتفظ مكتبات العالم بعشرات الآلاف ـ إن لم نقُل بمئات الآلاف ـ من المخطوطات العربية القديمة التي لم تُنشَر حتى الآن، ومنها ما هو نادر وفريد غير معروف، ولم يرصده المفهرسون والمعتنون بالمكتبات في الفهارس المتخصّصة بكتب التراث المخطوطة وأماكن وجودها في مكتبات العالم. ومن بين تلك المخطوطات المنسيّة والمجهولة غير المُفَهْرَسة، ولم يقف عليها المعتنون بهذا الشأن، هذه المخطوطة النادرة والفريدة التي ننشرها هنا، وقد عثر عليها الأخ البحّاثة الفاضل «أبو الفضل محمد بن عبد الله القُونَوي» في إحدى زياراته لمكتبات تركيا، وهو يفتّش عمّا يهمّه من كتب تبحث في العقائد وغيرها، فكان له فضل السبق في التعرّف عليها، وقد تكرّم وأرسل لي نسخة مصوّرة عنها، من موطنه في المدينة المنوّرة بالمملكة العربية السعودية، لعِلْمه باهتمامي في تحقيق كتب التراث، وبخاصة كتب التاريخ والسِيَر والتراجِم، جزاه الله خيراً، ونفع به العلمَ وأهله. وهو وقف عليها ضمن مجموع رقمه (٥٦٢٢) محفوظ في المكتبة المركزية بمدينة قونية، وترتيبها «التاسع» في المجموع الذي يضمّ أجزاء ورسائل مختلفة في العقائد والفقه وغيره، واحتلّت في المجموع من الورقة ٣٠٩ب، إلى الورقة ٣٢٧أ، وتحمل عنوان:

«إيقاظ الغافل بسيرة الملك العادل»
نور الدين الشهيد[1]

وهي سيرة السلطان نور الدين محمود زنكي من تلخيص «أبي الوفاء المقدسي الحسيني».

فمن هو «أبو الوفاء المقدسيّ» هذا؟

(١) لم يُذكَر هذا المخطوط في: تاريخ الأدب العربي، ولا في ذيله لبروكلمان، ولا في كشف الظنون، وإيضاح المكنون، وهدية العارفين، ولا في تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان، ولا في معجم المؤلفين، ولا في: المختار من المخطوطات العربية النادرية في مكتبات تركيا، ولا في كتاب: التاريخ العربي والمؤرّخين للدكتور شاكر مصطفى...

الأسرة الوفائية

ورد اسم المؤلّف على صفحة عنوان المخطوط: «أبو الوفا، محمد بن أبي بكر بن أبي الوفا المقدسي، الشافعي، الحسينيّ»، دون تأريخ له.

وورد اسمه ونَسَبُه ـ مُطَوَّلاً ـ على هذا النحو: «محمد بن أبي بكر بن محمد بن علي بن أحمد بن داود بن عبد الحافظ بن علي بن سرور بن بدر بن يوسف بن بدران بن مظفّر (وقيل مطر) بن يعقوب، أبو الوفا ابن التقيّ ابن التاج البدري، المقدسي، الشافعيّ».

ذكره «السخاوي» ووقف في نسبه عند «داود»[١]، ووقف عنده أيضاً في ترجمة أخيه «أحمد»[٢].

أمّا نَسَبُه الكامل الذي ذكرناه أولاً فقد ورد في ترجمة أبيه «أبي بكر»[٣]، وزاد فيه بعد «يعقوب» فقال «السخاوي»: «.. يعقوب شقيق تاج العارفين، أبي الوفا العراقي. وأبو الوفا هو: محمد بن محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسن بن العريض الأكبر بن زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب»[٤].

إذن، فهو ينتسب إلى «الحسين بن علي بن أبي طالب» رضي الله عنه، ولهذا يُعرف بالحسيني، كما عُرِف بالمقدسيّ لمولده ووفاته في القدس.

وقبل أن نتناول التعريف بالمؤلّف نبدأ بالعرض لأصل الأسرة، وتاريخها في القدس بدءاً بجدّه.

أصل الأسرة

يعود أصل الأسرة إلى «وادي النسور» بظاهر القدس من جهة الغرب، ولما ضاقت منازل الوادي بذراري الأسرة انتقل أحد أبنائها عنها وأقام بقرية «شرفات»، وهي بظاهر القدس أيضاً، وأُطلِق عليها هذا الاسم بعد أن سكنها السادة الأشراف من ذرّيته، وهم الذين عُرِفوا بعد ذلك بأولاد السيد أبي الوفا[٥].

جدّ المؤلف (ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م.)

هو: تاج الدين، أبو الوفا، محمد بن علي بن أحمد بن داود بن عبد الحافظ. . .».

---

(١) انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٧/ ١٩٦ رقم ٤٥٨.
(٢) انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١/ ٢٥٩، ٢٦٠.
(٣) انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١١/ ٨٤، ٨٥ رقم ٢٢١.
(٤) انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١١/ ٨٤، ٨٥ رقم ٢٢١.
(٥) انظر: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق محمود عودة الكعابنة، عمّان، مؤسّسة الكتب الثقافية (مكتبة دنديس، عمّان والخليل) ١٤٢٠هـ./ ١٩٩٩م. ج٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٥.

قال «مجير الدين العُليمي»: كان لا يقطع التردُّد إلى القدس فيأتيه أكثر ممّا كان يأتيه والده وجدّه الكبريت الأحمر، فاشترى بالقدس داراً وبنى فوقها، وهو أول من استوطن بالقدس الشريف بعد موت أبيه في سنة ٧٨٢هـ.، وتوفي في يوم الجمعة السادس عشر من ذي القعدة سنة ٨٠٣هـ. ودُفن بماملا[١] شرقيّ البركة.

وهو والد الشيخين الصالحين: الشيخ أبي بكر، والشيخ علي، الآتي ذِكرهما، فيما بعد إن شاء الله تعالى»[٢].

والد المؤلّف (ت ٨٥٩هـ./ ١٤٥٤م.)

هو أبو بكر بن محمد بن علي بن أحمد بن داود بن عبد الحافظ بن علي بن سرور بن بدر بن يوسف بن بدران بن مظفّر[٣] بن يعقوب، شقيق تاج العارفين أبي الوفا العراقي، وأبو الوفا هو محمد بن محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسن بن العريض الأكبر بن زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. التقيّ بن التاج بن أبي الوفا بن العلاء أبي الحسن بن الشهاب أبي العباس بن البهاء الحسيني المقدسي، الشافعي، الوفائي.

قال «السخاويّ»: ويُعرف كسَلَفه بابن أبي الوفا.

ولد في سادس عشر ربيع الأول سنة سبع، وقيل: ثلاثٍ وتسعين وسبعمائة ببيت المقدس ونشأ به، فقرأ القرآن عند إسماعيل النّاصري وتلاه - كما أخبرني به - تجويداً على العلاء بن اللفت، والشمس بن الجزري، وأنه سمع عليه الحديث، وحفظ «المنهاج»[٤]، وغالب «التنبيه»[٥]، وجميع «المُلْحَة»[٦]، وبعض «ألفيّة النحو»[٧]، وبحث في «التنبيه» والنحو على ابن الهائم، وكذا بحث عليه جميع كتاب «السماط» وفي «المنهاج» على الزين عبد المؤمن، وتسلّك بوالده، وبخال والده الشهاب أبي

---

(١) ماملا: اسم مقبرة المسلمين في القدس، وهو اختصار «مأمن الله».

(٢) الأنس الجليل ٢٤٤، ٢٤٥.

(٣) ويقال: «مطر». انظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان، للسيوطي - تحرير د. فيليب حتي، نيويورك، المطبعة السورية الأمريكية لصاحبها سلوم مكرزل ١٩٢٧ ص٩٨ رقم ٥٨، والأنس الجليل ٢/ ٢٤١.

(٤) هو «منهاج الطالبين» مختصر في فروع الشافعية، للإمام النووي، (ت٦٧٦هـ.)، كشف الظنون ٢/ ١٨٧٣.

(٥) في فروع الشافعية، لأبي إسحاق الشيرازي (ت٤٧٦هـ.)، كشف الظنون ١/ ٤٨٩.

(٦) هي «ملحة الإعراب» منظومة في النحو، لأبي محمد الحريري (ت٥١٦هـ.)، كشف الظنون ٢/ ٨١٧.

(٧) هي «الألفيّة» لابن مالك الطائيّ الجيّاني (ت٦٧٢هـ.)، كشف الظنون ١/ ١٥١.

العباس أحمد بن المُوَلَّه الصَّلْتي. وأخذ أيضاً عن الشهاب بن الناصح، والزين الخافي الحنفي، وقرأ عليه «آداب المريدين»[1] وغيره، واستخلفه على جميع أصحابه في كل البلاد، وعن عبد الهادي بن عبد الله البسطامي، والبرهان إبراهيم المِزّي الصوفي نزيل بيت المقدس والمتَوَفّى به، وممّا بحثه عليه بعض «الإحياء»[2]، وعبد العزيز العجمي نزيله أيضاً، في آخرين. وقرأ «العوارف»[3]، و«النُخبة الكبرى»[4]، و«شمس المعارف»[5]، و«اللُباب» لأحمد أخي الغزالي، وغالب «الإحياء» وغيرها على يوسف الصفدي، قدِم عليهم القدسَ. وسمع على الشمس القلقشندي فيما أخبرني به التقيّ أبو بكر ولد المسمّع قيل، وابن العلائي، وفيه توقّف، وإنْ أمكن، وعلى الشمس بن الديري في «صحيح مسلم»، وعلى الزين القبابي في آخرين. وبالخليل على التدمُري، وبالشام على ابن ناصر الدين. وببعلبك على ابن بَرْدِس. وبحلب على البرهان. وبالقاهرة على شيخنا[6]. وحجّ مراراً، وتصدّى للإرشاد، وعقد المجالس للذِكر، لا سيما عقب الصلوات على طريق القوم، فأخذ عنه جماعة من أهل بلده والقادمين إليها، وصار شيخ الصوفية هناك بدون مُدافِع، عظيم الحُرمة، نافذ الكلمة، مَرْعيّ الجانب، مع الكرم والأُبَّهَة والإحسان للوافدين والغرباء، قَلَّ أن ترى الأعيُنُ بتلك النواحي مثله.

وقد اجتمعتُ به هناك وأخذت عنه جزءاً، وأملى عليّ نَسَبَه كما تقدّم، وانتفعتُ بدعائه وإكرامه.

مات في يوم الجمعة قبل الصلاة سابع عشري[7] شوال سنة تسع وخمسين، رحمه الله وإيّانا.

قال فيه البقاعيّ[8] إنه سار سيرةً حَسَنَة في طريقه وجمع الناس على الخير والأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكَر، وتخليص المظالم من النواب وسائر الظَّلَمَة مع المُداراة والخبرة باستعطاف القلوب، حتى كان المرجع إليه في الأمور المُعضِلة في القدس

(١) لعبد القاهر السُهرُوَرْدي (ت٥٦٣هـ)، كشف الظنون ١/ ٤٣.

(٢) هو كتاب: «إحياء علوم الدين» للإمام الغزّالي (ت٥٠٥هـ)، كشف الظنون ١/ ٢٣.

(٣) هو «عوارف المعارف» للسُهْرُوَردي (ت٦٣٢هـ)، كشف الظنون ٢/ ١١٧٧.

(٤) هو «نخبة الإعراب» للخاوراني (ت٥٧١هـ)، كشف الظنون ٢/ ١٩٣٥.

(٥) هو شمس المعارف ولطائف العوارف، للبوني (ت٦٢٢هـ)، كشف الظنون ٢/ ١٠٦٢.

(٦) يقصد الحافظ المؤرّخ «ابن حجر العسقلاني» (ت٨٥٢هـ).

(٧) في الأنس الجليل ٢/ ٢٩١ «سابع عشر».

(٨) هو برهان الدين البقاعي، إبراهيم بن عمر الرباط (ت٨٨٥هـ)، وقوله في: «عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران» في الجزء المخطوط منه.

وبلادها، وهو أمثل المتصوّفة في زماننا باعتبار تشرُّعه وشدّة انقياده إلى الحقّ، وصلابته في الأمر بالمعروف وعِفّته وكرمه على قِلّة ذات يده، وتردّد إلى القاهرة مراراً، وكان معظّماً عند الملوك فمَن دونهم، وعلى ذكره رونق وأُنس زائد لا يمكن جماعته من شيء مما يصنعه المتصوّفة كالصياح والعجلة ونحوهما مما يُظْهِرون به التواجد وغَيْبة الحسّ.

ولما بنى الأمير حسن الكشكلي مدرسة بالمسجد الأقصى بعد سنة خمس وثلاثين جعله شيخَها فقَطَنَها، وله قُدرة على إبداء ما في نفسه بعبارةٍ حسنة غالبها سجع، بل له نظْم فيه الجيّد، ومنه:

فاءُ الفقير فَنَاؤُهُ لبقائِهِ ... والقافُ قُربُ محلّهِ بلقائهِ

والياءُ يعلمُ كَوْنَهُ عبداً لَهُ ... في جُملة الطُّلَقاء من عُتَقائهِ

والراءُ راحةُ جسمِهِ من كدِّهِ ... وعنائه وبلائه وشقائهِ

هذا الفقيرُ متى طلبتَ وجَدْتَهُ ... في جملة الأصحاب من رُفَقائهِ

وله ذِكر في أحمد بن رسلان[(1)].

وذكره ابن أبي عُذَيبة وقال عقِب نَسَبه: كذا ثبت في هذه الأيام على قضاة القدس، والعُهدة عليه فيه، ووصفه بالشيخ، الإمام، الصالح، القُدوة، المسلّك، شيخ

(١) هو الشهاب أبو العباس الرملي الشافعي، أحمد بن حسين بن حسن بن علي بن يوسف بن علي ابن أرسلان، ولد ٣ أو ٧٧٥ وتوفي يوم الأربعاء ٢٤ شعبان ٨٤٤هـ.
قال ابن أبي عُذَيبة: ولما اجتمع [ابن رسلان الرملي] مع العلاء البخاري وذلك في ضيافةٍ عند ابن أبي الوفاء بالغ العلاء في تعظيمه بحيث أنه بعد الفراغ من الأكل بادر لصبّ الماء على يديه ورام الشيخ فِعل ذلك معه أيضاً فما مكّنه وصرّح بأنه لم ير مثله، . . ولما قَدِم العلاء البخاريّ القدسَ اجتمع به ثلاث مرّات، الأولى مسلّماً، وجلسنا ساكتَيْن، فقال له الشيخ أبو بكر بن أبي الوفا: يا سيدي، هذا ابن رسلان. فقال: أعرِف، ثم قرأ الفاتحة، وتفرّقا. والثانية أول يوم من رمضان اجتمعا وشرع العلاء يقرّر في أدِلّة ثبوت رؤية هلال رمضان بشاهد ويذكر الخلافَ في ذلك، وابن رسلان لا يزيد على قوله: نعم. وانصرفا. ثم إنّ العلاء في ليلة عاشره سأل ابن أبي الوفاء في الفِطر مع ابن رسلان، فسأله، فامتنع، فلم يزل يلحّ عليه حتى أجاب، فلما أفطر أحضر خادم العلاء الطشتَ والإبريق بين يدي العلاء، فحمل العلاء الطشت بين يديه معاً ووضعه بين يدي ابن رسلان وأخذ الإبريق من الخادم وصبّ عليه حتى غسّل، ولم يحلف عليه ولا تشوّش ولا توجّه لِفعل نظير ما فعله العلاء معه، غير أنه لما فرغ العلاء من الصبّ عليه دعا له بالمغفرة، فشرع يؤمّن على دعائه ويبكي. ثم إنّ خادم العلاء صبّ عليه. فلما تفرّقا خرج ابن أبي الوفاء مع ابن رسلان، فقال له ابن رسلان: صُحبة الأكابر حصر. قال ابن أبي الوفاء: ثم دخلت على العلاء فشرع يُثني عليه، فقلت له: يا سيدي والله ما في هذه البلاد مثله. فقال العلاء: واللهِ ولا في مصر مثلها، وكرّرها كثيراً. (الضوء اللامع ١/ ٢٨٢ و٢٨٤، ٢٨٥).

القدس، ومقصد زوّاره، وملجأ ذوي الضرورات، فيه اشتهر اسمه وبعُد صِيته، وصار له أتباع ومُريدون وزوايا وخلفاء في كل بلد بحيث لا يُعرف في زماننا من يُدانيه في الكرم والاطّراح وعدم التّكلّف والقيام بما عليه من حقوق العباد وقضاء حوائج من عرف ومن لم يعرف، وأحيا لأجداده ذِكراً كبيراً لم يكن قبله من آبائه، وحصلت له رياسة بحقّ لا بتطفُّل، رحِمه اللّه وإيّانا[١].

المؤلّف (٨٤١ ـ ٨٩١هـ)

خلّف «أبو بكر» عند وفاته ولدين، هما: محمد، وأحمد. فمحمد هو الأكبر، وأحمد هو الأصغر، وشاء اللّه تعالى أن يموت الأصغر قبل الأكبر بنحو عشر سنين.

و«محمد» هو مؤلّف المخطوط الذي بين أيدينا. وقد ترجم له «السخاوي» بما يلي:

«محمد بن أبي بكر بن محمد بن علي بن أحمد بن داود، التاج أبو الوفا ابن التقي بن التاج البدري، المقدسي، الشافعيّ، أخو أحمد. . . ويُعرف كَسَلَفه بابن أبي الوفا.

ولد سنة إحدى وأربعين وثمانمائة ببيت المقدس، وخَلَفَ أباه في المشيخة ببيت المقدس فصار شيخ الزاوية الوفائية، والمدرسة الحَسَنية بعد إقامته بالقاهرة مُدةً أخذ فيها عن المناوي وأذِن له ـ فيما بَلَغني ـ، وكذا قدِم القاهرة غير مرةٍ وتزوّج ابنة البدر العَيني[٢] واستولدها، ولا يخلو من مشاركةٍ في الجملة مع كياسة ونظْم، بل وتصنيف في التصوّف، وقد سمع معنا ببيت المقدس على أبيه، والتقيّ القَلْقَشَندي، وغيرهما، وتكرّر اجتماعه معي بالقاهرة.

مات برملة لُدّ في يوم الاثنين تاسع أو عاشر المحرّم سنة إحدى وتسعين، وحُمل إلى القدس فدُفن في أواخر اليوم الذي يليه عند أبيه بماملا، رحمه اللّه.

---

(١) انظر عن (أبي بكر) والد المؤلّف في: الضوء اللامع ١١/ ٨٤، ٨٥ رقم ٢٢١، ووجيز الكلام في الذيل على دُوَل الإسلام، للسخاوي، تحقيق د. بشار عوّاد معروف وعصام فارس الخطيمي ود. أحمد الخطيمي ـ بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤١٦هـ./ ١٩٩٥م. ـ ج٢/ ٦٩١، ٦٩٢ رقم ١٥٨٦، والقبس الحاوي لغُرَر ضوء السخاوي لزين الدين الشمّاع الحلبي (٨٨٠ ـ ٩٣٦هـ.) تحقيق حسن إسماعيل مروة، وخلدون حسن مروة، وتخريج محمود الأرناؤوط ـ بيروت، دار صادر ١٩٩٨ ـ ج٢/ ٣٩١، ٣٩٢ رقم ٩٠٤، ونظم العقيان ٩٨ رقم ٥٨، والأنس الجليل ٢/ ٢٩١، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ـ تأليفنا ـ بيروت، المركز الإسلامي للإعلام والإنماء (المستدرك على القسم الثاني) ٣٠٠، ٣٠١ رقم ٢٧٠.

(٢) هو المؤرّخ بدر الدين محمود العيني، صاحب «عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان» المتوفى سنة ٨٥٥هـ./ ١٤٥١م.

ووصفه الصلاح الجعبري[1] «بالشيخ الإمام، العالِم»[2].

ووصفه «مجير الدين العُلَيمي» بالشيخ الإمام، العالم العلّامة، القُدوة، المحقّق، السيد الشريف، تاج الدين، أبو الوفاء. . . شيخ الفقراء الوفائية بالأرض المقدّسة. كان من أهل العلم، وله وجاهة عند الناس. وله تصانيف في التصوّف وغيره. وقال: سكن مصر، ثم عاد إلى وطنه بالقدس الشريف وقُدّر أنه تزوّج بمدينة الرملة، وكان يتردّد إليها، فتُوفي بها في يوم عاشوراء ونُقل إلى القدس الشريف فغُسّل وصُلّي عليه بالمسجد الأقصى الشريف يوم الحادي عشر من المحرّم الحرام سنة ٨٩١، ودُفِن بماملا عند والده بجوار الزاوية القلندرية، رحمه الله[3].

وقد تسلّك عليه في طريقته «الوفائية»: محمد بن إسماعيل البِلبيسي المقدسي، الوفائي، الشافعيّ[4].

شقيق المؤلّف (ت ٨٨٢هـ)

أمّا شقيق المؤلّف الأصغر، «أحمد» فقد أجاز له جماعة باستدعاء ابن أبي شريف. قال «السخاوي»: وبلغني أنه توفي بالروم قريب الثمانين بعد أن تحنّف. وأنّه أصغر من أخيه أبي الوفاء، وأنه كان ينظم الشِعر الحسن، رحمه الله[5].

وقد وصفه «مجير الدين العُلَيمي» بالشيخ العلامة، شهاب الدين، أبي العباس أحمد. . . شيخ الوفائية بالقدس، وتقدّم ذكر أسلافه مع فقهاء الشافعية. وقال: كان الشيخ شهاب الدين أولاً على مذهب الشافعي، وتوفي والده وهو صغير، فنشأ بعده وانتقل إلى مذهب أبي حنيفة، وكان له ذكاء مُفرِط ينظم الشعر الحَسَن، وكان حسن الشكل، طيّب النغمة بالذِكر والتوحيد. توجّه إلى بلاد الروم في شوال سنة ٨٨٠ واجتمع بالشيخ شهاب الدين الكوراني وأركان دولة السلطان ابن عثمان، فأقبلوا عليه وأعلموا به السلطان، فأحسن إليه إحساناً بليغاً، ثم اجتمع بالسلطان فأكرمه وبالغ في تعظيمه، ورتّب ما يقوم بكفايته، واجتمع الناس عليه، وانتظم له الحال، وتعيّن في

---

(١) هو خليل بن عبد القادر بن عمر، صلاح الدين، أبو سعيد الجعبري، الخليلي، الشافعي. (٨٦٩ ـ ٩٠٦هـ.) انظر عنه في: الضوء اللامع ٣/ ١٩٨ رقم ٧٥٣، ومتعة الأذهان من التمتّع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأقران، لابن طولون وابن عبد الهادي بانتقاء ابن الملّا الحصكفي ـ تحقيق خليل الشيباني الموصلي، بيروت، دار صادر ١٩٩٩ ـ ج١/ ٣٤٧ رقم ٣٢٥، والكواكب السائرة، للغزّي ١/ ١٩٠، وشذرات الذهب ٨/ ٢٩.

(٢) الضوء اللامع ٧/ ١٩٦ رقم ٤٥٨.

(٣) الأنس الجليل ٢/ ٣١٤.

(٤) متعة الأذهان ٢/ ٦٣٩ رقم ٧٢٩.

(٥) الضوء اللامع ١/ ٢٥٩، ٢٦٠.

بلاد الروم، وصار لهم فيه اعتقاد. واستمرّ على ذلك إلى أن توفي في شهر شوال سنة ٨٨٢هـ. بمدينة اسطنبول، وهي القسطنطينية، رحمه الله[١].

* * *

وبعد، فقد آثرنا أن نذكر تراجم الأسرة «الوفائية»، الجدّ والأب وولديه للتأكيد على عدّة أمور، منها: إنّ الجَدّ «أبا الوفاء محمد» هو أول من سكن بيت المقدس واشترى الدار والزاوية الوفائية.

إنّ الأب «أبا بكر» كان شيخاً للصوفية، وله نظْم.

وإنّ ابنه الأكبر «محمد» ـ أي مؤلّف هذا الكتاب ـ خَلَفه في مشيخة الصوفية، وله نظْم وتصنيف في التصوّف.

وإنّ ابنه الأصغر «أحمد» كان ينظم الشِعر.

ولم يذكر أحدٌ من الذين ترجموا لهم أنّ أحدهم صنّف في التاريخ.

هذا من ناحية... ومن ناحيةٍ أخرى، فقد ذكر كلٌّ من «كارل بروكلمان» و«كحّالة» أنّ «تاج الدين، أبا الوفاء، محمد بن أبي بكر بن أبي الوفاء الحسيني المقدسي» شاعر له ديوان، وأنه توفي حوالى سنة ٨٥٧هـ./١٤٥٣م[٢].

ونقول: إنّ «تاج الدين، أبا الوفاء، محمد» توفي سنة ٨٩١هـ./١٤٨٦م. كما تقدّم. والذي توفي حوالى سنة ٨٥٧هـ./١٤٥٣م. هو والده «أبو بكر»، وقد تقدّم أنه توفي سنة ٨٥٩ أو ٨٥٦هـ. ولم يذكر «بروكلمان» ولا «كحّالة» أنّ «محمداً» له مصنّف في التاريخ.

والأغرب من هذا، إنّ بعضهم ينسب إلى «تاج الدين محمد» هذا شراء الزاوية الوفائية بالقدس في سنة ٧٨٢هـ./١٣٨٠م. اعتماداً على «السخاوي» وهو لم يذكر ذلك. والمشتري هو جدّه كما يصرح «مجير الدّين العليمي».

ويقول طالب العلم وخادمه، محقّق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري»: كيف يشتري «تاج الدين أبو الوفاء محمد» هذه الزاوية قبل أن يولد بستّين عاماً؟!

فقد كتب محرّرو «كنوز القدس»[٣] تحت عنوان (الزاوية الوفائية) ما هو نَصُّه:

«تُنسَب هذه الزاوية إلى تاج الدين أبي الوفا محمد. ذكر مجير الدين الحنبلي

---

(١) الأنس الجليل ٢/ ٣٥١.

(٢) معجم المؤلفين ٩/ ١١٩، Brockelmann: g11/17.

(٣) كنوز القدس، للمهندس رائف يوسف نجم، والدكتور عبد الجليل عبد المهدي، ويوسف النتشة، والمهندس بسام الحلاق، وعبد الله كلبونة ـ إصدار المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت (مآب)، الأردنّ، ومنظّمة المدن العربية ١٤٠٣هـ./١٩٨٣م.

أنها (عُرِفت ببني الوفا لسَكَنهم بها). وكان لها وقْف. وكان تاج الدين أبو الوفا قد اشتراها في سنة ٧٨٢هـ./ ١٣٨٠م. ولعلّها أُنشِئت في ذلك التاريخ أو في تاريخ قريبٍ منه. . . كانت هذه الزاوية تُعرف بدار معاوية، حيث يُعتَقَد أنّ معاوية بن أبي سفيان سكن في ذلك الموقع حين أقام في القدس. وكانت تُعرف بدار ابن الهائم أيضاً، وهو عالم مشهور في الرياضيات، وكان شيخاً من شيوخ المدرسة الصلاحية، وكان يسكن فيها. ويتمّ الوصول إليها عن طريق مدخل ملاصق لباب الناظر. . وهي اليوم دار سكن، وتُعرف بدار البديري وفيها كتبهم ومخطوطاتهم. وفيها ضريح البديري»[1].

ويقول الدكتور «كامل جميل العسلي» في تعليقه على وقفية الشيخ محمد بن بدير القدسي العائدة لدارهم التي كانت تُعرف بدار أبي الوفا أو الزاوية الوفائية: «ما تزال الدار قائمة حتى الآن بباب الناظر أو باب المجلس، وهي تقع عند سور الحرم [القُدسيّ] مباشرة على يمين الداخل إلى الحرم من هذا الباب. . . وفيها سكن الشيخ تاج الدين أبو الوفا محمد سنة ٧٨٢ من أجداد العائلة الحسينية، وخَلَفَه أبناؤه فصارت تُعرف بدار أبي الوفا أو الزاوية الوفائية. وفي القرن الثاني عشر اشتراها الشيخ مصطفى البكري الصدّيقي الخلوتي (١٠٩٩ ـ ١١٦٢هـ.) من أقطاب الصوفية الخلوتية ومؤلّف «الخمرة المَخسِيّة في الرحلة القدسية» وغيرها. ثم انتقلت الدار إلى ملكية الشيخ محمد بن بدير، شِراءً، وما تزال جماعة من آل البديري يقيمون في الدار حتى اليوم، وما تزال بعض كتب الشيخ ابن بدير موجودة فيها»[2].

وبالعودة إلى ما ذكره «مجير الدين الحنبلي» عن الزاوية الوفائية نجده يحدّد موقعها «بباب الناظر، تجاه المدرسة المنجكية، وعُلْوُها دارٌ من معالمها، تُعرف بدار الشيخ شهاب الدين بن الهائم[3]، ثم عُرفت ببني أبي

(١) كنوز القدس ٢٧٥، الأثر رقم ١١١، وانظر في الحاشية (١) مصادر ومراجع النص المذكور أعلاه: الضوء اللامع ١١/ ٨٤، ٨٥، ونظم العقيان ٩٩ وفيهما ترجمة «أبي بكر» وليس «محمد»، والأنس الجليل، وخطط الشام، وبلادنا فلسطين، والمدارس في بيت المقدس، والحركة الفكرية في ظلّ المسجد الأقصى، ومعاهد العلم في بيت المقدس، وأجدادنا في ثرى بيت المقدس.

(٢) وثائق مقدسية تاريخية ـ د. كامل جميل العسلي ـ الأردنّ، مؤسسة عبد الحميد شومان ١٩٨٥ ـ ج٢/ ٣٠٣ بالحاشية ٣.

(٣) هو أحمد بن محمد بن عماد بن علي، الشهاب أبو العباس، المعروف بابن الهائم. ولد سنة ٧٥٦ وتوفي سنة ٨١٥هـ. (الضوء اللامع ٢/ ١٥٧، ١٥٨ رقم ٤٤٩، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة للمقريزي ـ تحقيق د. محمد كمال الدين عز الدين علي ـ بيروت، عالم الكتب ١٤١٢هـ./ ١٩٩٢م. ـ ج٢/ ٣٣٩ رقم ١٧٠، والسلوك ج٤ ق١/ ٢٥٤، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/ ٣٤٧، ٣٤٨ رقم ٧٢١، والمقفّى الكبير للمقريزي =

الوفا لسَكَنهم بها، وتُعرف قديماً بدار معاوية»[١].

ومن ناحيةٍ أخرى، ذكر «برهان الدين البقاعي» أنّ الأمير «حسن الكشكلي» لما بنى مدرسته «الحسنية» بالمسجد الأقصى بعد سنة ٨٣٥هـ. جعل «أبا بكر» والدَ المؤلّف شيخَها، فقطنها[٢]، وبعد وفاته صار ابنه «تاج الدين محمد» شيخ الزاوية الوفائية، والمدرسة الحسنية[٣]. وعُرفت الزاوية الوفائية بالزاوية الحمراء للفقراء الوفائية[٤].

أمّا المدرسة «الحَسَنية» التي تولّى المؤلّف «تاج الدين محمد» مشيختها، فهي من بناء الأمير «حسام الدين، الحسن بن محمد بن عبد الله الشهير بالكشكلي»[٥] نائب القدس، وناظر الحرمين الشريفين، بناها في سنة ٨٣٧هـ./ ١٤٣٤م. ووقف عليها أوقافاً، ورتّب فيها وظائف. وهي تتكوّن من طابقين من البناء، يتمّ الوصول إليهما عبر مدخل مملوكيّ جميل الشكل، غنيّ بالمقرنصات التي تعلوه. ويؤدّي المدخل إلى دَركاه، ثم إلى صحنٍ مكشوف، ويقوم إيوان كبير في الجهة الجنوبية من الصحن. وهناك عدد من الغُرَف والخلاوي في الجهة الأخرى.

= ١/ ٦٢١ رقم ٦٠٤، وذيل الدرر الكامنة لابن حجر ٢٢٣ رقم ٣٩٨، والدرّ المنتخب، رقم ٢١٨، ولحظ الألحاظ لابن فهد ٢٤٦، ٢٤٧، وعقد الجمان ١٥٤ رقم ٣، ووجيز الكلام ٢/ ٤٢٢ رقم ٩٥١، ونَيل الأمل في ذيل الدول لعبد الباسط بن خليل ـ بتحقيقنا ـ ج٣/ ٢٤٠، ٢٤١ رقم ١٢٩٧ وفيه: أحمد بن عماد بن علي، والأنس الجليل ٢/ ١١٠، ١١١، والبدر الطالع ١/ ١١٧، ١١٨، وكشف الظنون ١٢٤ و١١٢٥ و١٢٦٥ و١٥٦٢ و١٦٥٥ و١٧٤٣ و١٧٦٩ و١٨٠٩ و١٩٤٢ و٢٠١٠، وإيضاح المكنون ١/ ١٠ و١٦٥ و٢٢٣ و٢٣٣ و٢٨٢ و٥٨٠ و٦٤٣ و١١٧٢، وفهرست الخديوية ٥/ ١٩٠ ـ ١٩٢، ومعجم المطبوعات لسركيس ٢٦٩، ٢٧٠، وفهرس الرياضيات بالمكتبة البلدية ١٨ و١٩ و٢٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٠٩، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٢٣، والجامع لبامَطْرف ١/ ١٣٥، وتاريخ الأدب العربي ١/ ١٢٥ و١٤٥، وفهرس المخطوطات المصوّرة بمعهد المخطوطات العربية (الرياضيات) ج٣ ق٣/ ٥٩ رقم ١٠٥، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٣٧، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٥/ ٢٨٥.

(١) الأنس الجليل ٢/ ٨١.

(٢) الضوء اللامع ١١/ ٨٥ نقلاً عن البقاعي.

(٣) الضوء اللامع ٧/ ١٩٦.

(٤) تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي ـ د. يوسف درويش غوانمة ـ عمان، الزرقاء: دار الحياة ١٩٨٢ ص١٧٦.

(٥) توفي سنة ٨٤٢هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٣/ ١٣٢ رقم ٥١٧ وفيه: «حسن بدر الدين الشكلي، الكركي»، والأنس الجليل ٢/ ٤٠٠، وتاريخ نيابة بيت المقدس ١٦٠ وفيه: «الكشكيلي».

وتحوّل جزء من المدرسة اليوم إلى دار سكن، وضُمّ الجزء الآخر إلى المدرسة المنجكية. واتُخِذَت المدرسة وما ضُمّ إليها مَقَرّاً للمجلس الإسلامي الأعلى، ثم مقرّاً لدائرة الأوقاف في القدس الآن[١].

وهي تقع في حيّ باب الناظر، عُلْو رباط علاء الدين البصير[٢].

وقد خلّف المؤلّف ولداً اسمه «أحمد»، ورد اسمه في صفحة عنوان المخطوط، ولكنّ المصادر التي بين أيدينا لم تذكره.

ولكنْ وَصَلَنا من أسرة الوفائي أيضاً اثنان هما: عمّ المؤلّف، وابن عمّه.

عمّ المؤلّف (٧٩٠ ـ ٨٤٤هـ.)

هو علاء الدين، أبو الحسن علي بن الشيخ تاج الدين أبي الوفاء محمد بن الشيخ علي بن أبي الوفاء البدري.

وصفه «مجير الدين العُلَيمي» بالشيخ القدوة، الزاهد، الصالح. وقال: «مولده في حدود سنة ٧٩٠هـ. كان من الصالحين، حافظاً لكتاب اللّه، كثير التلاوة، وكانت له شُهرة عظيمة بالصلاح، والتّصرّف بالحال، وكان كثير السيارات، وعرض له في بعض سياراته قُطّاع الطُرُق، فصاح، فانصرعوا، ولم يفيقوا حتى سأله أهل تلك الناحية واستعطفوه، فتَفَل في ماءٍ ورَشّ على وجوههم، فأفاقوا تائبين، وكشف اللّه عن قلوبهم حجاب الغفلة، ولزِموا خدمته، وظهرت لهم أحوال، وماتوا على ذلك، ولهم قبور تُزار.

وله غير ذلك من التّصرّفات والبركات، منها أنّ جماعة أوقدوا له ناراً وسألوه أن يبيّن لهم من حاله، فأشار إلى عبده فدخل النار ذاكراً متواجداً، ولا زال يمشي عليها يميناً وشمالاً حتى صارت رماداً، وأكثر تصرّفاته كانت في البرّ، بخلاف أخيه الشيخ السيد أبي بكر.

توفي، رحمه اللّه، مُوَرّماً في ثاني عشر شوال سنة ٨٤٤هـ. ودُفن بماملا»[٣].

---

(١) كنوز القدس ٢٨١، ٢٨٢، الأثر رقم ١١٥، وخطط الشام ٦/ ١٢١، والمفصل في تاريخ القدس ٢٠٨ و٢٥٣ و٢٥٤، وبلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/ ٢٨٤، والمدارس ومعاهد العلم في بيت المقدس ٢/ ١٢١ ـ ١٢٩ و٢١٣ ـ ٢١٦، والأبنية الأثرية في القدس الإسلامية، المدرسة البريطانية للآثار، ترجمة موسى الحسيني، دار الأيتام بالقدس، دون تاريخ.

(٢) الأنس الجليل ٢/ ٩٢.

(٣) الأنس الجليل ٢/ ٢٧٩.

ابن عمّ المؤلّف (ت ٨٧٤هـ.)

هو برهان الدين، أبو إسحاق، إبراهيم[١] بن علاء الدين أبي الحسن علي بن أبي الوفاء البدري، الحسيني، الشافعيّ.

وصفه «مجير الدين» بالشيخ القُدوة، أحد مشايخ الوفائية بالقدس الشريف. وقال: «نشأ في خدمة والده وخَرّجه، ثم تكمّل بعمّه الشيخ أبي بكر في حياة أبيه، ولزِم خدمة عمّه إلى أن توفي، ومن تخريج والده أنه كان راكباً بخدمته في سفره ومعهم رجل صالح يمشي أمام الفَرَس التي تحته، فلما أحسّ والده أنّ الرجل تعب ولم يفكّر ولده بذلك أمر بنزول ولده، وأركب فرسه لذلك الرجل الماشي، وأمر ولده أن يمشي أمام الفرس، فمشى حتى تعب كثيراً، فنزل الفقراء وكشفوا رؤوسهم واستغفروا عنه، فقال: لا حتى يعرف ألم التعب، ثم عفا عنه. ومن هناك نشطت همّته جدّاً، وصار لا يُماثَل في المهمّات والإقدام على الأمور المشكلات، والكرم الزائد إلى النهاية، يَلْقَى الواردين وتربية المريدين.

حفِظ القرآن، و«المنهاج»، و«الجُرجانية» في النحو، وعرض «المنهاج» على الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام المقدسي، شيخ «الصلاحية» وقرَّره بها، وسمع منه الحديث وأجاز به. وسمع أيضاً من الشيخ ماهر، ومن الشيخ عضُد الدين الصيرامي بمصر وغيرهم، وأخذ من مشايخ الصوفية صُحبة عن الشيخ شهاب الدين بن قرافي طريق السيد عبد القادر الكيلاني، أعاد الله علينا من بركاته، وكذلك من سيدي محمد البَرَمُوني، وغيرهما.

وكان عمّه السيد أبو بكر يندبه في المهمّات، ويصرفه في كثيرٍ من الأحوال دون غيره من الأولاد والأقارب، لعِلمه بهمّته وشجاعته وعزمه وإقدامه.

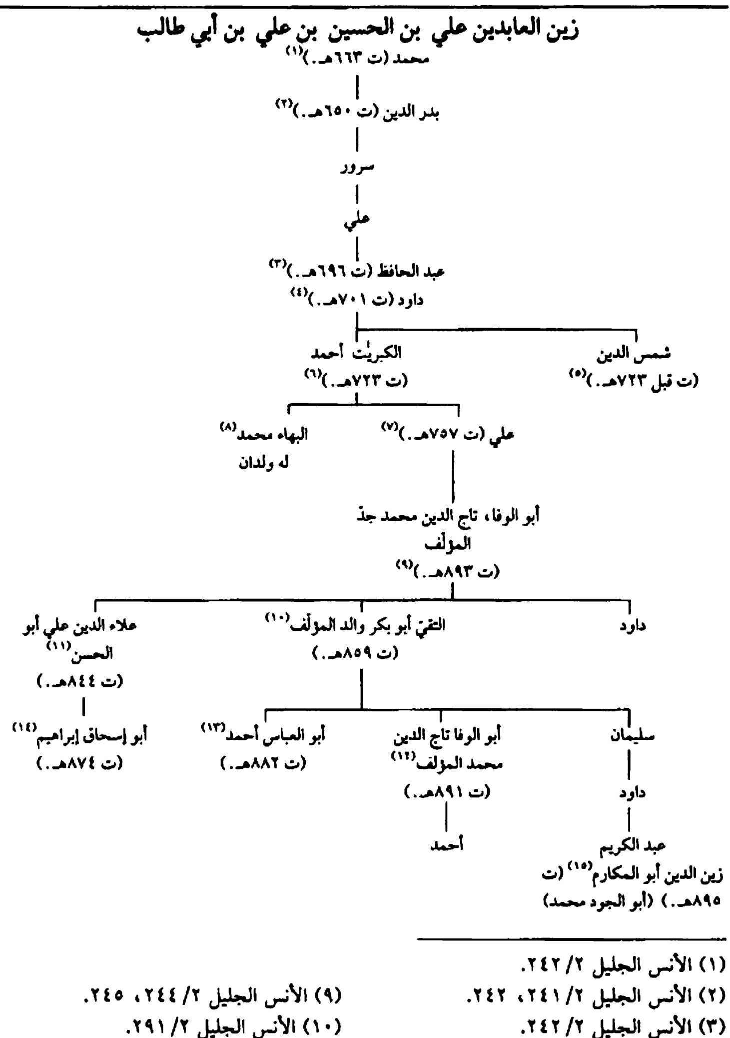
توفي، رحمه الله، في شهر شوال، يوم مسير الحجّاج من القدس الشريف في سنة ٨٧٤هـ. ودُفن بماملا على جانب البِركة من جهة الشرق، وكان يوماً مشهوداً لجنازته»[٢].

وإذا أردنا أن نتتبّع تراجم بني أبي الوفاء فسيطول بنا المُقام، ونكتفي بمن ذكرنا منهم، إذ قال «مجير الدين العُلَيمي» إنّ أضرحة قرية شرفات قد حَوَت من البدرية الوفائية نحو أربعين رجلاً[٣].

وفيما يلي نضع سلسلة لقسمٍ من بني أبي الوفا البدريّين الحسينيّين، بدءاً ممّن عرفنا تواريخ وَفَيَاتهم.

---

(١) في المطبوع: «أبو إسحاق بن الشيخ إبراهيم»، والصواب ما أثبتناه، و«ابن الشيخ» مُقْحَمتان.
(٢) الأنس الجليل ٢/ ٣٠١، ٣٠٢.
(٣) الأنس الجليل ٢/ ٢٤٥.



(١) الأنس الجليل ٢/ ٢٤٢.
(٢) الأنس الجليل ٢/ ٢٤١، ٢٤٢.
(٣) الأنس الجليل ٢/ ٢٤٢.
(٤) الأنس الجليل ٢/ ٢٤٢، ٢٤٣.
(٥) الأنس الجليل ٢/ ٢٤٣، ٢٤٤.
(٦) الأنس الجليل ٢/ ٢٤٣.
(٧) الأنس الجليل ٢/ ٢٤٤.
(٨) الأنس الجليل ٢/ ٢٤٤.
(٩) الأنس الجليل ٢/ ٢٤٤، ٢٤٥.
(١٠) الأنس الجليل ٢/ ٢٩١.
(١١) الأنس الجليل ٢/ ٢٧٩.
(١٢) الأنس الجليل ٢/ ٣١٤.
(١٣) الأنس الجليل ٢/ ٣٥١.
(١٤) الأنس الجليل ٢/ ٣٠١، ٣٠٢.
(١٥) الأنس الجليل ٢/ ٣٢١، ٣٢٢.

ناسخ المخطوط

توفي المؤلّف ـ كما تقدّم ـ في العاشر من المحرّم سنة ٨٩١هـ. تاركاً مخطوطته «إيقاظ الغافل. . .»، فوقف عليها: «أبو الفتح، محمد بن إبراهيم بن محمد بن مقبل البِلْبيسي، المقدسي، الشافعي، الخطيب، الوفائي، وهو أحد تلامذته على الأرجح ـ وقام بنسْخها بخطّه في ٢٣ ربيع الثاني من السنة نفسها، وهو أرّخ ذلك في آخر المخطوط.

وقد ذكر «السخاوي» «ابن مُقبل البِلْبيسي» في «الضوء اللامع»، ولم يؤرّخ لوفاته، لأنه عاش إلى ما بعد وفاة «السخاوي» (٩٠٢هـ.)، ولهذا جاءت ترجمته قصيرة جدّاً، فأضاف إلى نسبته: «القاهري» وقال: «ممّن أخذ عني بالقاهرة»[1].

ونحن نَدِين بالفضل للمؤرّخ الشيخ «نجم الدين الغزّي» في الوقوف على ترجمته، فهو وصفه بالشيخ العلّامة، شمس الدين البِلبيسي، ثم المقدسي، الشافعي، الوفائي، واعظ دمشق. وقال: «أخذ عن الشيخ أبي الفتح السكندري، المِزّي، وغيره. وكان أسنّ من الإمام الوالد، ومع ذلك أخذ عنه فذكره الشيخ الوالد في فهرست تلاميذه، وقال: أجزته بعض مؤلّفاتي وأشعاري، وحضر دروساً من دروسي وسألني في تأليفي منظومتي المسمّاة بـ«نظْم الدُرَر في موافقات عمر»، وفي شرحها قال: وقد تعرّضت لذلك إشارةً فيها وتصريحاً في شرحها.

وكان الوفائيّ مجاوراً في خلْوة بالخانقاه الشميصاتية[2] لصيق الجامع الأموي، وانقطع بها خمس سنوات، وقد تعطّل شقّه الأيسر.

وفي يوم السبت حادي عشر رجب سنة خمسٍ وثلاثين دخل عليه اثنان من المناحيس وهو على هذه الحالة فأخذا منه مِنديل النفَقة بما فيه وعدّة من كتبه وذَهَباً كان عنده، وكان ذلك قبل صلاة الصبح، فأقام الصوت عليهما فلم يُدرَكا، كما ذكره ابن طولون في تاريخه[3]، وكان ذلك زيادة في ابتلائه، رحمه الله تعالى، فإنه كان من عباد الله الصالحين.

---

(١) الضوء اللامع ٦/ ٢٧٦ رقم ٩٣٠.

(٢) الشميصاتية = السُمَيساطية، بمُهمَلات، مصغَّرة، نسبة إلى السميساطي أبي القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي الحبشي من أكابر الرؤساء بدمشق، وهو واقف الخانقاه. توفي سنة ٤٥٣هـ. (الدارس ٢/ ١١٨ ـ ١٢٦ رقم ١٦٦).

(٣) إشارة إلى كتاب «مفاكهة الخلّان في حوادث الزمان»، والمذكور أعلاه في القسم الضائع منه، فالموجود حتى سنة ٩٢٦هـ.
والنص موجود في كتاب: حوادث دمشق اليومية غداة الغزو العثماني للشام ـ صفحات مفقودة من كتاب مفاكهة الخلّان لابن طولون ـ تحقيق أحمد أيبش ـ دمشق، دار الأوائل ٢٠٠٢ ـ ص٢١٦.

وكانت وفاته في رجب سنة سبع وثلاثين وتسعمئة»[1].

مادّة المخطوط ومنهج المؤلّف

يتناول المخطوط مناقب الملك العادل نور الدين زنكي الشهيد، وقد نقل مؤلّفه الأكثرية الساحقة من مادّته عن كتاب «الكواكب الدرّية في السيرة النورية» لابن قاضي شهبة، ولكنّه تصرّف في النقْل، فقدّم فقرةً وأخّر أخرى، وركن إلى الاختصار أحياناً فحذف بعض الفقرات من النصوص، ولم يُشِر إلى المصدر الذي نقل عنه، واكتفى بمقدّمة موجزة جدّاً هي بعد البسملة والحمدلة: «أما بعد، فهذه ترجمة الملك العادل نور الدين الشهيد، رحمه الله، لخصتُها من أصول معتَمَدَة، فأقول وبالله العصمة من الزلل».

وهو يسرد مادّة الكتاب بشكل متواصل دون عناوين وفواصل، مكتفياً بتقسيمها إلى ستّة فصول، حاول أن يَشْرَع في الخامس منها للتأريخ باختصار للحوادث التي جرت اعتباراً من سنة ٥١١هـ. وهي السنة التي وُلد فيها الملك الشهيد، ولكنّه لم يتمّ مشروعه، إذ توقف عند السنة ٥١٣هـ. وجعل الفصل السادس والأخير لبعض مدائح كلٍّ من الشاعرين: ابن صغير القيسراني، وابن منير الطرابلسي، المتوفيين سنة ٥٤٨هـ./١١٥٣م. في نور الدين محمود.

والمخطوط خطّه واضح ودقيق، وهو نَسْخيّ، تبدأ فقراته بكلمات أكبر من غيرها، ويضع الناسخ فوقها خطاً أُفقياً يشبه علامة المدّة. وتحتوي الصفحة على ٢٥ سطراً، ويتألّف السطر الواحد ما بين ١٣ ـ ١٦ كلمة. وحالة المخطوط عموماً جيّدة.

طريقتنا في التحقيق

لما كان المؤلّف قد سرد مادّته دون عناوين، ممّا يجعل المواضيع متداخلة ببعضها، فقد قمنا بوضع عناوين خاصّة بكلّ فقرة، ونسبنا كلّ فقرة إلى مصدرها الأساس الذي ذكره أولاً، وعرّفنا بالأعلام والأماكن الواردة في النص وأحَلْنا إلى المصادر التي تناولتها بالتعريف، وشرحنا المصطلحات والمفردات التاريخية، وضبطنا الكثير من الألفاظ لتستقيم قراءتها، وعلّقنا على ما هو بحاجةٍ إلى تعليق، ونَقَدْنا ما يحتمل النقْد، وقارَنّا بين النصوص التي نقلها المؤلّف حرفياً عن مصدره، والنصوص التي تصرّف بها من تقديم وتأخيرٍ وإسقاطٍ وتبديلٍ واختلاف. ووضعنا العناوين المضافَة بين حاصرتين [ ]، وكذلك ما أضفناه على النص للضرورة. وأثبتنا أرقام صفحات المخطوط بين خطّين مائلين متوازيَيْن/ /، والآيات القرآنية بين قوسين

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٢/ ٢٠، شذرات الذهب ٨/ ٢٤٢ نقلاً عنه.

مزهرين ﴿ ﴾، وأبقينا ـ أحياناً ـ بعض الكلمات التي كتبها الناسخ خطأً أو غَلَطاً كما هي في المتن، ونبّهنا إلى صوابها وصحّتها في الحاشية. وأحياناً نقوم بتصحيح الكلمة وإثباتها في المتن، ونشير إلى كيفية ورودها بالأصل في الحاشية.

وأهمّ ما يلفت في المخطوط أن الناسخ يُسقِط الألِف من كلمة «ابن»، ويقلب الألِف المقصورة «ى» إلى ألِف ممدودة، فيكتب «الأسرى» ـ مثلاً ـ «أسرا»! ويُهمل إثبات الهمزة في أواخر الكلمات.

* * *

وبعد. . . فإنّ الأمّة بحاجةٍ في هذه الأيام إلى حاكمٍ أمينٍ مجاهدٍ عادلٍ كالملك العادل نور الدين محمود الشهيد، وإلى قائدٍ بطلٍ يوحّدها كالناصر صلاح الدين الأيوبيّ،

وهذا الكتاب المتواضع نقدّمه إلى المكتبة العربية تخليداً لسيرة مجاهدٍ وملك عادل من رجالات أمّتنا الإسلامية، رحمه الله، مخلصين بالدعاء أن يقيّض الله لهذه الأمة قائداً مثله ينهض بها من كبوتها، ويعيد إليها أمجادها، وليس ذلك على الله بعزيز.

طرابلس الشام المحروسة

الخميس ٢٢ محرّم ١٤٢٦هـ./ ٣ آذار (مارس) ٢٠٠٥م.

طالب العلم وخادمه

عمر عبد السلام تدمري

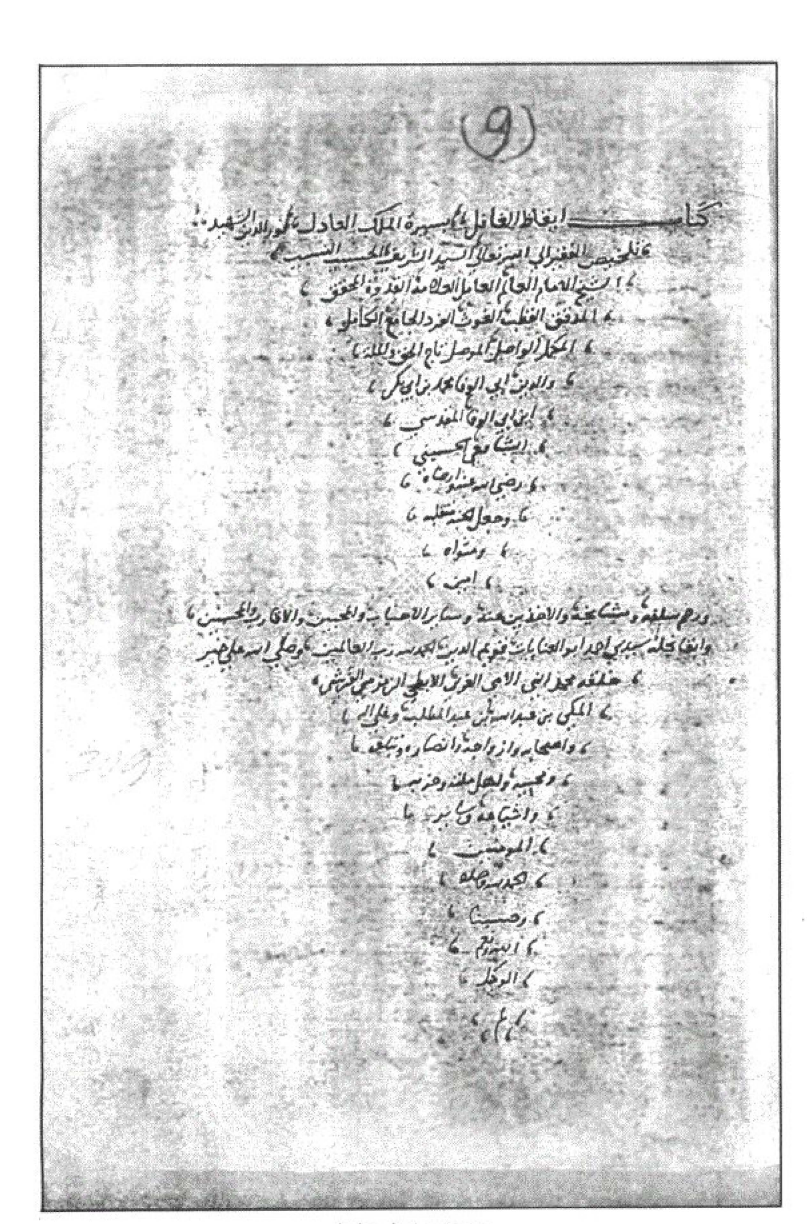
أبو غازي

مصادر ترجمة نور الدين زنكي الشهيد
(٥١١ ـ ٥٦٩هـ. / ١١١٧ ـ ١١٧٣م.)

آثار الأُوَل في ترتيب الدول، للعباسي الصفدي ١٢٨ و١٨٥.
أخبار الدول المنقطعة، لابن ظافر الأزدي ١١٤.
أخبار الدول وآثار الأُوَل، للقره ماني ٢٧٩، ٢٨٠.
الإشارات إلى أماكن الزيارات، لابن الحوراني ٢٧ ـ ٢٩.
الإشارات إلى معرفة الزيارات، للهَرَوي ١٦.
الإعتبار، لأسامة بن منقذ (انظر فهرس الأعلام) ٢٣٩.
الإعلام بوفيات الأعلام، للذهبي ٢٣٥.
بدائع الزهور في وقائع الدهور، لابن إياس ج١ ق٢/ ٢٤٠، ٢٤١.
البداية والنهاية، لابن كثير ١٢/ ٢٧٧، ٢٧٨.
البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، لعماد الدين الأصفهاني ـ بتحقيقنا ـ ٤٠٥.
بغية الطلب في تاريخ حلب، لابن العديم (تراجم السلاجقة) انظر فهرس الأعلام ٤٠٥.
تاريخ ابن خلدون ٥/ ٢٥٣.
تاريخ ابن سباط ـ بتحقيقنا ـ ١/ ١٣٥ ـ ١٣٨.
تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي ـ بتحقيقنا ـ (٥٦١ ـ ٥٧٠هـ.) ٣٧٠ ـ ٣٨٧ رقم ٣٣٨.
التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، لابن الأثير ١٦١ ـ ١٧٥.
تاريخ الخميس، للديار بكري ٢/ ٤٠٦.
تاريخ الزمان، لابن العِبري ١٨٩.
تاريخ مختصر الدول، لابن العِبري ٢١٥، ٢١٦.
تتمّة المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء ٢/ ٨٣.
تحفة الأحباب، للسخاوي ٥٧ و٦٨.
ثمرات الأوراق، لابن حِجّة الحموي ٨٢.

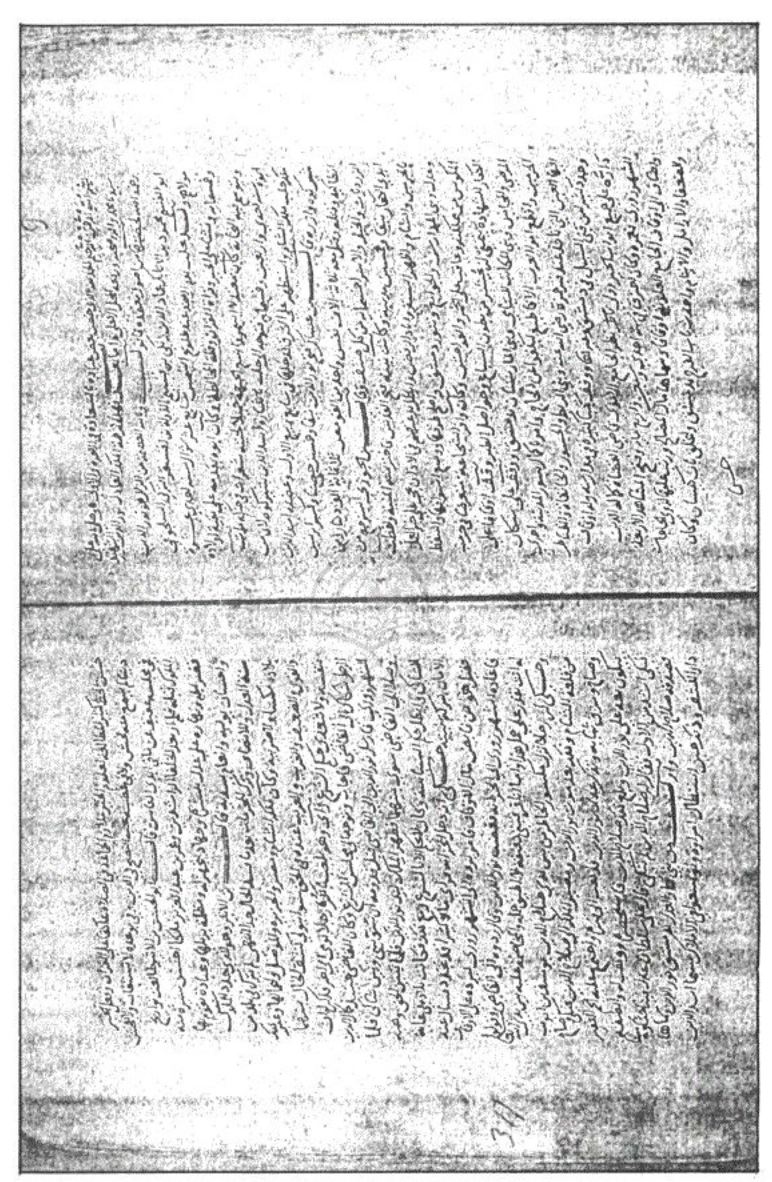
الجواهر المُضيّة في طبقات الحنفية، للقرُشي ٢/ ١٥٨.
الجوهر الثمين في تاريخ السلاطين، لابن دُقماق ٢/ ١٤.
الدارس في تاريخ المدارس، للنُعَيمي ١/ ٩٩ و٣٣١.
دول الإسلام، للذهبي ٢/ ٨٣.
ديوان ابن صغير القيسراني ـ تحقيق د. عادل جابر صالح محمد (انظر فهرس الأعلام) ص٥٣٠.
ديوان ابن منير الطرابلسي ـ بتحقيقنا ـ طبعة المكتبة العصرية (انظر فهرس الأعلام) ٣١٧.
ذيل تاريخ دمشق، لابن القلانسي (انظر فهرس الأعلام).
الروضتين في أخبار الدولتين، لأبي شامة المقدسي ج١ ق١/ ٥٧٧ ـ ٥٨٨.
زبدة الحلب في تاريخ حلب، لابن العديم الحلبي ٢/ ٣٤٠، ٣٤١ و٣/ ٩، ١٠.
سنا البرق الشامي، باختصار البُنداري ١/ ١٥٣ ـ ١٥٥.
سير أعلام النبلاء، للذهبي ٢٠/ ٥٣١ ـ ٥٣٩ رقم ٣٤٠.
شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب، لابن العماد لاحنبلي ٤/ ٢٢٨ ـ ٢٣١.
شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، لقاضي مكة ـ بتحقيقنا ـ ٢/ ٣٦٥ ـ ٣٦٧.
العِبَر في خبر من غبر، للذهبي ٤/ ٢٠٨، ٢٠٩.
الكامل في التاريخ، لابن الأثير ـ بتحقيقنا ـ ٩/ ٣٩٣ ـ ٣٩٥.
كنوز الذهب في تاريخ حلب، لسبط ابن العجمي ١/ ٢٧٧ و٤٠٢.
الكواكب الدرّية في السيرة النورية، لابن قاضي شهبة ٢٢٨.
مآثر الإنافة في معالم الخلافة، للقلقشندي ٢/ ٣٤ و٤٠ و٤٦ و٤٧ و٥١ و١٦٨.
محمود بن زنكي زمن تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق نيكيتا إيليسيف، دمشق، المعهد العلمي الفرنسي.
مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٤/ ١٢١ ـ ١٢٨ رقم ٩٧.
المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء ٣/ ٥٥.
مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لليافعي ٣/ ٣٨٦ ـ ٣٨٩.
مرآة الزمان، لسبط ابن الجوزي ٨/ ١٨٧ و٣٠٥ ـ ٣٤٥.
مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب، لابن واصل ١/ ٢٦٣.
المقفّى الكبير، للمقريزي ٢/ ٣٨٠ و٣/ ٧٤٠ و٧٤٢ و٦/ ١٣٠ و٣٤٢ و٧/ ٣٢ و٩١ و٥٠٣.
منادمة الأطلال، لبدران ٢١٤ ـ ٢٢٢.
منتخبات من كتاب التاريخ لشاهنشاه ٢٦٨٥.

النجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة لابن سعيد ١٤٣.
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي ٦/ ٧١.
نهاية الأرب في فنون الأدب، للنُوَيري ٢٧/ ١٦٣ ـ ١٦٨.
النوادر السلطانية في المحاسن اليوسفية، لابن شدّاد ٤٧.
الوافي بالوفيات، للصفدي.
وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان ٥/ ١٨٤ ـ ١٨٩.

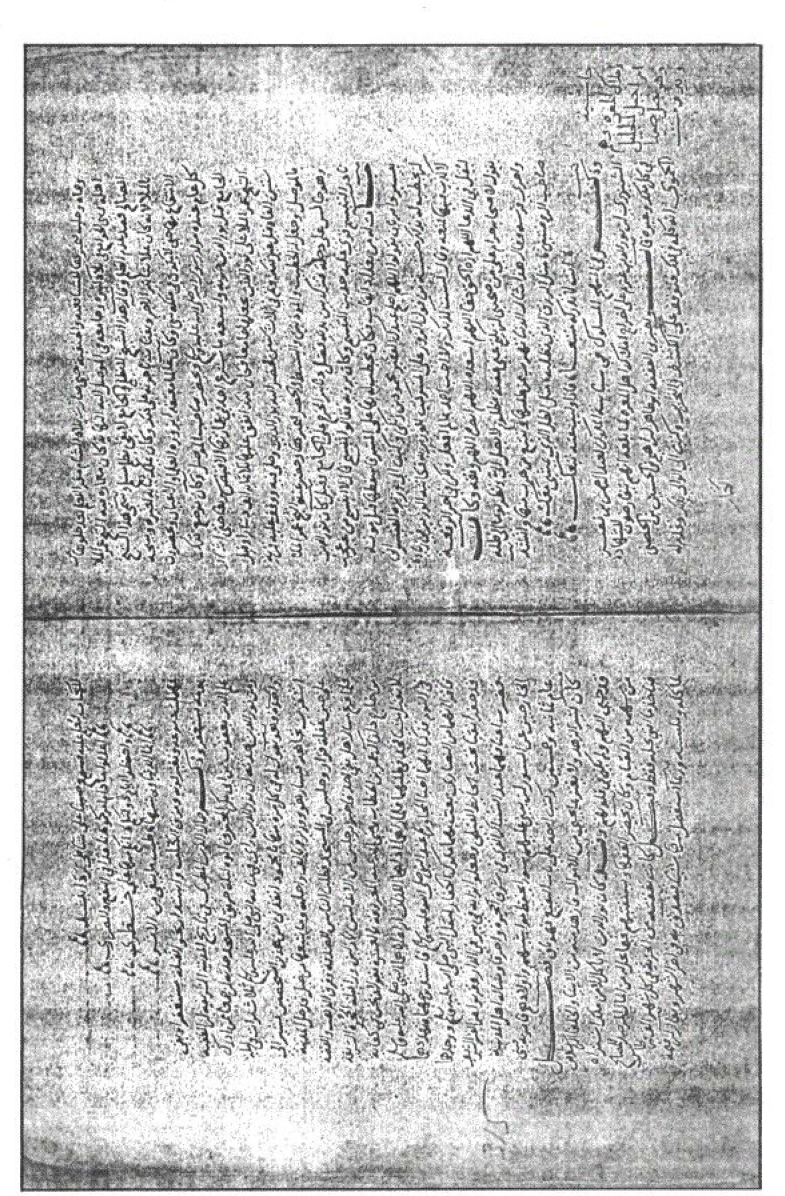


كتاب إيقاظ الغافل بسيرة الملك العادل نور الدين الشهيد
للحبيبي الفقير إلى الله تعالى السيد الشريف الحسيب النسيب
الشيخ الإمام العالم العامل العلامة القدوة المحقق
المدقق القطب الغوث الفرد الجامع الكامل
المكمل الواصل الموصل تاج الحق والملة
والدين أبي الوفا محمد بن أبي بكر
ابن أبي الوفا المقدسي
الشافعي الحسيني
رضي الله عنه وأرضاه
وجعل الجنة متقلبه
ومثواه
آمين
وعن سلفه ومشايخه والآخذين عنه وسائر الأحباب والمحبين والأقارب والمحسنين
و[illegible] سيدي أحمد أبو العنايات [illegible] الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير
خلقه محمد النبي الأمي العربي الأبطحي الزمزمي القرشي
المكي بن عبد الله بن عبد المطلب وعلى آله
وأصحابه وأزواجه وأنصاره وتابعيه
ومحبيه وأهل ملته وحزبه
وأتباعه و[illegible]
[illegible]
الحمد لله وحده
وحسبنا
الله ونعم
الوكيل
تم

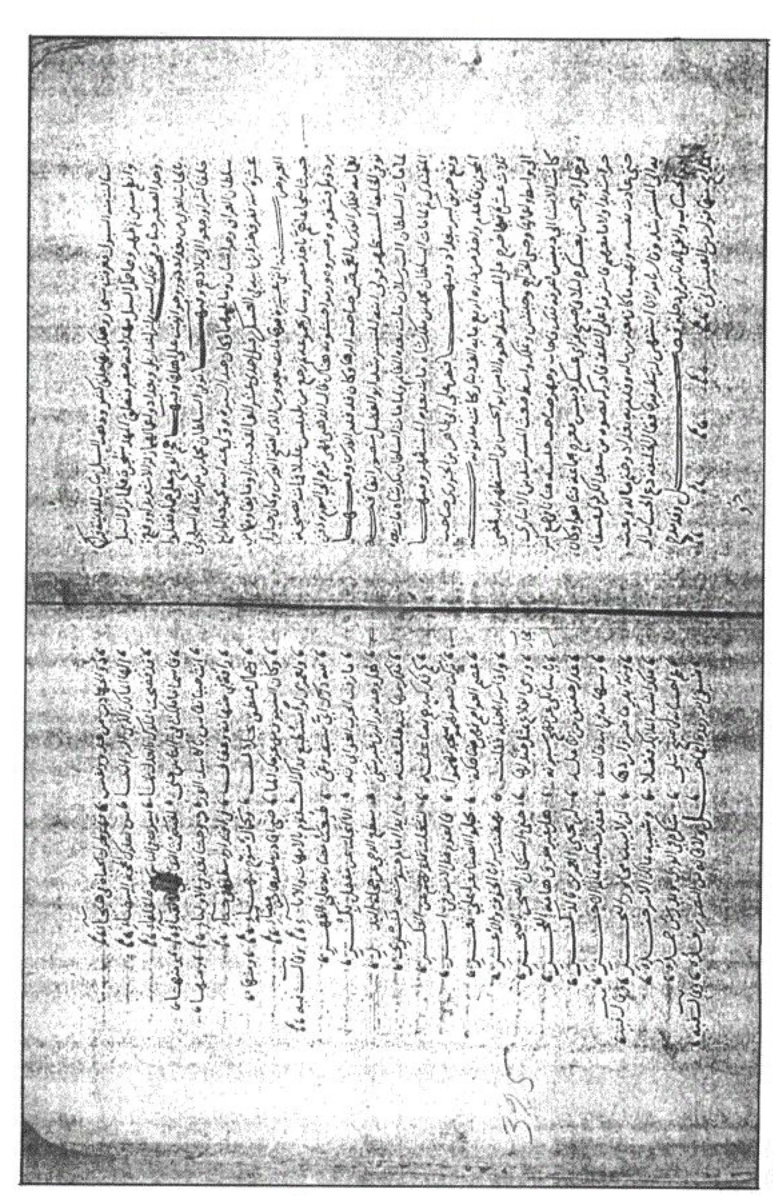
صفحة عنوان المخطوط



الصفحتان الأولى والثانية من المخطوط



الصفحتان ٣١٤ ب و٣١٥ أ



الصفحتان ٣٢٤ ب و ٣٢٥ أ

بسلم الشام وبالها من صفقة ... لولاه ماعنت على بد سآم

تلك التي حمت على من راضها ... ودعوت بالقادة بحر سالم

وإذا السعادة أحسنت دوله ... قام الزمان لها مقام الخادم

حصن بلادك كل هيبة [illegible] ... فالدرع من عدد الشجاع الحازم

هيهات يطمع في محلك طامع ... طال السما على يسن الهادم

تكليف نفسك الشمو فكليفة ... فكانما هو دعوة في ظالم

واظن أن الناس لما لم يروا ... عدلا لعدلك [illegible] القائم

ومما أنشده من المنبر آخر الغزوات كالعقود ... على باهيا [illegible]

[illegible]

[illegible] ولا الود ممدود ولا الباب مرصد

[illegible]

وليكن هذا آخر هذا الكتاب ... والله تعالى أسأل السداد والتوفيق وأن يرشدنا وحكامنا إلى أقوم طريق وأن يولي أمورنا خيارنا في كل ... وفريق آمين والحمد لله وحده كثيرا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سطر من نسخة بخط المؤلف رحمة الله عليه ورضوانه في ثالث عشرين شهر ربيع الثاني سنة ... وسبعين ... على يد ... الفقير

علي بن ... الأقدام ... الفتح

محمد بن إبراهيم بن محمد بن عقيل البلبيسي

المقدسي الشافعي الخطيب

الوفائي عفا الله عنه

ولوالديه ولمسلم

والحمد لله

آمين

الله

أكبر

تم

الصفحة الأخيرة من المخطوط

إيقاظ الغافل

بسيرة الملك العادل
نور الدين الشهيد

لتاج الدين محمد بن أبي بكر
ابن أبي الوفا المقدسي
(توفي ٨٩١ هـ)

النص المخطوط

مخطوط بالمكتبة المركزية بمدينة قونية رقم (٥٦٦٢)

تحقيق
أستاذ دكتور
عمر عبد السلام تدمري



/٣٠٩/كتاب إيقاظ الغافل بسيرة الملك العادل نور الدين الشهيد

تلخيص الفقير إلى الله تعالى السيد الشريف الحسيب النسيب
الشيخ العالم العامل العلّامة القُدوة المحقّق
المدقّق القُطب الغَوث الفرد الجامع الكامل
المكمّل الواصل الموصل تاج الحق والملّة
والدين أبي الوفا محمد بن أبي بكر
ابن أبي الوفا المقدسي
الشافعي الحسيني
رضي الله عنه وأرضاه
وجعل الجنة مُنقَلَبَه
ومثواه
آمين
ورحِم سَلَفَه ومشايخه والآخذين عنه وسائر الأحباب والمحبّين والأقارب والمحسنين
وأبقا[١] نجله سيدي أحمد أبو[٢] العنايات قويم الدين. الحمد لله رب العالمين وصلّى
الله على خير
خلقه محمد النبيّ الأُمّيّ العربي الأبطحي الزمزمي القُرَشي
المكي بن عبد الله بن عبد المطّلب وعلى آله
وأصحابه وأزواجه وأنصاره وأتباعه[٣]
ومُحبّيه وأهل مِلّته وحزبه
وأشياعه وسائر
المؤمنين
الحمد لله وحده
وحسْبُنا
الله ونِعْم
الوكيل
تمّ

(١) هكذا في الأصل، والصواب: «وأبقى».
(٢) الصواب: «أبا».
(٣) في الأصل: «وتباعه».

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه الذي خَصَّ بعض عباده بالسعادة في الآخرة والأولى، وصلّى اللّه على سيّدنا محمد وآله وصَحبه، ورفعه المحلّ الأعلى.

أمّا بعد، فهذه ترجمة الملك العادل نور الدين الشهيد، رحِمه اللّه، لخَصْتُها من أصول مُعتَمَدة، فأقول وباللّه العصمة من الزلل:

هو نور الدين، أبو القاسم، محمود بن الأتابك عماد الدين زنكي بن قسيم الدولة بن آقسُنقُر التركي، السلجوقيّ، مولاهم.

[مولده وصفاته].

وُلد بحلب يوم الأحد عند طلوع الشمس سابع[1] عشر شوال سنة إحدى عشرة وخمسماية، ونشأ على الخير، وقراءة[2] القرآن، وقِلّة المخالطة. وكان أبوه يقدّمه على بقيّة أولاده ويتوسّم فيه النجابة.

وكان معتدلاً، أسمر، واسع الجبهة، جميلاً، لحيته شعرات في حنكه[3].

[دخوله حلب]

مات أبوه سنة إحدى وأربعين وخمسماية[4]، فتوجّه إلى حلب بإشارة أسد الدين

(١) في التاريخ الباهر، ص١٦٢ «تاسع»، والمثبت في المخطوط يتفق مع ما في: وفيات الأعيان ٥/ ١٨٧، والكواكب الدرّية ١٥.

(٢) في الأصل: «قراه».

(٣) انظر: التاريخ الباهر ١٩٨، والكامل في التاريخ (بتحقيقنا) ٩/ ٣٩٤، وكتاب الروضتين لأبي شامة ٥٨٢، وتاريخ الإسلام، للذهبي (بتحقيقنا) - وفيات ٥٦٩هـ - ص٣٧٦، والكواكب الدرّية ١٥، والجوهر الثمين ٢/ ١٥، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٥٥.

(٤) هو الملك عماد الدين، زنكي بن آقسُنقُر، صاحب الموصل. انظر عنه في: المنتظم ١٠/ ١٢١ رقم ١٧٥ (طبعة بيروت ١٨/ ٥١ رقم ٤١٢٣)، والكامل في التاريخ - بتحقيقنا - ج٩/ ١٤٢ - ١٤٤، والتاريخ الباهر ٧٤ - ٨٤، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ١٨٧ - ١٩٠، وزبدة الحلب ١/ ٢٨١ - ٢٨٦، وبغية الطلب (التراجم الخاصة بتاريخ السلاجقة) ٢٥١ - ٢٧٢، وكتاب الروضتين ١/ ٢٧ - ٤٦، وديوان ابن منير الطرابلسي (جَمْعنا) طبعة دار الجيل، بيروت، ومكتبة السائح، طرابلس ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٤١ - ٤٥، ٤٧، ٧٤، ١٥١، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٣، وطبعة المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ص٤٢، ٤٧، ٤٨، ٢٢٥، ٢٢٨، =

شيركوه[١]، لأنَّ مَن مَلَكَ حلب ملك الشام واستظهر على الشرق، فدخلها في سابع ربيع الأول[٢]، وعَضَدَه أسد الدين شيركوه وآزَرَه.

= ٢٣٠، ٢٣١، وتاريخ ابن أبي الهيجاء ٢٠٧، ٢٠٨، وتاريخ دولة آل سلجوق ١٨٦، ١٨٧، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٢٧ ـ ٣٢٩، ومفرّج الكروب ١/ ٩٩ ـ ١٠٧، والبستان الجامع (بتحقيقنا) ٣٥٩، وتاريخ مدينة دمشق ١٩/ ٨٥ رقم ٢٢٨٠، وشِعر ابن القيسراني ٧٠، ١٠٢، ١٤٧، وذيل تاريخ دمشق ٤٤٤، ٤٤٥، والأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/ ١٦٧، وتلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ج٤ ق٢/ ٢٢٧، ٢٢٨ رقم ١٥٠٢، ونهاية الأرب ٢٧/ ١٤٧، ١٤٨، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٢، ١٤، ١٦، ١٨، وتاريخ مختصر الدول ٢٠٦، ٢٠٧، وتاريخ الزمان ١٥٩، والعِبر ٤/ ١١٢، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٢٢، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٨٩ ـ ١٩١ رقم ١٢٣، ودول الإسلام ٢/ ٥٧، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٤١هـ.) ص٦١ ـ ٦٤ رقم ١٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٤٦، ٤٧، والدرّة المضيّة ٥٤٥ ـ ٥٤٧، ومرآة الجنان ٣/ ٢٧٤، والوافي بالوفيات ١٤/ ٢٢١ ـ ٢٢٣ رقم ٣٠٠، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٢١، وعيون التواريخ ١٢/ ٤٠٧، ٤٠٨، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٥٢، ٥٥، ٦٧، ١٥٨، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ومآثر الإنافة ٢/ ٢٦، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٤٧، وكنوز الذهب ١/ ١١٠، ١١٢، ١٩٨ ـ ٢٠٠، ومنتخب الزمان ٢/ ٢٩٨، والكواكب الدرّية ١٥، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٧٨، ٢٧٩، والدارس في تاريخ المدارس ١/ ٦١٦، ومختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس ١٨، ١٩، وشذرات الذهب ٤/ ١٢٨، وأخبار الدول (طبعة بيروت) ٢/ ١٧٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٤٨٠، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/ ٣٨٨.

(١) هو أسد الدين شيركوه بن شاذي بن مروان بن يعقوب، الملك المنصور وزير العاضد العُبَيدي بمصر. توفي سنة ٥٦٤هـ. انظر عنه في: الاعتبار ١٤، والنُكَت العصرية ٧٨ ـ ٨٠ و٣٧٠، ونزهة المقلتين ١١٢، والكامل في التاريخ (بتحقيقنا) ج٩/ ٣٤٢، ٣٤٣، والتاريخ الباهر (انظر: فهرس الأعلام) ٢١٨، وأخبار الدول المنقطعة ١١٤ ـ ١١٦، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٧٩ ـ ٤٨١، والنوادر السلطانية ٣٦ ـ ٤٠، وكتاب الروضتين ج١ ق٢/ ٤٠٥، ٤٠٦ و٤٣٨، وسنا البرق الشامي ١/ ٨٠، ٨١، وتاريخ مختصر الدول ٢١٢، ٢١٣، ومرآة الزمان ٨/ ٢٧٨، ٢٧٩، وزبدة الحلب ٢/ ٣٢١ ـ ٣٢٨، ومفرّج الكروب ١/ ١٤٨ ـ ١٦٨، والمُغرِب في حُلَى المَغرِب ٩٦ و١٤٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٤٥، ٤٦، وتاريخ مدينة دمشق ٢٣/ ٢٨٤ رقم ٢٧٨٤، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٣٣، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٨٧ ـ ٥٨٩ رقم ٣٦٩، ودول الإسلام ٢/ ٧٧، والعبر ٤/ ١٨٦، ١٨٧، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٤هـ.) ـ بتحقيقنا ـ ص١٩٤ ـ ١٩٦ رقم ١٤٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١١٥ ـ ١١٧، وطبقات الشافعية الكبرى ٧/ ٣٥٢، ٣٥٤، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٥٢، ٢٥٣ و٢٥٥ و٢٥٩، والوافي بالوفيات ١٦/ ٢١٤ ـ ٢١٦ رقم ٢٤١، وأمراء دمشق في الإسلام ٤١، والدر المطلوب ٢٣٢ ـ ٢٣٥، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٢٨١ ـ ٢٨٣، والكواكب الدرّية ١٧٩، والسلوك ج١ ق١/ ٤٣، والنجوم الزاهرة ٥/ ٣٨١ و٣٨٧ ـ ٣٨٩، وشفاء القلوب ٤٣، ٤٤، وحُسن المحاضرة ٢/ ٣، ٤ و٢١٦، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٢٣٢، وشذرات الذهب ٤/ ٢١١، وترويح القلوب ٣٨، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٣٦٠.

و«شيركوه» بالعربي: أسد الجبل، فشير: أسد، وكوه: جبل. (وفيات الأعيان ٢/ ٤٨١) و«شاذي»: معناه بالعربي: فرحان. (سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٨٨).

(٢) التاريخ الباهر ٨٥، الكامل في التاريخ ٩/ ١٤٤، ذيل تاريخ دمشق ٢٨٥، كتاب الروضتين =

[فتوحاته]

قال ابن[١] عساكر[٢]: فتح نور الدين نيِّفاً وخمسين حصناً،

[قتل صاحب أنطاكية]

وكسر إبْرِنْس[٣] أنطاكية وقتله، وقتل معه ثلاثة آلاف نفس[٤]،

وأخذ من القومص[٥] ثلاثماية ألف دينار، ومن الزَّرَدِيّات[٦] والخيل والأسرى[٧] خمسماية من كلّ صِنف[٨].

= ١/ ١١٩، زبدة الحلب ٢/ ٢٨٥، تاريخ مختصر الدول ٢٠٧، تاريخ الزمان ١٦٠، المنتظم ١٠/ ١١٩ (١٨/ ٤٨)، مفرّج الكروب ١/ ١٠٧، نهاية الأرب ٢٧/ ١٥٢، الدرّة المضيّة ٥٤٧، الكواكب الدرّية ١٢١، ١٢٢، وغيره.

(١) في الأصل: «قال بن».

(٢) هكذا في الأصل. والقول ليس لابن عساكر: بل هو لابن الجوزي في: المنتظم ١٨/ ٢٠٩، ونقله عنه ابن خلّكان في: وفيات الأعيان ٥/ ١٨٥، وابن قاضي شهبة في: الكواكب الدرّية ١٦، وابن دقماق في: الجوهر الثمين ٢/ ١٥، وابن واصل في: التاريخ الصالحي ١٩٧ب.

(٣) إبرِنس: تعريب كلمة Prince أي: أمير. وهو «ريموند».

(٤) خبر كسر إبرنس أنطاكيا في: تاريخ دمشق ٥٧/ ١١٩، ١٢٠، وكتاب الروضتين ١/ ٩، ١٠ وكان كسر البرنس وقتله في سنة ٥٤٤هـ./ ١١٤٨م. عند حصن إنّب. انظر: ذيل تاريخ دمشق ٣٠٤، ٣٠٥، والمنتظم ١٠/ ١٣٧ (١٨/ ٧١)، والتاريخ الباهر ٩٨، ٩٩، وتاريخ دول آل سلجوق ٢٠٧، وزبدة الحلب ٢/ ٢٩٨، ٢٩٩، وتاريخ مختصر الدول ٢٠٧، وتاريخ الزمان ١٦٤، وكتاب الروضتين ١/ ١٥٠ ـ ١٥٩، والكامل في التاريخ ٩/ ١٧٠، ١٧١، وديوان ابن منير الطرابلسي ٢٤٢ و٢٩٢، ونهاية الأرب ٢٧/ ١٥٥، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٢٦، والدرّة المضيّة ٥٥٤، ودول الإسلام ٢/ ٥٩، والعبر ٤/ ١٢٠، ١٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٤٤هـ.) ص١٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٤٨، ٤٩، وعيون التواريخ ١٢/ ٤٢١، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٢٥، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٢٤٠، والكواكب الدرّية ١٣٠، وتاريخ ابن سباط (بتحقيقنا) ١/ ٩١، ٩٢، وتاريخ الحروب الصليبية، لرنسيمان ٢/ ٥٢٥، ولبنان من السقوط بيد الصليبيّين حتى التحرير (تأليفنا) ـ القسم السياسي ٦٦.

(٥) القومص: أو قومس. هو تعريب اللفظ اللاتيني Comes وهو في الفرنسية Comte وفي العربية الدارجة «الكونت». ويُجمَع القُمّص (بضم القاف وتشديد الميم) على: القمامصة. (السلوك ج١ ق٣/ ٩٦٦ حاشية ٢) والمراد بالقومص هنا أمير طرابلس «ريموند الثالث».

(٦) الزَّرَديّات: مفردها: زَرَد، وهو نسيج معدني يتألّف من حلقات متداخلة ملتحمة تُصاغ من الحديد يُستخْدم وِقاءً لأجزاء الجسم التي يتعذّر حمايتها بالصحائف المعدنية كالعُنُق والوجه والأكتاف. ومنها لباس للرأس يُعرف بالمِغْفَر يغطّي الوجه باستثناء فتحتَي العينين. (القاموس الإسلامي ٣/ ٥١، ٥٢).

(٧) في الأصل: «الأسرا».

(٨) خبر القومص هنا من مرحلتين. المرحلة الأولى هي وقوع «ريموند الثالث» أمير طرابلس أسيراً=

[أعماله وآثاره]

وقال ابن[1] الجوزي[2]: استرجع من أيدي الكفّار نيّفاً وخمسين مدينة، وكانت نيّتُه فتْحَ القدس فاخترمتْه المَنيّة[3]،

[الخطبة له]

وخُطِب [له] بالحرمين والشام[4]، وأظهر السُّنّة وأباد الرفْض[5]، وأبطل بِدْعتهم

= بيد نور الدين عند حصن حارم في شهر رمضان سنة ٥٥٩هـ./١١٦٥م. ثم إطلاقه بعد عشر سنين في سنة ٥٦٩هـ.

انظر عن موقعة حارم في: التاريخ الباهر ١٢٢ ـ ١٢٦، والكامل في التاريخ ٩/٣٠٨ ـ ٣١٠، وتاريخ الزمان ١٧٦، وزبدة الحلب ٢/٣١٩، والحروب الصليبية لوليم الصوري ٤/٣٢، ٣٣، وكتاب الروضتين ج١ ق٢/٣٢٨ ـ ٣٣٢، ومرآة الزمان ج٨ ق١/٢٤٧، ٢٤٨، وسنا البرق الشامي ١/٧، ٦٢، وتاريخ إربل ١/٢٧٣، ومفرّج الكروب ١/١٤٤، والدرّ المطلوب ٣٢، ٣٣، والمختصر في أخبار البشر ٣/٤١، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٤١٥، والعبر ٤/١٢٦، ودول الإسلام ٢/٧٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٥٩هـ.) ـ ص٤٠، ٤١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٦٨، ومرآة الجنان ٣/٣٤١، والبداية والنهاية ١٢/٢٤٨، والروض الزاهر ٣٠٤، والبستان الجامع ٢٢٠، والروض الناضر، ورقة ٧٠ب، وتحفة ذوي الألباب ٣٨٠، وتاريخ ابن الفرات ج٨ ق١/٧٩، ومشارع الأشواق ٢/٤٣٤، والإعلام والتبيين ٢٨، ٢٩، وتاريخ ابن سباط ١/ ١١٥، ولبنان من السقوط بيد الصليبيّين ٩٣.

والنص بإطلاق سراح أمير طرابلس سنة ٥٦٩هـ. في المنتظم ١٠/٢٤٩ (١٨/ ٢١٠): «وعاهد ملك الإفرنج صاحب طرابلس وقد كان في قبضته أسيراً على أن يُطلقه بثلاثمائة ألف دينار، وخمسين ومائة حصان، وخمسمائة زَرَديّة، ومثلها تراس إفرنجية، ومثلها قنطوريات، وخمسمائة أسير من المسلمين، وأنه لا يعبر على بلاد الإسلام سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام، وأخذ منه في قبضته على الوفاء بذلك مائة من أولاد كبراء الإفرنج وبطارقتهم، فإنْ نكث أراق دماءهم».

(١) في الأصل: «وقال بن».

(٢) في: المنتظم ١٠/٢٤٨، ٢٤٩ (١٨/٢٠٩)، ونقله سبط ابن الجوزي في: مرآة الزمان ج٨ ق١/ ١٩٩.

(٣) المنتظم ١٠/٢٤٩ (١٨/ ٢١٠)، مرآة الزمان ج٨ ق١/٣٠٥، الكواكب الدرّية ١٦.

(٤) خبر الخطبة في: الكامل في التاريخ ٩/٣٩٤ والاستدراك منه، وفيه: «وخُطب له بالحرمين الشريفين وباليمن لما دخلها شمس الدولة بن أيوب وملكها». وفي مرآة الزمان ج٨ ق١/٣٠٥ «وخُطب له بالحرمين الشريفين مكة والمدينة، وبلاد الشام ومصر»، ونحوه في: المختصر في أخبار البشر ٣/٥٥.

(٥) الرفْض: يُطلَق الرفْض على الفئة التي رفضت التحكيم بين الإمام علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان في موقعة صفّين سنة ٣٧هـ. وهي من شِيعة وأنصار عليّ، ولهذا اتّهمهم خصومهم أنصار معاوية بالرفض، وانسحبت هذه التسمية على الشيعة فسُمّوا في المصادر التاريخية =

في الأذان بـ«حيّ على خير العمل»[١]، وعدل، وبنى المدارس والجوامع وتنّور دمشق، وأصلح طُرُقها، ووسّع أسواقها، وأسقط المُكُوس[٢] من مملكته، وعاقب على الخمر والفواحش[٣].

[شجاعته]

وكان وافر الشجاعة، متعرّضاً في حرب الكُفّار للشهادة، يتمنّى أن يُحشَر من بطون السباع وحواصل الطير[٤].

[أوقافه]

وقَفَ أوقافاً على المرضى والمجانين، وبنى المكاتب لليتامى. وبنى المارستان بدمشق، ووقف على سكان الحرمين، وأقطع أمراءَ العربِ الأقاطيعَ ليكفّوا عن الحاجّ[٥]،

وأمر بإكمال سور المدينة، وأجرى إليها العين التي بأُحُد[٦] عند قبر حمزة[٧] رضي الله عنه[٨].

وبنى الرُبُط[٩]، والجسور، والخانقاه[١٠]، والقناطر، وجدّد كثيراً من

= بالروافض. وفي المقابل أطلق المتشيّعون لعليّ على أنصار معاوية تسمية النواصب، لكونهم انتصبوا مؤيّدين التحكيم، وانسحبت هذه التسمية على أهل الجماعة والسُنّة.

(١) أضاف الشيعة إلى الأذان عبارتين هما: «أشهد أنّ عليًا وليّ الله» و«حيّ على خير العمل». انظر: تاريخ الإسلام (سنة ٥٤٣هـ.) ص١٥، وذيل مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٠٥.

(٢) المكوس: مُفردها مَكْس، بفتح الميم وسكون الكاف. وهو الضريبة.

(٣) ذيل مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٠٥، الكواكب الدرّية ١٦.

(٤) تاريخ دمشق ٥٧/ ١٢٠، الكواكب الدرّية ١٦، الجوهر الثمين ٢/ ١٥.

(٥) تاريخ دمشق ٥٧/ ١٢١، الكواكب الدرّية ١٦.

(٦) في الأصل: «التي تأخذ».

(٧) هو حمزة بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مَناف بن قُصَيّ بن كِلاب، عمّ الرسول ﷺ وأخوه من الرضاعة. قُتل في غزوة أُحد في السنة الثالثة للهجرة، وقبره عند جبل أُحد. انظر عنه في: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ق١/ ٣ ـ ١١، ونسب قريش ١٧ و١٥٢ و٢٠٠، وتاريخ خليفة ٦٨، والجرح والتعديل ٣/ ٢١٢، والاستيعاب ٣/ ٧٠ ـ ٨٢، وتاريخ الصحابة ٦٧ رقم ٢٣٢، وأسد الغابة ٢/ ٥١ ـ ٥٥، وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٦٩، وسير أعلام النبلاء ١/ ١٧١ ـ ١٨٤ رقم ١٥، وتاريخ الإسلام (المغازي) ص١٨٧ و٢٠٧ ـ ٢١٢، والعبر ١/ ٥، ومجمع الزوائد ٩/ ٢٦٦ ـ ٢٦٨، والعقد الثمين ٤/ ٢٢٧، والإصابة ٢/ ٢٨٥ ـ ٢٨٧، وشذرات الذهب ١/ ١٠.

(٨) تاريخ دمشق ٥٧/ ١٢١، الكواكب الدرّية ١٦، ١٧، تاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٩هـ.) ص٣٧٣.

(٩) الرُبُط: مفردها: الرباط. وهو المكان الذي يرابط فيه الحرّاس والمقاتلون في وجه الأعداء، مأخوذ من ارتباط الخيل.

(١٠) في تاريخ دمشق: «والخانات»، و«الخانقاه» أو «الخانكاه» أو «الخانكه»: لفظ فارسيّ، معناه: بيت. جمعه خوانق. أُطلق في العصر الإسلامي على الأماكن المُعَدّة للزُهّاد وأتباع الطرق ـ

قِنِيّ[١] السبيل في دمشق وغيرها، ووقف كُتُباً كثيرة في مدارسه. وله أوقاف دارّة على جميع أبواب الخير[٢].

[نظارة الجامع الأموي]

وولّى نظر[٣] الجامع الأمويّ قاضي القضاة كمال الدين الشَّهْرَزُوريّ[٤] فعمّره، وكان احترق في سنة إحدى وسبعين وأربع ماية[٥].

وفتح المشاهد الأربعة[٦]، وأضاف إلى أوقاف الجامع العلويّة[٧] أوقافاً وسمّاها: «مال المصالح»، ورتّب عليها لذوي الحاجات والضُعَفا والأرامل والأيتام[٨]،

= الصوفية ومن في حكمهم. كانت تجري فيها مراسم الأذكار والأوراد التي يقوم بها الدراويش والمتصوّفة، وهي مؤلّفة من عدّة أقسام وأجنحة خُصِّص بعضها للعبادة والبعض الآخر للطعام والنوم، وقد حُبست من أجلها أموال كثيرة من خيرات البساتين والمحلّات التجارية لإكساء وإطعام وتعليم المقيمين بها. (معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ١٥٨).

(١) في تاريخ دمشق: «من ذي» وهو غلط.

(٢) تاريخ دمشق ٥٧/ ١٢١، الكواكب الدرّية ١٧.

(٣) في الأصل: «وولّى ناظر نظر» ثم ضرب خطاً على «ناظر».

(٤) هو كمال الدين، أبو الفضل، محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفّر بن علي الشهرَزُوري، ثم الموصلي، قاضي القضاة، الفقيه الشافعيّ. توفي سنة ٥٧٢هـ. انظر عنه في: المنتظم ١٠/ ٢٦٨ رقم ٣٦١ (١٨/ ٢٣٣، ٢٣٤ رقم ٤٣١٦)، والكامل في التاريخ ـ بتحقيقنا ـ ج٩/ ٤٢٧، وذيل تاريخ مدينة السلام بغداد لابن الدبيثي ٢/ ١١، ١٢ رقم ٢١٩، والمختصر المحتاج إليه ١/ ٥٥، وتاريخ إربل ١/ ٢٠٦، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٤٠ ـ ٣٤٢، وسنا البرق الشامي ١/ ٢٢٢، والروضتين ج١ ق٢/ ٦٧١ ـ ٦٧٣، وخريدة القصر (قسم شعراء الشام) ٢/ ٣٢٣ ـ ٣٢٧، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٤١، والبستان الجامع ـ بتحقيقنا ـ ص٤١٢، والعبر ٤/ ٢١٥، ٢١٦، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٣٦، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٥٧ ـ ٦٠ رقم ١٤، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٧٢هـ.) ص١٠٤ ـ ١٠٦ رقم ٤٩، والمعين في طبقات المحدّثين ١٧٤ رقم ١٨٦٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٨٧، وطبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٧٤، والذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٣٣٧، ومرآة الجنان ٣/ ٣٩٨، والوافي بالوفيات ٣/ ٣٣١، ٣٣٢ رقم ١٣٩١، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٩٦، ٢٩٧، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/ ٣٤٧، ٣٤٨ رقم ٣١٣، وعقد الجمان ١٢/ ورقة ٢٠٩أ ـ ٢١٠أ، والنجوم الزاهرة ٦/ ٨٠، وقضاة دمشق ٤٧، ٤٨، وشذرات الذهب ٤/ ٢٤٢، والأعلام ٧/ ١٠٧.

(٥) مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٠٥، الكواكب الدرّية ١٧.

(٦) المشاهد الأربعة في الجامع الأموي، وهي: مشهد ابن عُروَة ويُعرف قديماً بمشهد علي رضي الله عنه، ومشهد علي زين العابدين، ومشهد عثمان رضي الله عنه، المعروف بمشهد النائب، ومشهد السجن داخل مشهد عليّ. (راجع فهرس المشاهد في كتاب: الدارس، ج٢).

(٧) في الكواكب الدرّية: «المعلومة».

(٨) مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٠٦، الكواكب الدرّية ١٧.

وأحدث باب الفَرَج[١] بدمشق، وأغلق باب كيسان[٢].

وكان/ ٣١١/ حسَن الخط، كثير المطالعة لعلوم الخير، مُلازم[٣] الجماعة في الصلاة، عاكفاً على القرآن وفِعل الخير، دَيِّناً، لم يُسمَع منه فحش ولا في غضبه، يحبّ النُصح في الدين، وفيّ بوعده، لا يُستغاب ولا يُفحَش في مجلسه، عفيف[٤] عن ما في أيدي الناس[٥].

[سيرته]

قال أبو الحسن بن الأثير[٦]: طالعت تواريخ الملوك قبله فلم أر بعد الخلفاء الراشدين، وعمر بن عبد العزيز ملكاً أحسن سيرةً منه، قَصَرَ ليله ونهاره على عدلٍ ينشُره، وجهادٍ يتجهّز له، ومَظْلِمةٍ يزيلها، وعبادةٍ يقوم بها، وإحسانٍ يُوْلِيه، وإنعامٍ يُسْديه.

[عدله وإنصافه]

قال ابن[٧] الأثير[٨]: وهو الذي جدّد للملوك سُنّة العدل والإنصاف وتَرْك المحرّمات بعدما فسد الحال جداً. انتهى.

[رفع المكوس والضرائب]

لم يترك في بلدٍ من بلاده مَكْساً ولا ضريبة[٩]،

[اتساع ملكه]

وكان ملكه الشام، ومصر، والجزيرة، والموصل، وأعمالها، وغير ذلك[١٠].

---

(١) قال ابن عساكر: أحدثه الملك العادل نور الدين وسمّاه بهذا الاسم تفاؤلاً لِما وجد من التفريج بفتحه. وكان بغربه باب يُسمّى باب العَمَارة فُتح عند عمارة القلعة ثم سُدّ بعدُ وأثره باقٍ في السور. (تاريخ دمشق ٢/ ٤٠٨).

(٢) باب كَيْسَان: يُنسَبَ إلى كَيْسان مولى معاوية، وقيل إنه منسوب إلى كَيْسان مولى بِشْر بن عُبَادة ابن حسّان بن جبار بن قرط الكلبي، وهو مسدود في أيام ابن عساكر. (تاريخ دمشق ٢/ ٤٠٧).

(٣) الصواب: «وملازماً».

(٤) الصواب: «عفيفاً».

(٥) تاريخ دمشق ٥٧/ ١٢٣، مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٠٦، الكواكب الدرّية ١٧، ١٨.

(٦) في التاريخ الباهر ١٦٣، والكامل في التاريخ ٩/ ٣٩٤، وعنهما في: الكواكب الدرّية ١٨.

(٧) في الأصل: «قال بن».

(٨) في التاريخ الباهر ١٦٥، والكامل في التاريخ ٩/ ٣٩٤.

(٩) في التاريخ الباهر ١٦٦ «لم يترك في بلدٍ من بلاده ضريبة لا مَكْساً ولا عشراً».

(١٠) الكامل في التاريخ ٩/ ٣٩٥.

[مساواته بين القويّ والضعيف]

والقويّ والضعيف والقريب والغريب عنده في الحقّ سواء[١]، يتولّى كشف الحال بينهما بنفسه، ولا يتعدّى حُكْم الشرع[٢].

[المساواة بينه وبين خصمه أمام القضاء]

رأى وهو يلعب بالكُرة رجلاً يومي إلى آخر، فذُكِر له أنّ الرجل شَكاك إلى القاضي. فأجاب وتوجّه إلى مجلس الشرع. وكان القاضي حينئذٍ كمال الدين الشَّهْرَزُوري، فأرسل نورُ الدين إلى القاضي قبل قدومه: أنْ سوّ بيني وبين شاكِيّ. فلما وصلا إلى القاضي سوّى بينهما، فظهر المِلْك بيد نور الدين، فلما تبيّن الحقّ وهبه للشاكي، وأبطل حكم السياسة[٣].

وكان لا يحكم إلّا بالشرع، ومع ذلك فكانت بلاده في غاية الأمان ببركة نيّته.

[ردُّه الفائض من أموال الأوقاف]

حُكي أنه دخل الخزانة فرأى مالاً كثيراً قد تجدّد، فسأل عنه، فقيل هو من فائض مال الأوقاف، فأمر بردّه إلى الشَّهْرَزُوري ليردّه على الأوقاف، فأعاده الشَّهْرَزُوري إلى الخزانة، فغضب نور الدين وقال: ردّوه إلى القاضي وقولوا له أنت تقدر على حمل هذا، وأمّا أنا فرقبتي دقيقة لا أطيق حَمْلَه والمخاصمةَ عليه بين يدَي اللّه تعالى[٤].

[انكسار خاطر رجل بين يدي صلاح الدين]

وحُكي أنّ رجلاً نزل مكسور الخاطر من بين يدي صلاح الدين يوسف بن أيوب[٥] من قلعة الشام، وذلك بعد موت نور الدين ومصير المُلْك إلى صلاح الدين،

---

(١) في الأصل: «سوا».
(٢) التاريخ الباهر ١٦٦ باختلافٍ يسير في الألفاظ.
(٣) التاريخ الباهر ١٦٦، ١٦٧، الكامل في التاريخ ٩/ ٣٩٥، تاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٩هـ.) ص٣٧٩، الكواكب الدرّية ٢٠.
(٤) التاريخ الباهر ١٦٧، تاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٩هـ.) ص٣٧٩، الكواكب الدرّية ٢١، ٢٢.
(٥) انظر عن السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبيّ، المتوفّى سنة ٥٨٩هـ. في: الفتح القسّي ٦٢٧، ٦٢٨، والنوادر السلطانية ٢٤١، والتاريخ الباهر ١٨٥ ـ ١٨٩، والكامل في التاريخ ١٠/ ١١٨ ـ ١٢٠، والبستان الجامع ٤٤٤، والأعلاق الخطيرة ج٢/ انظر فهرس الأعلام، ص٣٢٩ وج٣ ق١/ ٥٧، ٨٠، ٩٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٧، ١٢١، ١٣٤، ١٧٧، ١٨٠، ٢٢٧ وق٢/ ٤٤٨ ـ ٤٥١ و٤٥٣ و٤٥٩ و٤٧٣ و٥١٣ ـ ٥١٨ و٥٢٧ و٥٣٣ و٥٤٠، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٤٢٥ ـ ٤٣٤، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٨٥ ـ ٨٧، وزبدة الحلب ٣/ ١٢٤، ١٢٥، وديوان ابن الدهّان ٢٥ وغيرها، وآثار البلاد وأخبار العباد ١٥٥ و٢٢٢ ـ ٢٢٤ و٢٥٩، ونهاية الأرب ٢٨/ ـ

فبكى وصاح[١] ومزّق ثيابه، وتذكّر عدل نور الدين، فذهب إلى قبره واجتمع عليه الجَمّ الغفير يبكون معه على نور الدين، وبلغ ذلك صلاح الدين فاستحضره ووهب له وأنصفه، فبكى أشدّ من الأول، فقال له صلاح الدين: لِمَ تبكي؟

قال: على سلطانٍ عَدَلَ فينا حيًّا وميتاً.

فصدّقه صلاح الدين[٢].

[بناء نور الدين دار العدل]

وأول من بنى دار العدل بدمشق نور الدين، وسمّاها دار الكشف، وذلك حين استطال أمراؤه وتوسّعوا في الأملاك، سيما أسد الدين/ ٣١٢/ لعجز القاضي أن ينصف أحداً منهم. فلما أمر بدار العدل خاف أسد الدين، فأرضى هو وحاشيته مَن كان بينهم وبينه منازعة، ثم جلس بها نور الدين وأزال الحُجّاب، وأمر بأن يوصَل الضعيف والهرِم إليه، وأن لا يُمنع أحد[٣].

= ٤٣٧ ـ ٤٤٠، والتكملة لوفيات النقلة ١/ ١٨٣، ١٨٤ رقم ١٨٩، والزيارات للهَرَوي ١٦ و٩٣، ورحلة ابن جبير ١٤ و١٦ و٢٣ و٢٥ و٣٣ و٣٨ و٤٥ و٥٤ و٧٣ و٨٠ و١٢٤ و١٤٩ و٢٠٧ و٢١٦ و٢٢٢ و٢٥٧ و٢٦٠ و٢٧٠ و٢٧٢ و٢٨٢، والمُغرب في حلى المَغرب ١٩٤، ومفرّج الكروب ١/ ١٦٨ وما بعدها حتى نهاية الجزء الثاني، ووفيات الأعيان ٧/ ١٣٩ ـ ٢١٢، والدرّ المطلوب ١١٣ ـ ١١٥، وتاريخ الزمان ٢٢٥، ٢٢٦، والروضتين ٢/ ٢١٢، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٣، والعبر ٤/ ٢٧٠، ودول الإسلام ٢/ ١٠٦، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٣ وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٧٨ ـ ٢٩١ رقم ١٥١، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٨٩هـ.) ص٣٥١ ـ ٣٦٧ رقم ٣٧٢ وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٠٦، ١٠٧، وطبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٣٢٥ ـ ٣٤١، ومرآة الجنان ٣/ ٤٣٩ ـ ٤٦٦، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٢٠، ٢٢١، والفوائد الجليّة في الفرائد الناصرية ٥٧، وأمراء دمشق في الإسلام ١٠٢ رقم ٣٠٠، والجوهر الثمين ٢/ ١٣ ـ ١٩، والاجتهاد في طلب الجهاد لابن كثير ٩١، والبداية والنهاية ١٣/ ٢ ـ ٦، وطبقات الفقهاء الشافعيين ٢/ ٧٣٥ ـ ٧٣٩ رقم ٣٢، وشرح رُقم الحلل لابن الخطيب ١٣٠ و١٤٣ و١٤٤، ومآثر الإنافة ٢/ ٦١ ـ ٦٦، والإعلام والتبيين ٤٢ ـ ٤٤، ومشارع الأشواق ٢/ ٩٩٤ ـ ٩٤٩، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٣٠، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/ ٣١٤، ٣١٥ و٣٣٦ و٣٦٨، ٣٦٩ و٤٢١، والسلوك ج١ ق١/ ١١٢ ـ ١١٤، وثمرات الأوراق لابن حجة ٢٢٥، وتحفة الأحباب للسخاوي ٤١، ٤٢، وشفاء القلوب ١٧٩ ـ ١٩٦، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٠ ـ ٦١، وتاريخ ابن سباط (بتحقيقنا) ١/ ٢٠٦ ـ ٢٠٩، والدارس ٢/ ٤٣٢، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٢٤٧ ـ ٢٥٠، والأنس الجليل ١/ ٣٩٥، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ١٦١ ـ ١٨٢، وشذرات الذهب ٤/ ٢٩٨ ـ ٣٠٠، وترويح القلوب ٤٢ رقم ٢٥، وأخبار الدول (طبعة حيدر أباد) ١٩٤، ١٩٥، وتاريخ الأزمنة ١٩٦، ونزهة الأساطين ٥١، ٥٢، وتحفة الناظرين ١/ ١٥٩ ـ ١٦٥، ونزهة المالك والمملوك (بتحقيقنا) ص١٣١، وغيره.

(١) مكرّر في الأصل.

(٢) التاريخ الباهر ١٦٧، الكواكب الدرّية ٢٢.

(٣) في مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٠٨، التاريخ الباهر ١٦٨، الكامل في التاريخ ٩/ ٣٧٩، الكواكب الدرّية ٢٣.

وكان في كلِ يوم أربعا وخميس يجلس(١)، فلما لم يشكُ إليه من أصحابه أحد سأل القاضي كمالَ الدين، فأخبره أنّ أسد الدين وجماعته أرضوا أخصامهم، فسجد للّه شكراً، وقال: الحمد للّه الذي أصحابنا يَنْصفون من أنفسهم قبل حضورهم إلينا(٢).

[اختلاف القراطيس]

وشُكي له اختلاف حال القراطيس وزيادتها ونقْصها قيمة، وقيل له: أبطِلْ ذلك وتكون المعاملة بالدنانير، فامتنع شفقة على مَن عنده كثير من القراطيس(٣).

[جلوس نور الدين بالمسجد المعلّق]

وحُكي: كان قبل بنائه دار العدل يجلس يوم الثلاثاء بالمسجد المعلّق(٤) الذي بالكشك(٥) ليصل إليه كلّ أحدٍ من المسلمين وأهل الذّمّة حتى نساؤهم(٦).

[التشديد برفع شكاوى المظلومين إليه]

وحكى شاذْبَخْت الطواشي النوري قال: كنت أنا وسُنْقُر خُجا(٧) واقفَين عند نور الدين، فصار ينكث في الأرض بإصبعه، فقال: إنّي مفكّر في والٍ ولّيته فلم يعدل، أو فيمن يظلم المسلمين من أصحابي وأعواني. ثم أقسَم علينا: لا تَرَيا قَصّةَ مظلومٍ إلّا ارفعاها(٨) إليّ.

[وصيّته بمراجعة الشيخ عمر الملاّء]

وحكى أبو المحاسن بهاء الدين بن رافع(٩) بن تميم قال: كان نور الدين لما

(١) مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٠٩، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٩هـ.) ص٣٧٩ «وكان نور الدين يقعد في دار العدل في الأسبوع أربع مرات».

(٢) في التاريخ الباهر ١٦٨ «قبل حضورهم عندنا».

(٣) كتاب الروضتين ١/ ٣٥، وانظر الكواكب الدرّية ٢٤.

(٤) لم أقف على تاريخه ولا على موقعه.

(٥) في الأصل: «بالكشط».

(٦) الكواكب الدرّية ٢٥.

(٧) في كتاب الروضتين: «سنقرجا».

(٨) الخبر عن كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٣١ بتصرّف، والكواكب الدرّية ٢٥.

(٩) هو يوسف بن رافع بن تميم بن عُتبة بن محمد بن عتّاب الأسدي، الحلبيّ الأصل، الموصلي الشافعي قاضي القضاة المعروف بابن شدّاد، صاحب كتاب «النوادر السلطانية في المحاسن اليوسفية». توفي ٦٣٢هـ. انظر عنه في: التكملة لوفيات النَقَلة ٣/ ٣٨٤، ٣٨٥ رقم ٢٥٧٤، والذيل على الروضتين ١٦٣، ووفيات الأعيان ٧/ ٨٤ ـ ١٠٠، وتاريخ إربل ١/ ٢٢١، ومفرّج الكروب ٥/ ٨٩ ـ ٩١، وزبدة الحلب ٣/ ٢١٩، والأعلاق الخطيرة ج١ ق١/ ٩٥ و١٠٢ و١٠٧، =

صارت له الموصل[1] قد أمر كُمُشْتِكِين[2] شِحْنة الموصل أن لا يعمل بغير الشرع، وأمر القاضي ونوّابه أن لا يعملوا شيئاً حتى يراجعوا الشيخ عمر المَلّاء[3]، فكثر تطاول الشُطّار[4] فقيل[5] لكمُشْتِكِين: اكتُب لنور الدين في ذلك، فقال: لا أجسر. فاجتمع إلى الشيخ عمر المَلّاء، وشكوا إليه، فكتب إليه المَلّاء ما معناه: أنّ من يأخذ مال الإنسان في البرّيّة فليس معه بيّنة تشهد، ويحتاج الأمر إلى نوع سياسة وقتْلٍ وضرْب، فأعاد نور الدين الجواب في ظهر كتاب المَلّاء بأنّ اللّه الذي خلق الخلق

= والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٥٦، والمعين في طبقات المحدّثين ١٩٦ رقم ٢٠٨١، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٤، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٦١، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٣٢هـ.) ص١٣٣ ـ ١٣٧ رقم ١٥٠، وتذكرة الحفّاظ ٤/ ١٤٥٩، والعبر ٥/ ١٣٢، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٨٣ ـ ٣٨٧ رقم ٢٤٦، ومعرفة القراء الكبار ٢/ ٦١٩ ـ ٦٢١ رقم ٥٨٤، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٥٩، ١٦٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٦٠، ومرآة الجنان ٤/ ٨٢ ـ ٨٤، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ١١٥ ـ ١١٧، وطبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٥١ (١٨/ ٣٦٠ ـ ٣٦٢)، ونثر الجمان ٢/ ورقة ٦٦، ٦٧، وطبقات الفقهاء الشافعيين ٢/ ٨٤٨ ـ ٨٥٠ رقم ٢٠، والبداية والنهاية ١٣/ ١٤٣، والعقد المذهب ١٥٨ رقم ٣٩٧، ونزهة الأنام، لابن دُقماق، ٧٧، ٧٨، وغاية النهاية ٢/ ٣٩٥، ٣٩٦، وذيل التقييد ٢/ ٣٢١ رقم ١٧١٦، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤٢٧، ٤٢٨ رقم ٣٩٨، والأنس الجليل ٢/ ٤٤٧، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٢، وكشف الظنون ١٢٥ و٧٥٩ و١٠١٥ و١٢٧٥ و١٧٣٩ و١٨١٦ و١٨٩٨، وشذرات الذهب ٥/ ١٥٨، ١٥٩، وإيضاح المكنون ٢/ ٦٨١، وهدية العارفين ٢/ ٥٥٣، ٥٥٤، والأعلام ٩/ ٣٠٦، وفهرس المخطوطات المصوّرة ٢/ ١١ و٣/ ٣٢٨، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٢٩٩، ٣٠٠، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٣/ ٣٦٦، ٣٦٧.

(١) صارت الموصل لنور الدين عندما دخلها في ١٣ جمادى الأولى سنة ٥٦٦هـ. (التاريخ الباهر ١٥٣).

(٢) هو سعد الدين كمشتكين، كان خادماً لنور الدين فولّاه قلعة الموصل وجعله دزداراً فيها. (قائد). انظر: التاريخ الباهر ١٥٤.

(٣) هو رجل من الصالحين من أهل الموصل، ذكره ابن الأثير في: التاريخ الباهر ١٢٩ وحكى عنه حكاية. وذكره أيضاً ص١٧٥ منذ تفويض نور الدين له بعمارة جامع الموصل.
وقال سبط ابن الجوزي: «سُمّي المَلّاء» لأنه كان يملأ تنانير الآجُرّ ويأخذ الأجرة فيتقوّت بها. وكان ما عليه مثل القميص والعمامة ما يملك غيره، ولا يملك من الدنيا شيئاً. وكان عالماً بفنون العلوم. وجميع الملوك والعلماء والأعيان يزورونه ويتبرّكون به». (مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣١٠، ٣١١).

(٤) الشطّار: مفردها شاطر، وهو لُغويًا: مَن أعيا أهله خُبثاً، ويقال: شَطَر على أهله، بمعنى نزح عنهم، وترك موافقتهم وأعياهم خُبثاً ولُؤماً، والشطارة: الانفصال والابتعاد. والشاطر هو الذي عصا أباه أو وليّ أمره وعاش في الخلاعة، وشطر فلان شطارة: اتّصف بالدهاء والخباثة والذكاء والحيلة. واللص الشاطر الذكيّ الذي يستخدم الحيلة في موضع الحيلة والقوّة في موضع القوّة.

(٥) في الأصل: «فقيل لمه»، ثم ضرب على «لمه».

أعلم بمصلحتهم، وإنّ مصلحتهم تحصل فيما شرعه على وجه الكمال، ولو علم أنّ على الشريعة زيادة في المصلحة لشَرَعه لنا، فما لنا حاجة إلى زيادةٍ على ما شرعه اللّه، فمن زاد فقد زعم أنّ الشريعة ناقصة فهو يكملها بزيادته، وهذا من الجُرأة على اللّه وعلى شرعه، والعقول المظلمة لا تهتدي، فاللّه سبحانه يهدينا وإيّاك إلى صراطٍ مستقيم.

قال: فجمع الشيخ عمر المَلّاء أهل الموصل وأقرأهم الكتاب وقال: انظروا في كتاب الزاهد إلى الملك، وكتاب الملك إلى الزاهد[١].

[وفاة تاجر له ثروة عن ولد صغير]

وحُكي أنّ تاجراً مات بحلب عن نيِّفٍ وعشرين ألف دينار، وله ولد صغير، فكتب بعض الحلبيّين[٢] إلى نور الدين يُحسِّن له أخْذ المال في/ ٣١٣/ الخزانة حتى يبلغ الولد، فكتب على ظهر الرُّقعة: أمّا الميت فرحِمه اللّه، وأمّا المال فثمّره اللّه، وأمّا الساعي فلَعَنَه اللّه.

وحُكي مثلُها عن غير نور الدين أيضاً[٣].

فصل

[شجاعته ومعرفته بالحروب]

وكان نهاية في الشجاعة والرأي والمكيدة للعدوّ، والمعرفة بأنواع آلات الحرب[٤].

[مهارته في ضرب الكرة]

وأمّا الكُرة فكان فيها عجباً يضرب الكرة، ويسوق الفرس فيتناولها بيده من الهواء[٥] ويرميها إلى آخر الميدان، ولم يُر جَوكانُه[٦] يعلو على رأسه، وكانت يده لا تُرى والجوكان فيها، بل تكون في كُمّ قِبائه[٧] استهانةً باللعب[٨].

(١) الحكاية في كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٣٢، والكواكب الدرّية ٢٦.
(٢) في الأصل: «الحلبين» بياءٍ واحدة.
(٣) كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٣١، الكواكب الدرّية ٢٦، ٢٧.
(٤) التاريخ الباهر ١٦٨.
(٥) في الأصل: «الهوى».
(٦) جَوْكان: لفظ فارسيّ معناه: عصا معقوفة.
(٧) في الأصل: «قباه».
(٨) التاريخ الباهر ١٦٨، ١٦٩، مفرّج الكروب ١/ ٢٦٣، الكواكب الدرّية ٢٩.

[تعرّضه للشهادة]

وكان يشدّ في الحرب قوسين وتركاشين[(١)] ويتعرّض للشهادة ويقول: تعرّضت للشهادة غير مرّةٍ فلم أدركها[(٢)]. ولامه القُطْب النيسابوري[(٣)] على المخاطرة، فقال له: تأدّب مع الله ومن محمود، أتخشى عليّ ضياع البلاد؟ فقَبْل محمودٍ مَن حفظ البلادَ؟! ذلك الله الذي لا إله إلّا هو. فأبكى من حضر[(٤)].

[توريثه أولاد الجُنْد]

قال ابن الأثير[(٥)]: وكان يورّث أولاد جُنده الأقاطيع ليقوّي عزمهم على القتال ولا يقولوا نموت فتضيع أولادنا.

[تفقّده للجند]

وكان يتولّى أمور الجُند ومصالحهم بنفسه، ويتفقّد عُدَدهم وخيلهم، ومع ذلك كان شديد الهيبة والوقار. وكان يُلزِم الصغيرَ والكبيرَ منهم بوظائف الخدمة[(٦)].

---

(١) في تاريخ الإسلام: «تركشين». والتركاش: كلمة فارسية معناها: الجُعْبَة. (معجم الألفاظ الفارسية المعرّبة ٣٦).

(٢) في مفرّج الكروب ١/ ٢٦٣: «فلم أُرزَقْها»، والمثبت يتفق مع: مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣١٠، والكواكب الدرّية ٢٩، ٣٠، وانظر: تاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٩هـ.) ص٣٨٠.

(٣) هو أبو المعالي، مسعود بن محمد بن مسعود: قطب الدين النيسابوري، الطُرَيثيثي، الفقيه الشافعي، نزيل دمشق. توفي سنة ٥٧٨هـ. انظر عنه في: وفيات الأعيان ٣/ ١٣٥ و٣١١ و٤/ ٢٠٠، ٢٠١، وتلخيص مجمع الآداب ج٤ ق٤/ ٧١٩، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٧٢، ٣٧٣، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٦٦، والعبر ٤/ ٢٣٥، ٢٣٦، ودول الإسلام ٢/ ٩٠، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٣٨، والمعين في طبقات المحدّثين ١٧٨ رقم ١٨٨٩، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٨٩ (دون ترجمة)، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٧٨هـ.) ص٢٧١ ـ ٢٧٣ رقم ٢٩١، وطبقات الشافعية للإسنوي ٩٨٢ رقم ١١٩٣، وطبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٣٠٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٩٢، ٩٣، ومرآة الجنان ٣/ ٤١٣، ٤١٤، والبداية والنهاية ١٢/ ٣١٢، ٣١٣، والعسجد المسبوك ٢/ ١٩٠ (في وفيات ٥٧٩هـ.)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ٣٥٢، ٣٥٣ رقم ٣١٩، النجوم الزاهرة ٦/ ٩٤، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٦٤، والدارس ١/ ٨٣، وشذرات الذهب ٤/ ٢٦٣، والأعلام ٨/ ١١٥، ووقع في الكامل في التاريخ ٩/ ٣٩٥ «القُطب النشاوي».

(٤) مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣١٠، تاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٩هـ.) ص٣٧٧، الكامل في التاريخ ٩/ ٣٩٥، الكواكب الدرية ٣٠.

(٥) في: التاريخ الباهر ١٦٩ بتصرّف، وكذلك في الكواكب الدرّية ٣٠، ونهاية الأرب ٢٧/ ١٦٦، ١٦٧.

(٦) كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٢٣.

[هيبته]

ولا يجلس عنده أمير من غير أمره له بالجلوس حتى أسد الدين شيركوه، ومجد الدين ابن الداية[١]، وغيرهما، إلّا نجم الدين أيوب[٢] والد صلاح الدين يوسف[٣].

[قيامه للصوفية والفقهاء]

وكان يقوم للصوفيّ وللفقيه ويتلّقاه ويُجلسه إلى جانبه، ويُعطيهم الجزيل، ويقول: هذا من بعض حقّهم في بيت المال، ولهم المِنّة علينا إذا رضوا ذلك[٤].

وكان مجلسه كلّه في ذِكر العِلم وأحوال الصالحين والمشاورة في الجهاد[٥].

[انقطاع ابن عساكر عن مجلس صلاح الدين]

وحُكي أنّ ابن عساكر[٦] الحافظ كان يحضر مجلس صلاح الدين ثم انقطع

---

(١) هو أبو بكر ابن الداية، من أكبر الأمراء النورية، وهو أخو نور الدين من الرضاع، وصاحب أمره، وبيت سِرّه. توفي سنة ٥٦٥هـ. انظر عنه في: التاريخ الباهر ٩١ و٩٥ و١٢٦ و١٣٧، والكامل في التاريخ ٩/ ٣٥٦، ووفيات الأعيان ٧/ ١٥٢، والنوادر السلطانية ٤٣، والروضتين ج١ ق٢/ ٤٥٨، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٢٨١، ٢٨٢، وزبدة الحلب ٢/ ٢٥٥ و٣٠٢ و٣١١، ٣١٢ و٣٣٠، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٥هـ.) ص٢٣١ رقم ٢٠٠، وتاريخ ابن الفرات ج٤ ق١/ ١٠٦ ـ ١٠٩ وفيه: «محمد بن أبي بكر».

(٢) هو أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب، الأمير نجم الدين، أبو الشُكر الكردي، الدُويني، والد الملوك. توفي سنة ٥٦٨هـ. انظر عنه في: النُكَت العصرية ٢٦٠ و٢٦٩، والنوادر السلطانية ٤٦، والتاريخ الباهر ٤٤ و٥٩ و١١٩ و١٢٠ و١٢٦ و١٤١ و١٥٨ و١٧٢، والكامل في التاريخ ٩/ ٣٨٥، ٣٨٦، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٢٩٥، وكتاب الروضتين ج١ ق٢/ ٥٣٣ ـ ٥٤٢، وسنا البرق الشامي ١/ ١٢٩، ووفيات الأعيان ١/ ٢٥٥ ـ ٢٦١، والفوائد الجلية في الفرائد الناصرية ٥٦، ٥٧ و٥٩، ٦٠ و٦٣، ومفرّج الكروب ١/ ٢٣٠، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٥٣، ٥٤، والدرّ المطلوب ٥٠، ومسالك الأبصار ٢٧ ـ ٣١أ، والمُغرِب في حُلى المَغرب ١٤٢، والعبر ٤/ ٢٠٣، ٢٠٤، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٨٩، ٥٩٠ رقم ٣٧٠، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٣٤، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٨هـ.) ص٣١٠ ـ ٣١٣ رقم ٢٨٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٢٥، ومرآة الجنان ٣/ ٣٨٤، ٣٨٥، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٧١، ٢٧٢، والوافي بالوفيات ١٠/ ٤٧ ـ ٥١ رقم ٤٤٨٨، وعيون التواريخ ١٧/ ورقة ١٤٨أ ـ ١٤٩أ، والكواكب الدرّية ٢٢٠، والسلوك ج١ ق١/ ٥١، وعقد الجمان ١٢/ ورقة ١٧٨ب، ١٨١أ، واتعاظ الحُنفا ٣/ ٣٠٤، ٣٠٥، وشفاء القلوب ٢٣، ٢٤ و٤٤ ـ ٤٧، والدارس ٢/ ١٧٤، وشذرات الذهب ٤/ ٢٢٦، ٢٢٧، وترويح القلوب ٣٨، وأخبار الدول ٢/ ٢٥٤.

(٣) التاريخ الباهر ١٧٢، الكواكب الدرّية ٣١.

(٤) التاريخ الباهر ١٧٢، ١٧٣، كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٢٣، الكواكب الدرّية ٣١، تاريخ الإسلام ٣٨٠.

(٥) التاريخ الباهر ١٧٣، الكواكب الدرّية ٣١، ٣٢.

(٦) هو الحافظ الكبير، المؤرّخ، ثقة الدين، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن =

فاستحضره صلاح الدين فعاتبه على انقطاعه، فقال: كنّا بالأمس نحضر مجلسَ نور الدين كأنّما الطير على رؤوسنا[(١)]. وهذا المجلس يشبه مجالس السُّوقة. فأمر (صلاح الدين أصحابه)[(٢)] من ثَمَّ أن لا يكون منهم ما جرت به عادتهم إذا حضر الحافظ[(٣)].

[تاديبه لمن اتى ببدعة]

قال ابن[(٤)] الأثير[(٥)]: وكان متى اطّلع من أحدٍ على بدعةٍ أدّبه بما يليق به، وكان

= الحسين المعروف بابن عساكر الدمشقي، الشافعي، صاحب تاريخ دمشق، توفي سنة ٥٧١هـ. انظر عنه في: خريدة القصر (قسم شعراء الشام) ١/ ٢٧٤ ـ ٢٨٠، والمنتظم ١٠/ ٢٦١ رقم ٣٥٦ (١٨/ ٢٢٤، ٢٢٥ رقم ٤٣١٠)، ومعجم الأدباء ١٣/ ٧٣ ـ ٨٨، ومعجم البلدان ١/ ٤٥٤، والتقييد لابن نقطة ٤٠٥، ٤٠٦ رقم ٥٣٨، وذيل تاريخ دمشق (انظر: فهرس الأعلام: ٣٧٧)، وكتاب الروضتين ج١ ق١/ ٦٦٧، وجامع المسانيد للخوارزمي ٢/ ٥٣٩، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٣٦، ٣٣٧، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٠٩ ـ ٣١١، وبدائع البدائه ١٧ و٩٢ و٩٨ و١٢٥ و١٢٨ و١٦٨، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٥٩، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ١٨٦ ـ ١٨٩ رقم ١٤١، ودول الإسلام ٢/ ٨٥، والعبر ٤/ ٢١٢، ٢١٣، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٥٤ ـ ٥٧١ رقم ٣٥٤، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٧١هـ.) ص٧٠ ـ ٨٢ رقم ١١، والمعين في طبقات المحدّثين ١٧٣ رقم ١٨٥٦، وتذكرة الحفّاظ ٤/ ١٣٢٨ ـ ١٣٣٤، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٣٥، والمختصر المحتاج إليه ٣/ ١٢١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٨٧، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٢١٦، ٢١٧ رقم ٨٣٨، وطبقات الشافعية الكبرى ٧/ ٢١٥ ـ ٢٢٣، ومرآة الجنان ٣/ ٣٩٣ ـ ٣٩٦، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٩٤، وطبقات الفقهاء الشافعيين ٢/ ٦٩٣ ـ ٦٩٨ رقم ١٢، والعقد المذهب ١٣٧، ١٣٨ رقم ٣٥٣، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/ ٣٤٥، ٣٤٦ رقم ٣١١، وذيل التقييد ٢/ ١٨٨ رقم ١٤٠٧، وتاريخ الخميس ٢/ ٤٠٩، والنجوم الزاهرة ٦/ ٧٧، وطبقات الحفاظ ٤٧٤، ٤٧٥، وتاريخ الخلفاء ٤٤٨، والدارس ١/ ١٠٠، ١٠١، ومفتاح السعادة ١/ ٢٦٦، ٢٦٧ و٢/ ٢٦٧ و٣٥٢، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٤٢ (في وفيات سنة ٥٧٠هـ.)، وكشف الظنون ٥٤ و٥٧ و١٠٣ و١٦٢ و٢٩٤ و٣٤٠ و٣٤٢ و٥٢٦ و٥٧٤ و٩٧٤ و١٧٣٦ و١٨٣٦، وشذرات الذهب ٤/ ٢٢٩، ٢٣٠، وإيضاح المكنون ١/ ٢٢٤، وهدية العارفين ١/ ٧٠١، ٧٠٢، وديوان الإسلام ٣/ ٣٣٤ ـ ٣٣٦ رقم ١٥١١، ومنتخبات التواريخ لدمشق ٤٧٨، ٤٧٩، ومعجم المطبوعات العربية ١٨١، ١٨٢، وكنوز الأجداد ٣٠٦ ـ ٣١٣، وتاريخ الأدب العربي ٦/ ٦٩ ـ ٧٣، والأعلام ٤/ ٢٧٣، ومعجم المؤلفين ٧/ ٦٩، ٧٠، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) قسم ٢ ج٣/ ٣٤ ـ ٣٦ رقم ٧١٨، ومعجم طبقات الحفاظ والمفسّرين ١٣٠ رقم ١٠٥٩.

(١) في الأصل: «روسنا».

(٢) في الأصل: «فأمر أصحابه صلاح الدين» وكتب فوق العبارة «م» مرتين. إشارة للتصحيح.

(٣) التاريخ الباهر ١٧٣، كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٢٤، الكواكب الدرّية ٣٢.

(٤) في الأصل: «قال بن».

(٥) في التاريخ الباهر ١٧٣، ١٧٤.

يقول: نحفظ الطُرُق من لص وقاطع طريق وللأذى الحاصل منها قريب، أفلا نحفظ الدين ونمنع عنه ما يناقضه(١)؟

وضرب يوسف بن آدم(٢) ونفاه إلى حَرّان(٣) على بِذعة(٤).

فصل

[مبانيه في بلاد الشام]

ونور الدين هو الباني أسوار الشام جميعها وقلاعها بدمشق، وحمص، وحلب، وبارين، وشَيْزَر، ومَنْبِج، وغيرها، وبنى المدارس بدمشق، وحمص،/ ٣١٤/ وحماه، وحلب، وغيرها للشافعية والحنفية حتى صارت بلاد الشام مَقَرّاً للعِلم بعد خُلُوّها من أهله، وبنى الجوامع في بلادٍ كثيرة(٥)،

[جامعه في الموصل]

وجامعُهُ في الموصل إليه النهاية، كان معماره فيه الشيخ عمر المَلّاء الصالح قصد عدم الظلم. وقال: هذا الشيخ لا يظلم، والجامع لا يفي بظُلم مسلم(٦).

[تسمية الشيخ عمر بالمَلاّء]

وسُمّي هذا الشيخ بالمَلّاء لأنه كان يملأ تنانير الآجُرّ ويقتات بأجرته على ذلك(٧)،

[تبرّع المَلاّء بثيابه]

وكان يملّك ثيابه لغيره ويُبيحه الانتفاع بها حتى لا يكون في ملْكه شيء(٨).

---

(١) الكواكب الدرّية ٣٢، ٣٣.

(٢) توفي يوسف بن آدم سنة ٥٦٩هـ. وهو: يوسف بن آدم بن محمد بن آدم الشافعي المراغي ثم الدمشقي، أبو يعقوب. انظر عنه في: المختصر المحتاج إليه ٣/ ٢٣٢ رقم ١٣١٢، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٩هـ.) من ٣٨٩ رقم ٣٤٤.

(٣) حَرّان: مدينة عظيمة مشهورة، هي قصبة ديار مُضر، على طريق الموصل والشام والروم. (معجم البلدان ٢/ ٢٣٥).

(٤) التاريخ الباهر ١٧٤، كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٢٤، الكواكب الدرّية ٣٣.

(٥) التاريخ الباهر ١٧٠، كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٢٠ و٣٤، الكواكب الدرّية ٣٥.

(٦) التاريخ الباهر ١٧٠، كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٢٠.

(٧) مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣١٠، الكواكب الدرّية ٣٦.

(٨) مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣١٠، الكواكب الدرّية ٣٦.

[زيارة العلماء والأعيان للمَلاّء]

وكان عالماً معتقداً يزوره العلماء والأعيان، ويحضرون كل عام عنده مولد رسول الله ﷺ، ويحضر صاحب الموصل(١).

[اهتمام نور الدين ببناء الجامع بالموصل]

وكان موضع ذلك الجامع قبل نور الدين خربة واسعة ما شرع أحد في عمارتها إلّا قُبض سريعاً، حتى أشار الشيخ عمر المَلّاء على نور الدين بجعلها جامعاً، فكان ذلك، أنفق عليها ثلاثماية ألف دينار، أو قيل ستين(٢) ألفاً، وقيل غير ذلك، وتمّ في ثلاث سنين، فحضر إليه نور الدين وصلّى فيه، ووقف عليه قرية بالموصل، وجعل له الخطيب والمؤذّنين والبُسُط والحصر وغيرها. وحضر عنده الشيخ عمر المَلّاء وهو جالس على رحابة، فترك بين يديه فضل دنانير(٣) الخَرْج على الجامع.

[ندرة تبسُّمه]

وقيل: كان نور الدين نادر التَّبَسُّم، قُرئ عليه حديث التّبسُّم، وكان يرويه، فقالوا: تبسّم.

قال: لا أتبسّم من غير عجب(٤).

[إسقاطه الألقاب من الخطبة]

جاءت له من بغداد ألقابٌ فكان يُخطَب له بها على المنبر فأسقطها قبل موته بيسير، وأمر بأن يقولوا: اللهمّ أصلِحْ عبدك الفقير محمود بن زنكي. وكتب إلى وزيره القَيسراني(٥) أن يُخطَب له بذلك خشيةً من قول الزُّور على المنبر، كتب للوزير به،

(١) مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣١٠، الكواكب الدرّية ٣٦.

(٢) المنتظم ١٠/ ٢٤٨ (١٨/ ٢٠٩، ٢١٠)، وفي تاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٩هـ.) ص٣٧٥ «سبعين».

(٣) في مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣١٠، والكواكب الدرّية ٣٦ «فترك بين يديه دساتير الخَرج» وفيهما زيادة: «وقال: يا مولانا، أشتهي أن تنظر فيها، فقال له: يا شيخ نحن عملنا هذا لله تعالى، دع الحساب إلى يوم الحساب، ثم رمى بالدساتير في دجلة».

(٤) مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٢٠، الكواكب الدرّية ٦٨.

(٥) هو خالد بن محمد بن نصر بن صغير القيسراني، الرئيس موفّق الدين، أبو البقاء المخزومي، الخالدي، الحلبي، الكاتب. توفي سنة ٥٨٨هـ. انظر: تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ٢٤٤ ـ ٢٤٦ رقم ٣٨، وتلخيص مجمع الآداب ٥/رقم ١٩٣٩، والعبر ٤/ ٢٦٦، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٨٨هـ.) ص٢٩٦، ٢٩٧ رقم ٢٩٣، والبداية والنهاية ١٤/ ٣١ (في ترجمة حفيده)، والوافي بالوفيات ١٣/ ٢٨٢، ٢٨٣ رقم ٣٤٣، والمقفّى الكبير ٣/ ٧٤٠ ـ ٧٤٥ رقم ١٣٥١، وبغية الوعاة ٧/ ٩٨ ـ ١٠٥ رقم ٩٩٦، والأعلام ٢/ ٣٤٠.

فكاتَبَه الوزير في زيادةٍ لا كذِب فيها، فمنعه، وقال: لست كذلك، ولا أحبّ [أن][١] أُحمد بما لم أفعل، ولكن في آخر الرُقعة ليُقَل في الدعاء: «اللهم أرِه الحق حقًّا، اللهمّ أسعده، اللهمّ انصُره، اللهمّ وفّقه»[٢].

[اهتمامه بالمظلوم]

وكان يقول لأصحابه: حرام على مَن صَحِبَني[٣] أن يكتم عنّي قصّة مظلومٍ لا يصل إليّ[٤]،

[مثال الظلّ والدنيا]

ونظر يوماً إلى ظلّه وأجرى فرسه وقال: هذا مِثال الدنيا، تهرب ممّن طلبها. وتتبع من هرب منها.

وأنشد صاحب «الروضتين»[٥]:

مَثَلُ الرزق الذي تطلُبُه ... مَثَلُ الظلّ الذي يمشي معك[٦]
أنت لا تدركه مُتّبِعاً ... فإذا ولّيت عنه تبِعَك[٧]

[عزمه على إخراج أملاك أهل المعرّة]

وذُكر في «المنهج المسلوك في سياسة الملوك» لعبد الرحمن بن نصر الشَيْزَريّ[٨] أنّ نور الدين عزم على إخراج أملاك أهل المَعَرّة لمّا بلغه أنهم يتقارضون للشهادة في كل ملك وغيره[٩].

---

(١) إضافة يقتضيها السياق.
(٢) هذا الخبر في كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٣٠، والكواكب الدرّية ٦٩، ٧٠.
(٣) في الكواكب الدرّية: «صحبتي».
(٤) كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٣٠، الكواكب الدرّية ٧٠.
(٥) في: كتاب الروضتين ج١ ق١/ ١٣.
(٦) في الروضتين: «يمشي ملك».
(٧) ذكر ابن الأثير هذا الخبر في: التاريخ الباهر ١٦٥ دون البيتين. وهو في: الروضتين ج١ ق١/ ١٣، والكواكب الدرّية ٧٠.
(٨) هو عبد الرحمن بن نصر بن عبد الملك العدوي، الشيزري، الطبري، كان قاضياً بطبرية. توفي سنة ٥٨٩هـ. له عدّة مؤلّفات. انظر عنه في: كشف الظنون ٢٠٩ و١٩٣١، وهدية العارفين ١/ ٥٢٨، ومعجم المؤلفين ٥/ ١٩٧، ١٩٨ وفيه وفاته سنة ٧٧٤هـ.، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٣/ ٤٢٨، ٤٢٩.
وكتاب «المنهج المسلوك في سياسة الملوك» طُبع في مطبعة الظاهر بالقاهرة ١٣٢٦هـ./ ١٩٠٧م.، ومرة أخرى ببولاق ١٨٤٠م.
(٩) كُتب بحذائها على الحاشية: «أملاك المَعَرّة وهم أمرا جبل الجليل وهو جبل صيدا وبيروت».

قال: وأخبرني الفقيه أبو طاهر، إبراهيم بن الحسين[١] بن الحصني الحموي[٢] أنه كلّمه في ذلك، فتوقّف على الكشف والتحرير، وكتب إلى الوالي بذلك، وقدّم له/ ٣١٥/ الكتاب ليُعلّم عليه، فسمع صبيًا على شاطئ بَرَدَا[٣] يُنشِد:

اعــدِلــوا مــا دام أمــرُكــمُ[٤] نــافــذاً فــي الــنــفــع والــضــرر[٥]
واحــفــظــوا أيّــامَ دولــتــكــم إنّــكــم مــنــهــا عــلــى خــطــر[٦]
إنّــمــا الــدنــيــا وزيــنــتُــهــا طــيــب مــا يــبــقــى مــن الأثــرِ[٧]

فهملت دموعه، وتغيّر لونه، ومزّق الكتاب، واستدار نحو القِبْلة مستغفراً، وبقي يومه يستغفِر[٨].

[مؤامرة الفرنج للاعتداء على قبر النبيّ ﷺ]

وذكر جمال الدين المَطَري[٩] في «تاريخ المدينة الشريفة»[١٠] أنّ الفقيه عَلَم

---

(١) هكذا في الأصل نقلاً عن: الكواكب الدرّية ٧٠.

(٢) هو الفقيه أبو طاهر، إبراهيم بن الحسن بن طاهر الحصني، الحموي، الشافعيّ. ولد سنة ٤٨٥ وتوفي سنة ٥٦١هـ. انظر عنه في: الإعلام بوفيات الأعلام ٢٣١، وسير أعلام النبلاء ٣٠/ ٤٥٠ (دون ترجمة)، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٦١هـ.) ص٧٠ رقم ٤، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٤٣٩، وطبقات الشافعية الكبرى ٤/ ١٩٩، ٢٠٠، والوافي بالوفيات ٥/ ٣٤٤، والنجوم الزاهرة ٥/ ٣٧٢.

(٣) بَرَدا = بَرَدَى، نهر دمشق.

(٤) في الأصل: «أمركمو».

(٥) في الأصل: «الضرري».

(٦) في الأصل: «خطري».

(٧) في طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٢٠٠ «حسن ما يبقى من الخبر».

(٨) روى «السُبكي» هذا الخبر، وأن الحصني حكى أنه كان عند الملك العادل نور الدين بقلعة دمشق، وأن نور الدين التفت إلى كاتبه وقال: اكتب إلى نائبنا بمَعَرّة النُعمان ليقبض على جميع أملاك أهلها، فقد صحّ عندي أن أهل المَعَرّة يتقارضون الشهادة، فيشهد بعضهم لصاحبه في مُلْكٍ ليشهد له ذلك في مُلكٍ آخر، فجميع ما في أيديهم بهذا الطريق. قال: فقلت له: اتّقِ اللَّه، فإنه لا يُتصَوّر أن يتمالأ أهل بلدٍ على شهادة الزُور. فقال: صحّ عندي ذلك. فكتب الكاتب الكتاب ودفعه إليه ليعلّم عليه، وإذا بصبيٍّ راكب بهيمة على نهر بردى وهو يُنشد... قال: فاستدار إلى القِبلة وسجد واستغفر اللَّه، ثم مزّق الكتاب وتلا قوله تعالى: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾. (سورة البقرة، الآية ٢٧٥).

(٩) هو أبو عبد اللَّه، جمال الدين، محمد بن أحمد بن خالد بن عيسى بن عامر بن يوسف بن بدر ابن علي بن عمر الأنصاري، السعدي، المطري، المدني، مؤرّخ، مشارك في علوم، ناب في الحكم وفي الخطابة، وكان أحد الرؤساء المؤذّنين بالمسجد النبويّ. توفي سنة ٧٤١هـ./ ١٣٤٠م. انظر عنه في: الدرر الكامنة ٣/ ٣١٥، وكشف الظنون ٢٩١ و٣٠٢، وإيضاح المكنون ١/ ٢٩٦، وهدية العارفين ٢/ ٩٥، وفهرس المخطوطات المصوّرة بدار الكتب المصرية، للطفي عبد البديع ٢/ ٩٥، ومعجم المؤلفين ٨/ ٢٥٧، Brockelmann: g. 11, 171, S, 11/220.

(١٠) اسمه بالكامل: «التعريف بما أنّست الهجرة من معالم دار الهجرة في تاريخ المدينة المنوّرة».

الدين، يعقوب بن أبي بكر[(١)] المحترق أبوه ليلة حريق المسجد حدّثه أنّ جمعاً ممّن أدرك زمنَ نورِ الدين حدّثه أنّ نور الدين رأى في منامه النبيّ ﷺ ثلاث مرّاتٍ في ليلةٍ واحدة، وهو يقول له في كل مرّةٍ منها: يا محمود أنقِذني من هذين الشخصين، يشير إلى أشقرين تجاهه، فسار هو ووزيره بألف راحلةٍ وما يتبعها من خيل، فدخل المدينة على حين غفلةٍ فزار وجلس في المسجد، فطلب الناسَ للصدقة وفرّق الذهب والفضّة. فلما فرغ سأل: هل بقي أحد؟ فأُخبر برجلين من الأندلس نازلَين وراء[(٢)] قبلة الحُجرة الشريفة من خارج دار آل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، المعروفة بالعشرة، يقولان: نحن في كفاية لا نقبل شيئاً، فجدّ في طلبهما، فلما رآهما إذا هما اللذان أراه إيّاهما النبيّ ﷺ في النوم، فذكرا أنهما أحبّا المجاورة عند النبي ﷺ، فاستدرجهما وتهدّدهما، فأقرّا أنهما من النصارى بعث بهما ملوك الكفّار لنقل النبيّ ﷺ، ووجدهما قد حفرا نَقْباً تحت الحائط القِبْليّ، وجعلوا ترابه في بئرٍ في الدارِ، وقربوا من القبر الشريف، فضرب أعناقهما عند الشبّاك الذي في شرق الحجرة وأُحرِقا. وسأله أهل المدينة الخارجين عن السور أن يبني عليهم سوراً يحفظ مواشيهم وأولادهم، فأمر به، فبُني عام ثمانية وخمسين[(٣)]، وكُتب اسمه على باب البقيع، فهو باقٍ[(٤)].

فصل

[زُهده بالمال]

كان كثير الزُهد ولا يغترّ بما يُجبَى من الأموال، فأزهد منه من الأنبياء والخلفاء الراشدين قد جُبي إليهم ولم يكن في قلوبهم[(٥)].

[تحرّيه عن أكل الحلال]

وقد كان نور الدين لا يأكل إلّا من مِلْكٍ اشتراه من سهمه من القيام، وكان

(١) لم أجده.

(٢) في الأصل: «ورا».

(٣) من الملاحظ أنّ المصادر التاريخية المعتَمَدَة لم تذكر هذه الحادثة، لا في السنة ٥٥٨هـ المذكورة، ولا قبلها ولا بعدها. كما لم تذكرها الكتب التي تناولت سيرته.

(٤) الكواكب الدرّية ٧٢، ٧٣.

(٥) وحول الزُهد علّق «ابن الأثير»: «فإنْ قال قائل: كيف يوصف بالزهد من له الممالك الفسيحة وتُجبَى إليه الأموال الكثيرة، فلْيذكُر نبيَّ الله سليمان بن داود عليه السلام مع اتساع ملكه، وهو سيّد الزاهدين في زمانه، ونبيّنا محمد ﷺ قد حكم على حضرموت، واليمن، والحجاز، وجزيرة العرب جميعها من حدود الشام إلى العراق، وهو على الحقيقة سيّد الزاهدين. وإنّما الزّهد خُلُوّ القلب من محبّة الدنيا لا خُلُو اليد عنها». (التاريخ الباهر ١٦٦، الكواكب الدرّية ٥٣).

يحضر الفقهاء ويستفتيهم فيما يحلّ له من المال المرصَد للمصالح، فيأخذ ما أُفتي بحلِّه فقط[١].

[نفقته]

وقيل كانت نفقته من الجزية في كل شهر ألف قرطاس[٢] لمأكله وملبسه، وربّما استفضل منها شيئاً فتصدّق به في آخر الشهر[٣].

ويقال إنّ قيمة/٣١٦/ الألف قرطاسماية وخمسون درهماً[٤].

[صرفه الهدايا للمساجد]

وكان يصرف الهدايا في بناء المساجد وترميم المهجور منها، وشراء وقْفٍ لها[٥].

[منعه الخمر]

ومنع الخمر من مملكته، وحدّ على شُربها كثيراً[٦].

[أوراده]

وكان له أوراد ليلية ونهارية، وإذا حضر من أشغال المسلمين شيء قدّمه على الأوراد ثم أتمّها[٧].

[انفراده في بيته]

وأخبرت زوجته خاتون[٨] بنت معين الدين أنه كان ينفرد في مكانٍ من بيته في مطالعة

(١) الكامل في التاريخ ٩/ ٣٩٤، التاريخ الباهر ١٦٤ باختلافٍ يسير في الألفاظ، الكواكب الدرّية ٥٣.

(٢) في تاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٩هـ.) ص٣٨١ «ألفي قرطاس»، ومثله في الكواكب الدرّية ٥٣.

(٣) كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٢٦، مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣١٢، تاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٩هـ.) ص٣٨١، الكواكب الدرّية ٥٣، ٥٤.

(٤) وقيل: إنّ قيمة كل ستين قرطاساً ديناراً. (مفرّج الكروب ١/ ٢٦٣، تاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٩هـ.) ص٣٨١، ويقال: إنّ قيمة القراطيس مائة وخمسون درهماً. (الكواكب الدرّية ٥٤).

(٥) كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٢٦.

(٦) التاريخ الباهر ١٦٤، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٠٧، تاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٩هـ.) ص٣٧٨، الكواكب الدرّية ٥٤.

(٧) التاريخ الباهر ١٦٤، مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٠٧، تاريخ الإسلام ٣٧٨، الكواكب الدرّية ٥٤.

(٨) هي بنت صاحب دمشق معين الدين أُنُر المتوفى سنة ٥٤٤هـ./١١٤٨م. واسمها «عِصمة الدين» (تاريخ الإسلام ـ وفيات ٥٤٤هـ. ـ ص١٨٦ في ترجمة أبيها رقم ٢٠١) توفيت سنة ٥٨١هـ. انظر عنها في: مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٨٥، والعبر ٤/ ٢٤٥، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٨١هـ.) ص١٢٠ =

وقراءة[١] ونظر في وقائع الناس، ويقوم من نصف الليل إلى الصُبح، ثم يظهر للدولة[٢].

[سؤال زوجته الزيادة في نفقتها]

وبعثت خاتون تسأله الزيادة في النفقة، فقال مُغضباً: تلك أموال المسلمين لا أخونهم فيها، ثم وهبها دكاكين كانت له بحمص فأرضاها بذلك[٣].

[ضرب الطبول للسَحَر]

قيل: وكانت مباركة، فنامت ليلة عن وِردها، فشَكَت ذلك لنور الدين، فأمر بضرب طَبَلْخَانَه[٤] في السَحَر كل ليلةٍ ليوقظ النائم[٥].

[ترويضه الخيل واللعب بالكرة]

قال ابن[٦] الأثير[٧]: وكان لا يفعل فِعلاً إلا بنيّةٍ حَسَنَة، كان يعتقد صلاح رجلٍ بالجزيرة يكاتبه، فكتب الرجل إلى نور الدين يلومه على لهوه بالكُرَة، فأجابه: إنّما ذلك تعليماً للخيل لأجل بغتته العدوّ، ولولا ذلك لصارت جَماماً[٨] لا تنفع، فاللعِب بهذه النيّة قُربة[٩].

= رقم ٢٩، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٩٥، والدارس ١/ ٧٤ و٣٨٨ ـ ٣٩٠، وشذرات الذهب ٤/ ٢٧٤. وكان الرسول بين نور الدين ومعين الدين أُنُر لخطبة «عصمة الدين» الشاعر «أحمد بن منير الطرابلسي» وقد امتدحه وهو يَهُمّ بالعُرس في أواخر سنة ٥٤١هـ. (ديوان ابن منير الطرابلسي ـ بتحقيقنا ـ طبعة أولى، ص٣٧، وطبعة ثانية (المكتبة العصرية) ص٤٢، ذيل تاريخ دمشق ٢٨٩، الروضتين ج١ ق١/ ١٢٩).

(١) في الأصل: «وقراة».

(٢) التاريخ الباهر ١٦٤، الكواكب الدرّية ٥٤.

(٣) الكامل في التاريخ ٩/ ٣٩٤، التاريخ الباهر ١٦٤، تاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٩هـ.) ص٣٧٧، الكواكب الدرّية ٥٤، ٥٥.

(٤) طَبَلْخَانَه: طبلخاناه: لفظ مركّب من: طبل، العربية، وخانة أو خاناه، الفارسية، ومعناه: بيت الطبل، أُطلق هذا اللفظ في بداية العصر الأيوبي على المكان المُعَدّ لِحفظ الطبول والأبواق والصُنوج التي يستخدمها الجيش في الموسيقات العسكرية، وانحصر هذا اللفظ بالفرقة الموسيقية الخاصة بالسلطان، والتي كانت تقوم بدقّ النَوبة في أوقاتٍ محدّدة على أبواب السلطان. (معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ٣٠٣).

(٥) الكواكب الدرّية ٥٥، ولعلّ نُوبات السحور المعروفة في شهر رمضان المبارك بدأت من هذا التاريخ.

(٦) في الأصل: «قال بن».

(٧) في التاريخ الباهر ١٦٤، ١٦٥.

(٨) في الأصل: «جماخما». والصواب ما أثبتناه، ومعنى جَمَاما: مرتاحة.

(٩) التاريخ الباهر ١٦٤، ١٦٥، مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٠٧، ٣٠٨، الروضتين ج١ ق١/ ١٢، تاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٩هـ.) ص٣٧٨، الكواكب الدرّية ٥٥، ٥٦.

[وهبه عمامة مُهداة للصوفيّ]

وأُهدي له من مصر عمامة من القصب الرفيع مذهَبَة، وكان عنده صوفيّ فوهبه إيّاها رجاء الآخرة، فباعها الصوفيّ ببغداد بستماية دينار، وقيل بسبعماية[١].

وقيل: أعطاها لشيخ الصوفية أبي الفتح بن حمّوَيْه[٢]، فبعث بها إلى العجم، فبيعت بألف دينار[٣].

[معرفته بالمذهب الحنفيّ]

قال ابن[٤] الأثير[٥]: وكان عارفاً بمذهب أبي حنيفة ولا يتعصّب[٦].

[سماعه الحديث]

وسمع الحديث وأسمعه[٧].

[محبّته للصالحين]

وكان يحبّ الصالحين ويوآخيهم ويزورهم[٨].

وفي ترجمته لابن الجَوْزي[٩] أنه نوى فتح القدس،

[نقل منبره بجامع حلب إلى القدس]

وعمل منبراً وقِبلة بجامع حلب. فلما فتح صلاح الدين القدس[١٠] بعد نور

(١) كتاب الروضتين ج١ ق١/ ١٣، وقال ابن الأثير في التاريخ الباهر ١٦٥: «أنا أشكّ أنها كانت تساوي أكثر».

(٢) هو عمر بن علي بن محمد بن علي بن حمّوَيه، أبو الفتح الجُوَيني، شيخ الشيوخ بدمشق. توفي سنة ٥٧٧هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (٥٧٧هـ.) ص٢٤٢ ـ ٢٤٤ رقم ٢٥٦، والعبر ٤/ ٢٣٢، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٣٨، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ١١٥ (دون ترجمة)، ومرآة الجنان ٣/ ٤٠٨، والعسجد المسبوك ٢/ ١٨٦، والنجوم الزاهرة ٦/ ٩٠، وشذرات الذهب ٤/ ٢٥٩.

(٣) كتاب الروضتين ج١ ق١/ ١٣، مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٠٨، تاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٩هـ.) ص٣٧٨، الكواكب الدرّية ٥٦.

(٤) في الأصل: «قال بن».

(٥) في: التاريخ الباهر ١٦٥، والكامل في التاريخ ٩/ ٣٩٤.

(٦) والخبر أيضاً في: مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٠٨، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٩هـ.) ص٣٧٩، والكواكب الدرّية ٥٦، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٥٥.

(٧) تاريخ دمشق ٥٧/ ١٢٣، الكواكب الدرّية ٥٦.

(٨) تاريخ دمشق ٥٧/ ١٢٣، الكواكب الدرّية ٥٧.

(٩) في المنتظم ١٨/ ٢١٠، الكواكب الدرية ٥٧، الجوهر الثمين ٢/ ١٥.

(١٠) في سنة ٥٨٣هـ./ ١١٨٧م. انظر عن فتح القدس في: الفتح القسّي ١١٢ ـ ١١٥، والنوادر ـ

الدين حمل المنبر إليه، وترك القبلة بجامع حلب[١].

[خياطته الكوافي]

وكان له عجائز بدمشق وحلب، وكان يخيط الكوافي، ويعمل الضبَبَ[٢] للأبواب فتبيعها العجائز، ولا يعرفِنّ أحدٌ بأمره، يُفطِر من ثمنها إذا صام[٣].

[عباءته]

وكان له عباءة[٤] من الخضر عليه السلام إذا لبسها وقصد مكاناً بلغه. وقال له الخضر أعطاك الله الدنيا فاستُر بها الآخرة[٥].

[حكاية المديون]

حُكي أنّ رجلاً مديوناً خرج من حرّان قاصداً نور الدين الشهيد بحلب، فلما وصل جسر مَنْبِج وجد فقيراً ملفوفاً في عباءة[٦]، فذكر له أمره فقال: كم دَيْنُك؟

= السلطانية ٨١، ٨٢، والكامل في التاريخ ١٠/ ٣٣ ـ ٣٨، ومفرّج الكروب ٢/ ٢١٣ ـ ٢١٧، وزبدة الحلب ٣/ ٩٨ ـ ١٠٠، وتاريخ الزمان ٢١٠ ـ ٢١٢، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٠، ٢٢١، والأعلاق الخطيرة ٢/ ٢٠٤ ـ ٢٢٠، والمُغرِب في حُلى المغرب ١٥٤، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٩٧ ـ ٤٠٠، ونهاية الأرب ٢٨/ ٤٠٣ ـ ٤٠٥، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٧٢، ٧٣، والدرّ المطلوب ٨٤ ـ ٩٣، وكتاب الروضتين ج٢/ ق١/ ٣٠٠ ـ ٣٤٦، والعبر ٤/ ٢٤٨، ودول الإسلام ٢/ ٩٤، ٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٨٣هـ.) ص٢٤ ـ ٢٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٩٧ ـ ٩٨، ومرآة الجنان ٣/ ٤٢٤، والبداية والنهاية ١٢/ ٣٢٣ ـ ٣٢٧، وذيل وليم الصوري ١٢٣ ـ ١٢٤، والجوهر الثمين ٢/ ١٩، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٠٩ ـ ٣١١، والسلوك ج١/ ق١/ ٩٦، ٩٧، وشفاء القلوب ١٢٨ ـ ١٥١، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٨٠، ١٨١.

(١) الكامل في التاريخ ١٠/ ٣٧، نهاية الأرب ٢٨/ ٤٥، تاريخ الإسلام (حوادث ٥٨٣هـ.) ص٢٧ وفيه: «وقد كان الملك نور الدين أنشأ مِنبراً برسم الأقصى قبل فتح بيت المقدس طمعاً في أن يفتتحه، ولم تزل نفسه تحدّثه بفتحه، وكان بحلب نجّار فائق الصنعة، فعمل لنور الدين هذا المنبر على أحسن نعْتٍ وأجمله وأبدعه، فاحترق جامع حلب، فنُصب فيه لما جُدّد المنبر المذكور، ثم عمل النجار المذكور ويُعرف بالأخترينيّ، نسبة إلى قرية أخترين، محراباً من نسبة ذلك المنبر، فلما افتتح السلطان بيت المقدس أمر بنقل المنبر إلى جانب محراب الأقصى». (الكواكب الدرّية ٥٧).

(٢) في مرآة الزمان «ويعمل الكساكير»، وفي الكواكب الدرّية ٥٧ «السكاكر».

(٣) مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣١٣، تاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٩هـ.) ص٣٨٥.

(٤) في الأصل: «عباة».

(٥) راجع في ذلك حكاية طويلة في: مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣١٤ وما بعدها، والكواكب الدرّية ٦٠، ٧١.

(٦) في الأصل: «عباة».

قال: خمسون ديناراً.

فنبش الرمل، فأخرج/٣١٧/ قرطاساً ملفوفاً، ودفعه إليه إذا فيه خمسون ديناراً، ففرح وانصرف، وقال: إذا أوفيت الدَّيْن فمن أين أقتات؟ فتوجّه إلى حلب، وجلس تحت القلعة، وكان نور الدين راكباً، فلما مرّ عليه أمر برفعه إليه، فمدّ سماطه.

قال الرجل: ولم يأكل إلّا من صحنٍ فيه ثَريدٌ، عُمِل له، أكْلاً يسيراً. فلما رُفع السِماط وانصرف الناس، قال لي: ما كفاك الخمسون التي أعطاكها صاحب العباءة[1].

فقلت: تلك للدَّين.

فرفع سجّادة زرقاء تحته وأخرج قرطاساً مثل ذلك فيه خمسون ديناراً أخرى. وقال: خُذها لئلا يضيع تَعَبُك. فانصرفت متعجّباً من أمره[2].

[عمارة مسجد أبي الدرداء]

وحكى نجم الدين بن سلّام[3] قال: لما مَلَك الأشرف[4] بن

---

(١) في الأصل: «عباة».

(٢) الحكاية في: مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣١٥، والكواكب الدرّية ٦٠.

(٣) هو الصدر الكبير، نجم الدين، أبو محمد، الحسن بن سالم بن علي بن سلّام الطرابلسيّ الأصل، الدمشقي، الكاتب. توفي سنة ٦٤٢هـ. انظر عنه في: مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٧٤٧، ٧٤٨، وصلة التكملة ٦٧، ٦٨، وذيل الروضتين ١٧٧، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ١١١، ١١٢ رقم ٨٥، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٤٢هـ.) ص١١٥، ١١٦ رقم ٨٥، والوافي بالوفيات ١٢/ ٢٦ رقم ١٩، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي، قسم ٢ ج٢/ ٤١ رقم ٣٣١.

(٤) هو السلطان الملك الأشرف، مظفّر الدين، أبو الفتح، موسى ابن الملك العادل أبي بكر محمد ابن أيوب، توفي سنة ٦٣٥هـ. انظر عنه في: مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٧١١ ـ ٧١٧، والتكملة لوفيات النقلة ٣/ ٤٦٥ رقم ٢٧٧٥، وذيل الروضتين ١٦٥، ووفيات الأعيان ٥/ ٣٣٠ ـ ٣٣٦ رقم ٧٢٠، والحوادث الجامعة ١٠٥، ١٠٦، وزبدة الحلب ٣/ ٢٣٣، وتاريخ مختصر الدول ٢٥٠، وتاريخ الزمان ٢٨٤ (وفيه اسمه: «عيسى»)، ومفرّج الكروب ٥/ ١٣٧ ـ ١٤٦، والأعلاق الخطيرة (انظر: فهرس الأعلام) ٣/ ٧٣١، وأخبار الأيوبيين لابن العميد ١٤٣، والمختصر من الكامل في التاريخ وتكملته (بتحقيقنا) ص١٦٧، ١٦٨ رقم ٩٦، ونهاية الأرب ٢٩/ ٢١٨ ـ ٢٢٢، والدرّ المطلوب ٣١٧، ٣١٨ و٣٢٠ ـ ٣٢٥، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٥٩، ١٦٠، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٢٢ ـ ١٢٧ رقم ٤، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٣٥هـ.) ص٢٦٨ ـ ٢٧٣ رقم ٣٧٧، ودول الإسلام ٢/ ١٣٨، والعبر ٥/ ١٤٦، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٦٧، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٦٥، ومرآة الجنان ٤/ ٨٧، ووفيات الأعيان ٥/ ٣٣٠، وطبقات الفقهاء الشافعيين ٢/ ٨٤٤ ـ ٨٤٦ رقم ١٧، والبداية والنهاية ١٣/ ١٤٦ ـ ١٤٨، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٨٢، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٢٥٤، ومآثر الإنافة ٢/ ٨٢، والسلوك ج١ ق١/ ٢٥٦، ونزهة الأنام ٩١ ـ ٩٤، والنجوم الزاهرة ٦/ =

العادل[1] دمشق[2]، وعمّر مسجد أبي الدرداء في القلعة[3] وأفرده عن الدُّور، دخلت عليه يوماً وهو فيه، فقال لي: كيف ترى هذا المسجد كيف عمّرتُه وما صلّى فيه أحد منذ أبي الدرداء[4]!

= ٣٠٠، ٣٠١، وشفاء القلوب ٢٩٠ ـ ٢٩٩، وتاريخ ابن سباط ١/ ٣١١، ٣١٢، وتاريخ الأزمنة ٢١٧، وشذرات الذهب ٥/ ١٧٥ ـ ١٧٧، وديوان الإسلام ١/ ٤٥، ٤٦ رقم ٣٧، وأخبار الدول ٢/ ٢٦٥، والأعلام ٨/ ٢٨٠.

(١) في الأصل: «الأشرف من العادل».

(٢) كان مَلَك الأشرف مدينة دمشق في سنة ٦٢٦هـ. انظر عن ذلك في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٣٥، ٤٣٦، وذيل الروضتين ١٥٤، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٥٤، ومفرّج الكروب ٤/ ٢٥٢، ٢٥٣، والتاريخ الصالحي ٢/ورقة ٢٣١ أ، ب، والمختصر من الكامل في التاريخ وتكملته ١٤٧، وأخبار الأيوبيين ١٣٨، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٤٢، والدرّ المطلوب ٢٩٢، ونهاية الأرب ٢٩/ ١٥٣ ـ ١٥٥، ودول الإسلام ٢/ ١٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٢٦هـ.) ص٣٢، ٣٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٥٠، ومرآة الجنان ٤/ ٥٩، والبداية والنهاية ١٣/ ١٢٤، والسلوك ج١ ق١/ ٢٣٤، وتاريخ ابن سباط ١/ ٢٩٥.

(٣) انظر عنه في: الدارس ٢/ ٢٢٥.

(٤) هو حكيم الأمّة، الصحابيُّ عُوَيْمر بن عبد الله، وقيل: ابن زيد، وقيل: ابن ثعلبة الأنصاري، الخزرجيّ، وقيل غير ذلك. توفي سنة ٣٢هـ. انظر عنه في: المغازي للواقدي ٢٥٣، وسيرة ابن هشام (بتحقيقنا) ج٣/ ٢٨١، وتهذيب السيرة ١٢٧، والتاريخ لابن معين ٢/ ٧٠٣، وطبقات خليفة ٩٥ و٣٠٣، والزهد لابن حنبل ١٦٧ ـ ١٧٨، ومقدّمة مُسنَد بَقيّ بن مَخْلَد ٢١، ومُسنَد أحمد ٥/ ١٩٤ و٦/ ٤٤٠ و٤٤٥، وفتوح البلدان ١٤٤ و١٦٦ و١٦٧ و١٨٢، وتاريخ أبي زُرعة ١/ ١٩٨ ـ ٢٠٠ و٦٤٧ ـ ٦٤٩، والمعرفة والتاريخ ٢/ ٣٢٧ ـ ٣٣٠، والمعارف ٢٥٩ و٢٦٨، والخراج وصناعة الكتابة ٢٩١ و٣٠٠، والمحبّر لابن حبيب ٧٥ و٢٨٦ و٢٩٧، وعيون الأخبار (أنظر فهرس الأعلام ٤/ ١٨٥)، وتاريخ الطبري ٣/ ٣٩٧ و٤/ ٢٥٨ و٢٦٢ و٢٨٣ و٤٢١ و٥/ ٨٩، والكنى والأسماء للدولابي ١/ ٢٧ و٦٩، والتاريخ الكبير ٧/ ٧٦ رقم ٣٤٨، والجرح والتعديل ٧/ ٢٦ ـ ٢٨ رقم ١٤٦، والاستيعاب ٤/ ٥٩، ٦٠، والطبقات الكبرى ٧/ ٣٩١ ـ ٣٩٣، والزهد لابن المبارك (انظر فهرس الأعلام ـ ص: ع)، وفتوح الشام للأزدي ٢٧٤، ٢٧٥، والزاهر للأنباري ٢/ ٦٩ و٣٣٢، والمستدرك على الصحيحين ٣/ ٣٣٦، ٣٣٧، والاستبصار ١٢٥ ـ ١٢٧، وجمهرة أنساب العرب ٣٦٢، ومشاهير علماء الأمصار ٥٠ رقم ٣٢٢، والثقات ٣/ ٢٨٥، وتاريخ الصحابة ١٨٢ رقم ٩٤١، وأُسد الغابة ٥/ ١٨٥، ١٨٦، والكامل في التاريخ (بتحقيقنا) ج٢/ ٤٩٨ (في وفيات سنة ٣١هـ.)، والتذكرة الحمدونية ١/ ١٣٠ و١٣٩ و١٤٥ و١٨٧، ولُبـاب الآداب ١٦ و٢٤٨، ٢٤٩ و٢٥٨ و٣٠٠ و٣٠٣ و٣١٧ و٣٣١، وصفة الصفوة ١/ ٦٢٧ ـ ٦٤٣ رقم ٧٧، والزيارات للهروي ٩ و١٣، وتهذيب الكمال ٢/ ١٠٦٨، وتحفة الأشراف ٨/ ٢١٨ ـ ٢٤٧ رقم ٤٢٦، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج٢/ ٢٢٨، ٢٢٩ رقم ٣٤٠، وطبقات الفقهاء للشيرازي ٤٧، والعبر ١/ ٣٣، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٤، ٢٥ رقم ١١، والكاشف ٢/ ٣٠٨ رقم ٤٣٩١، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٥ رقم ١٠١، ودول الإسلام ١/ ٢٥، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٢هـ.) عهد الخلفاء الراشدين ٣/ ٣٩٨ =

فقلت: اللَّهَ اللَّهَ، ما زال نور الدين منذ مَلَك دمشق يصلّي فيه الخمس[١].

[رؤياه عند نزول الفرنج على دمياط]

أخبرني أبي أنّ نور الدين طوى[٢] حين نزلت الفرنج على دمياط[٣] بعد وفاة عماد الدين عشرين يوماً لا يُفطِر إلّا على الماء فضعُف ولم يجسُر أحدٌ يكلّمه في ذلك، وكان يحيى الضرير إمامه في هذا المسجد وشيخه في القراءة، فسُئل أن يكلّمه في ذلك من الغد، ثم أصبح وقد رأى النبيّ ﷺ فقال: بشّر نور الدين محمود برحيل الفرنج عن دمياط[٤] بعلامة يوم حارِم[٥].

فلما صلّى الصُبح بنور الدين قال نور الدين: يا شيخ يحيى، تحدّثني أو أحدّثك؟ فحدّث يحيى برؤياه[٦].

= ـ ٤٠٤، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٣٣٥ ـ ٣٥٣ رقم ٦٨، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٤٠ ـ ٤٢ رقم ٧، وتلخيص المستدرك ٣/ ٣٣٦، ٣٣٧، ومرآة الجنان ١/ ٨٨، ومجمع الزوائد ٩/ ٢٦٧، وغاية النهاية ١/ ٦٠٦، ٦٠٧، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ج١/ ١٢٦ و١٢٨، ١٢٩، والإصابة ٣/ ٤٥، ٤٦، رقم ٦١١٧، والنُكت الظراف ٨/ ٢١٩، ٢٢٠، وتهذيب التهذيب ٨/ ١٧٥ ـ ١٧٧ رقم ٣١٥، وتقريب التهذيب ٢/ ٩١ رقم ٨٠٦، والنجوم الزاهرة ١/ ٨٩، وحُسن المحاضرة ١/ ٢٤٤، ٢٤٥، وطبقات الحفّاظ ٧، وخلاصة تذهيب التهذيب ٢٩٨، ٢٩٩، وكنز العمال ١٣/ ٥٥٠ ـ ٥٥٣، وشذرات الذهب ١/ ٣٩.

(١) مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣١٦، ٣١٧، تاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٩هـ.) ص٣٨٥، ٣٨٦، الكواكب الدرّية ٦١.

(٢) طَوَى: صام عن الطعام.

(٣) كان نزول الفرنج على دمياط في شهر صفر سنة ٥٦٥هـ. انظر: سنا البرق الشامي ١/ ٨٦، والروضتين ج١ ق٢/ ٤٥٦ ـ ٤٦٢، والنوادر السلطانية ٤١ ـ ٤٣، ومفرّج الكروب ١/ ١٧٩ ـ ١٨٤، وتاريخ الزمان ١٨١، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٢٧٩، والكامل في التاريخ ٩/ ٣٥٠، ٣٥١، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٤٨، ٤٩، والدر المطلوب ٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٦٥هـ.) ص٢١، والعبر ٤/ ٨٩، ودول الإسلام ٢/ ٧٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٧٧، ومرآة الجنان ٣/ ٣٧٨، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٦٠، وتاريخ ابن الفرات، مجلّد ٤ ج١/ ٨٢ ـ ٨٧، والكواكب الدرّية ١٨٥ ـ ١٨٧، واتعاظ الحُنَفا ٣/ ٣١٥، ٣١٦، والنجوم الزاهرة ٥/ ٧، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٢٦، والإعلام والتبيين ٢٩، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٢٣١.

(٤) حاصر الفرنج دمياط ٥١ يوماً ثم رحلوا خائبين. (انظر المصادر السابقة).

(٥) في الأصل: «حازم»، بالزاي.

(٦) مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣١٧، ٣١٨، تاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٩هـ.) ص٣٨٦، الكواكب الدرّية ٦٢، ٦٣.

[فتح حارم]

وكان يوم حارم[١] يوماً ظهر فيه الفرنج على المسلمين حتى مرّغ نور الدين وجهه في التراب واستغاث، فظهر المسلمون ونصرهم الله[٢].

[شراء مملوك]

وحكى سُهَيل[٣]: اشترى نور الدين مملوكاً بخمسماية دينار، ولم يكن قبلها اشترى مملوكاً بأكثر من خمسين، فعجِبْت منه، فبعد مدّةٍ قال: قرِّب المملوك إليّ. ثم بعد مدّةٍ قال: أحضِره وقت العشاء إلى الخيمة ونَم أنت وإيّاه على باب البُرج. فقلت في نفسي: نور الدين لم يفعل شيئاً في صِباه فيُريد يفعل في مَشِيبه؟ ولئن[٤] فعل لأقتلنّه. فسهرت إلى السَحَر فنمت، ثم فتحت عينيّ فجاءت[٥] يدي على خدّ المملوك فإذا خدّه كالجمر فإذا هو محموم، وقوي عليه الضعف فمات، وقمت بتكفينه ودفْنه. فلما عدت إلى نور الدين قال لي: إنّ بعض الظنّ إثم، وأخبرني بكل ما كنت عزمت عليه. ثم قال: قد مالت نفسي إليه فخِفْتُ على ديني فدعوتُ عليه

---

(١) في الأصل: «حازم»، وهي «حارم» بكسر الراء. حصن حصين وكورة جليلة تجاه أنطاكية، وهي من أعمال حلب. (معجم البلدان ٢/ ٢٠٥) ويوم حارم كان في شهر رمضان عام ٥٥٩هـ./آب (أغسطس) ١١٦٥م. وفيه تمّ فتح قلعتها، وقُتل من عسكر طرابلس وأنطاكية وتلّ باشر من الفرنج ما يزيد على عشرة آلاف قتيل. وكان من بين الأسرى «بوهموند» أمير أنطاكية، و«ريموند الثالث» أمير طرابلس، والقائد البيزنطي «قسطنطين كولومان»، و«هيو لوزنيان»، و«جوسلين الثالث» أمير الرُها صاحب تلّ باشِر، وغيرهم من قادة الفرنج. انظر: التاريخ الباهر ١٢٢ ـ ١٢٦، والكامل في التاريخ ٩/ ٣٠٨ ـ ٣١٠، وتاريخ الزمان ١٧٦، وزبدة الحلب ٢/ ٣١٩، والحروب الصليبية لوليم الصوري ٤/ ٣٢، ٣٣، والروضتين ج١ ق٢/ ٣٢٩ ـ ٣٣٢، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٢٤٧، ٢٤٨، وسنا البرق الشامي ١/ ٦١، ٦٢، وتاريخ إربل ١/ ٢٧٣ (سنة ٥٥٨هـ.) ومفرّج الكروب ١/ ١٤٤، والروض الزاهر ٣٠٤، والروض الناضر، ورقة ٧٠ب، والبستان الجامع ٣٨٧، والدرّ المطلوب ٣٢، ٣٣، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٤١، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٤١٥، والعبر ٤/ ١٢٦، ودول الإسلام ٢/ ٧٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٥٩هـ.) ص ٤٠، ٤١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٦٨، ومرآة الجنان ٣/ ٣٤١، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٤٨، ومشارع الأشواق ٢/ ٩٣٤، والإعلام والتبيين ٢٨، ٢٩، وتاريخ ابن سباط ١/ ١١٥، وتاريخ ابن الفرات ج٨ ق١/ ٧٩، وتحفة ذوي الألباب ٣٨٠، وتاريخ الحروب الصليبية لرنسيمان ٢/ ٥٩٦، ٥٩٧، وتاريخ دمشق ٥٧/ ١٢١، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين حتى التحرير (تأليفنا) ـ القسم السياسي ٩٣، ٩٤.

(٢) مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣١٨، الكواكب الدرّية ٦٢، ٦٣.

(٣) هو خادم نور الدين، كان أبيض اللون، حسب وصف سِبط ابن الجوزي.

(٤) في الأصل: «ولين».

(٥) في الأصل: «فجات».

فاستجيب لي فيه، وأنت فجزاك اللّه خيراً عن صُحبتك فالقتل أهوَن عندي من هذا الذنب[١].

[أجرة بستان من وقفه]

وحُكي أنّ رجلاً كان عليه أجرة بستانٍ من وقف نور الدين بستماية،/٣١٨/ فأصاب البستانَ جائحةٌ، فتظلّم، فحطّ عنه النصف، ثم أصبح فأحضر الستماية. وذكر أنه رأى نور الدين في المنام وقد خرج من قبره وبيده جَوكان أراد أن يضربني به، فأنا أخاف منه[٢].

[محاورة بين نور الدين وفقير بالإشارة]

وحُكي أنّ نور الدين كان سائراً بين حَرّان والرُّها، فرأى فقيراً نائماً على جانب النهر، فسلّم عليه نور الدين ووقف، فرفع الفقير رأسه وقال بيده كذا، أي في أيّ شيء أنت؟ فحرّك نور الدين إصبعاً واحدة، فحرّك الفقير إصبعين، فبكى نور الدين، وذكر أنه قال له: فيمَ أنت، وعلى أيّ شيء كل هذا؟

فقلت له: من أجل رغيف.

فأشار إليّ بأنه يأكل رغيفَين[٣]، وليس مثلي[٤].

[تسمية الفرنج له]

وقيل إنّ الكفّار بالقدس كانوا يسمّون نور الدين: «القسيم بن القسيم[٥]» ويقولون: إنّما يظفَر علينا بدعائه[٦].

[حكمه بالتغاضي عن الإساءة]

وعن الشيخ داود المقدسي[٧] خادم قبر سيّدي شُعيب[٨] إنّ فقيراً مباركاً كان أخاً

---

(١) الحكاية بطولها في: مرآة الزمان ج٨ ق١/٣١٨، ٣١٩، والكواكب الدرّية ٦٣ ـ ٦٥.

(٢) مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٢٠، الكواكب الدرّية ٦٦.

(٣) في الأصل: «خفين».

(٤) مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٢٠، الكواكب الدرّية ٦٦.

(٥) في الأصل: «القيم بن القيم»، والتصحيح من: كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٣٤.

(٦) باختصار عن: الروضتين ج١ ق١/ ٣٤، الكواكب الدرّية ٦٧.

(٧) لم أجده. وهو كان حيًّا في سنة ٥٥٨هـ. حسب أبي شامة المقدسي.

(٨) هو النبيّ شُعيب من ولد مَدْين عليه السلام، بعثه اللّه عزّ وجلّ إلى أُمّتين، إحداهما مَدْين، والأخرى أصحاب الأيكة، وهو بعد النبيّ أيوب عليه السلام، ويقال إنه كان أعمى، وكان خطيب الأنبياء، لحِق بمكة بعد هلاك قومه وأقام بها حتى مات. انظر عنه في: تاريخ الطبري ١/ ٣٢٥ ـ ٣٢٧، والمعارف ٤١، والبدء والتاريخ ٣/ ٧٥، ٧٦، والمستدرك على الصحيحين ـ

لأبي البيان. فمات أبو البيان وذكر إنسان أنّ له عنده وديعة، وأن أخاه يعرف بها، فاستحضر الفقير فأنكر، فحلف، ثم طلب الفقير من نور الدين تأديب من نسبه إلى ما نسب، فقال نور الدين: ألستَ تتلو: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾[١] فلا تقابل إساءته بإساءة[٢] تتساويا[٣].

[إفطاره في رمضان]

وقال قاضي القضاة بهاء الدين بن رافع[٤]: كان نور الدين يفطر في رمضان على فتيت ورِقاق، يبعث به إليه الشيخ عمر المَلّاء[٥].

وفي «المرآة»[٦]: إنّ نور الدين كان لا يُفطر إلّا على خبز الشعير وكان يلبس على جسده عباءة! فرحِمه اللّه ورضي عنه.

فصل

[بناء جامع حماه]

من بناء نور الدين جامع حماه[٧] على العاصي، من أحسن الجوامع وأنزهها،

[البيمارستان النوري]

وبنى البيمارستانات[٨] في البلاد، وأعظمها الذي بدمشق[٩].

= ٢/ ٥٦٨، والأنباء بأنباء الأنبياء للقُضاعي (بتحقيقنا) ٦٧، ٦٨ رقم ٢٦، وتفسير الطبري ١٢/ ٥٥٤ و٥٦١ ـ ٥٧٢ و١٥/ ٤٤٣ ـ ٤٦٥، وزاد المسير ٣/ ٢٢٨ ـ ٢٣٣ و٤/ ١٤٨ ـ ١٥٤ و٦/ ١٤١ ـ ١٤٥، والكسائي ١٩٠، ومروج الذهب ١/ ٤٩، وعرائس المجالس ١٣٠، والكامل في التاريخ ١/ ١٣٨ ـ ١٤٠، وتاريخ دمشق ٢٣/ ٧٠ ـ ٨٠ رقم ٢٧٣٦، ونهاية الأرب ١٣/ ١٦٧، ومرآة الزمان ١/ ٣٨٥، والبداية والنهاية ١/ ١٨٣، وتفسير ابن كثير ١/ ١٦٢ ـ ١٧٨ و٣/ ٢٠٣ ـ ٢٢٨ و٤/ ٤١٠ ـ ٤١٧ و٤/ ٤٩٧ ـ ٥٣٦ و٥/ ١٧٧، ١٧٨ و٢٦٣ ـ ٢٩٧.

(١) سورة الفرقان، الآية ٦٣. (٢) في الأصل: «باساة».

(٣) الحكاية باختصار عن: كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٣٤، ٣٥، والكواكب الدرّية ٦٧، ٦٨.

(٤) هو صاحب كتاب النوادر السلطانية، وقد تقدّم.

(٥) كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٣٢.

(٦) مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٢٠.

(٧) التاريخ الباهر ١٧٠، كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٢١، وفيات الأعيان ٥/ ١٨٥، مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣١٠ و٣١١، تاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٩هـ.) ص٣٨٠.

(٨) البيمارستانات: مفردها: بيمارستان، ويُقال بالعامّية: مارستان. وهو لفظ فارسيّ مركّب من: بيمار، ومعناها: مريض، و: استان، بمعنى: محلّ. واتصل هذا المصطلح بالأماكن المُعَدّة لمعالجة المرضى. انظر: معجم المصطلحات ٩٦.

(٩) كتاب الروضتين ٢١، التاريخ الباهر ١٧٠ وفيه حكاية عنه.

[عمارته بمال افتداء الفرنجي]

حُكي أنّه أسر إفرنجياً فافتدى[١] نفسه بثلاثماية ألف دينار، فلما أُطلِق عجب أصحاب نور الدين لإطلاقه ولاموه عليه لخُبث الفرنجيّ وشدّته، فمات الفرنجيّ عند وصوله إلى بلده، ففرح المسلمون بذلك. فعمّر نور الدين بما أخذه منه هذا المارستان بدمشق ومدرسته بها ودار الحديث[٢].

[فتح البيمارستان للفقراء والأغنياء]

قال ابن[٣] الأثير[٤]: وهو أول من بنى دار الحديث فيما علمناه [و] وقف على ذلك الأوقاف، وشرط في مارستانه[٥] أن لا يُمنع منه فقير ولا غنيّ جاء إليه، أو عزّ وجود شيءٍ مما فيه على غنيّ، ومن جاء إليه فلا يُمنع من شرابه[٦].

[استمرار اشتعال النار بالبيمارستان]

قال ابن[٧] كثير[٨]: وسمعت بعض الناس يقول: إنّ النار لم تخمد من هذا المارستان منذ بُني إلى يومنا هذا.

وقيل: إنّ ذلك[٩]، وإنّها لم تخمد إلّا في فتنة تمرلنك[١٠].

[بناء الأبراج واستخدام حمام الهوادي]

قال[١١]: وبنى أيضاً الأبراج على الطرق بين المسلمين والفرنج وجعل فيها من يحفظها وفوقهم[١٢] الحمام الهوادي[١٣]. فإذا رأوا من العدوّ

---

(١) في الأصل: «فافتدا»، والمراد بالإفرنجيّ القُمّص «ريموند الثالث» صاحب طرابلس الذي أُسِر في وقعة حارِم.

(٢) كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٢١، مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣١١، تاريخ الإسلام (حوادث ٥٤٦هـ.) ص٢٩، الكواكب الدرّية ٣٧.

(٣) في الأصل: «قال بن».

(٤) في التاريخ الباهر ١٧٢.

(٥) مارستانه = بيمارستانه النوريّ.

(٦) كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٢١ و٢٣، البداية والنهاية ١٢/ ٢٨٠، ٢٨١، الكواكب الدرّية ٣٧.

(٧) في الأصل: «قال بن».

(٨) في البداية والنهاية ١٢/ ٢٨١.

(٩) هكذا وردت العبارة في الأصل.

(١٠) هذا قول ابن قاضي شهبة في: الكواكب الدرّية ٣٧ وفيه: «ويقال إنها مستمرّة لم تخمد..».

(١١) القائل هو ابن الأثير في: التاريخ الباهر ١٧١.

(١٢) في التاريخ الباهر: «ومعهم»، والصواب أن يقال: «وفوقها» أو «ومعها» لأنها جمع مؤنّث غير عاقل.

(١٣) قال ابن الأثير: «وفي سنة سبع وستين [وخمسمئة] أمر الملك العادل نور الدين باتخاذ الحمام=

أعداءً[١] أرسلوا الطيور، فأخذ الناس جُندهم[٢] وتجهّزوا لهم[٣].

[بناء الرُّبُط للصوفية]

وبنى الرُّبُط[٤] والخوانق[٥] في بلادٍ كثيرة للصوفية، ووقف عليهم[٦] الوقوف الكثيرة، وكان يقرّب مشايخهم[٧]/ ٣١٨/ ويباسطهم ويخضع لهم و[إذا أقبل أحدهم إليه][٨] يقوم له من حين يراه، وكانوا يقصدونه من البلاد الشاسعة[٩]، وإذا خرج أحدٌ منهم من عنده[١٠] يقول: ومَن المعصوم، ولا يسمع فيه، ويقول: الكامل مَن عُدّت ذنوبُه[١١].

[التجريح بالقُطب النيسابوري]

وحُكي أنّ أميراً جَرَّح[١٢] عنده قُطْبَ الدين النَّيْسابوريّ، وكان نور الدين قد استحضره من خُراسان وبالغ في إكرامه، فقال نور الدين للأمير: لو نظرت إلى عَيب نفسك لشَغَلَك عنه، وإنّ له حسنةً تغفر كلَّ زلّة، وهي العلم مع الدين[١٣].

[وقفه على القراءة في المساجد]

قال ابن الأثير[١٤]: ولم يُسبَق إلى الوقف على من يقرأ في المساجد ويعلّم الصغار في المكاتب.

= الهوادي، وهي المناسيب التي تطير من البلاد البعيدة إلى أوكارها، واتُخِذت في سائر بلاده». (التاريخ الباهر ١٥٩).

(١) في التاريخ الباهر ١٧١ «أحداً».

(٢) هكذا في الأصل. وفي التاريخ الباهر «حذرهم»، وفي الكواكب الدرّية: «خبرهم».

(٣) كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٢٢، وق٢/ ٥٢١، وآثار الأُوَل للعباسي الصفدي ١٨٥، والكواكب الدرّية ٣٨.

(٤) الرُّبُط = الرباطات = الأربطة، مفردها: الرباط.

(٥) الخوانق = الخانقاوات = الخانقاهات = الخانكات، مفردها: خانقاه، وقد تقدّم التعريف بها.

(٦) الصواب: «عليها».

(٧) الصواب: «مشايخها».

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، استدركناه من: التاريخ الباهر.

(٩) في الأصل: «الساسعة». وزاد في التاريخ الباهر: «من خراسان وغيرها».

(١٠) في التاريخ الباهر: «وإذا نقلوا عن إنسانٍ عيباً».

(١١) التاريخ الباهر ١٧١، الكواكب الدرّية ٣٨.

(١٢) في التاريخ الباهر: «حسد».

(١٣) التاريخ الباهر ١٧١، الكواكب الدرّية ٣٨، ٣٩.

(١٤) في التاريخ الباهر ١٧٢، وانظر: كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٢٣، والكواكب الدرّية ٣٩.

[أوقافه على أنواع البِرّ]

قال[١]: وضُبِط أنّ وقف نور الدين بالشام على أنواع البِرّ إلى سنة ثمانٍ وستماية، كل شهر تسعة آلاف دينار ليس فيها شُبْهة.

[صَدَقاتُه]

قال العماد الكاتب[٢]: وفي السنة التي مات فيها نور الدين، وهي سنة تسع وستين وخمسماية أكثَرَ من الأوقاف فيها، والصدقات، وعمارة المساجد المهجورة، وإزالة المناكر، وأطلق ألف منشور، وضُبطت صدقته في أشهُرٍ من تلك السنة فأنافت على ثلاثين ألف دينار[٣].

وكانت عادته في الصدقة أن يحضر أكابر البلد المأمونين من كلّ محلّة فيدلّونه على المستحقّ من أهل الحاجة[٤].

[إسقاطه المكوس]

ولما أسقط المكوس فوّض الأمور إلى القاضي كمال الدين الشهرزوري، وعزل الشِحَن[٥].

[نظارة المواريث]

قال العماد[٦]: ولم يكن لبيت المواريث حاصل ولا لديوانه حامل، فجعل نظر المواريث للشهرزوري كمال الدين، وكان لا يحاسبه على شرف الوقوف وُثوقاً بدينه[٧].

[تقلُّدُه السيف]

وحكى أبو البركات[٨]، الحسن بن محمد بن هبة الله أنّه حضر مع عمّه الحافظ

---

(١) في التاريخ الباهر ١٧٢، والكامل في التاريخ ٥/ ٣٩٥، وانظر: كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٢٣.
(٢) قول العماد الكاتب في «البرق الشامي» كما ينقل ابن قاضي شهبة، في القسم الضائع منه.
(٣) في الأصل: «ديناراً» وهو غلط. والخبر في: مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣١٢، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٩هـ.) ص٣٨٠، ٣٨١، الكواكب الدرّية ٣٩، ٤٠.
(٤) آثار الأوَل ١٢٨، الكواكب الدرّية ٤٠.
(٥) كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٢٧، الكواكب الدرّية ٤٠.
(٦) في القسم الضائع من البرق الشامي.
(٧) كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٢٧، الكواكب الدرّية ٤٠.
(٨) هو زين الأُمناء، أبو البركات، الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله، ابن شقيق الحافظ المؤرّخ ابن عساكر الدمشقي. توفي سنة ٦٢٧هـ. انظر عنه في: مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٦٣، والتكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٥٨، ٢٥٩ رقم ٢٢٧٧، وتكملة إكمال الإكمال ٢١٩، =

أبي القاسم[١]، رحمه الله، فجلس نور الدين لسماع الحديث، فمرّ في أثناء الحديث أنّ النبيّ ﷺ خرج متقلّداً سيفاً[٢]، فأصبح نور الدين فركب هو وجُنده متقلّدين سيوفهم بعدما كانوا يشدّون بها أوساطهم[٣].

[انقياده للموعظة]

وكان ينقاد للموعظة وإنْ خشنت[٤].

حكى شرف الدين بن المستوفي في «تاريخ إربل»[٥] أنّ المنتجَب[٦] الواعظ أبا عثمان بن أبي محمد البُحتُري الواسطي[٧] أنشد نورَ الدين،

شِعر

مَثِّلْ وقوفكَ أيُّها المغرورُ[٨] ... يوم القيامة والسماءُ تمورُ

= ٢٢٠، والذيل على الروضتين ١٥٨، وتلخيص مجمع الآداب ٤/ ٦٦٢، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٨٤ ـ ٢٨٦ رقم ٢٦٣، والعبر ٥/ ١٠٨، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٠، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٥، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٢٧هـ.) ص٢٨٠ ـ ٢٨٢ رقم ٣٩٥، ومرآة الجنان ٤/ ٦٤، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٢٢٠، وطبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٤٥ ـ ٥٥ (٨/ ١٤١، ١٤٢)، والبداية والنهاية ١٣/ ١٢٧، ١٢٨ وفيه: «أبو البركات بن الحسن»، وطبقات الفقهاء الشافعيين ٢/ ٨١٢، ٨١٣ رقم ٨، والعسجد المسبوك ٢/ ٤٤٢، ٤٤٣، والعقد المذهب ٣٤٩ رقم ١٣٥٩، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٧٣، وشذرات الذهب ٥/ ١٢٣، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ـ القسم ٢ ج٢/ ٥٤ رقم ٣٥١.

(١) أي المؤرّخ ابن عساكر، وقد تقدّم.

(٢) في الحديث عن أنس، وكان النبيّ ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس. قال: ولقد فزع أهل المدينة ليلة سمعوا صوتاً. قال: فتلقّاهم النبيّ ﷺ على فرسٍ لأبي طلحة عُرْيٍ وهو متقلّدٌ سيفَه، فقال: لم تُرَاعُوا لم تُراعوا. ثم قال رسول الله ﷺ: «وجدته بحراً، يعني الفَرَس».
رواه الترمذي في كتاب الجهاد، باب: ما جاء في الثبات عند القتال (رقم ١٧٤٠) عن قتيبة، عن حمّاد بن زيد، عن ثابت، عن أنس، وقال: هذا حديث صحيح. (الجامع الصحيح ٣/ ١١٧، ١١٨).

(٣) كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٤٧، الكواكب الدرّية ٤١.

(٤) الكواكب الدرّية ٤١.

(٥) في القسم الضائع منه.

(٦) في الأصل: «المنتخب».

(٧) نقل أبو شامة عن ابن المستوفي أنّ البُحتُري ورد إربل ووعظ بها، وكان لها قَبُول عظيم، وسافر إلى نور الدين محمود إلى الشام بسبب الغُزَاة، وأنفذ له نور الدين جملةً من مالٍ فلم يقبلها وردّها عليه، وأنّه أنشد قصيدة عملها في نور الدين، سمعها منه يحيى بن محمد بن صدقة من لفظه. (كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٢٨).

(٨) في الكواكب الدرّية: «المعذور».

إنْ قيل نور الدين رحت مُسَلماً — فاحذَرْ بأنْ[1] تدعى[2] ومالك نورُ

أنَهَيْت عن شُرب الخمور، وأنت من — كأس المظالم طافحٌ مخمورُ

عطّلت كاساتِ المُدام تعفُّفاً — وعليك كاسات المكوس[3] تدورُ

/ ٣٢٠/ ماذا تقول إذا نُقِلت إلى البِلى[4] — فَرْداً، وجاءك مُنكَرٌ ونكيرُ

ماذا تقول إذا وقفتَ بموقف — فرداً، ذليلاً[5] والحساب عسيرُ[6]

وتعلّقت فيك الخصومُ وأنت في — يوم الحساب مُسَحَّبٌ مجرورُ

وتفرّقت عنك الجنود وأنت في — ضِيق اللُّحود مُوَسَّدٌ مقبورُ

[و] ودِدْتَ أنّك ما وليت ولايةً — يوماً، ولا قال الأنامُ: أميرُ

وبقيتَ بعد العِزّ رَهْنَ حفيرةٍ — في عالم الموتى وأنت حقيرُ

وحُشِرت عرياناً حزيناً، باكياً — قلِقاً، وما لَكَ في الأنام مُجيرُ

أرَضِيتَ أن تحيا[7] وقلبُك دارِسٌ — عافي الخراب وجسمُك المعمورُ[8]

أرضيت أن يحظى[9] سواك بقُربِهِ — أبداً وأنت المُبعَد المهجورُ[10]

مهِّدْ لنفسك حُجّةً تنجو بها — يوم المَعَاد ويوم تبدو العورُ[11]

تُدعى بنور الدين فاحذَرْ في غَدٍ — تُدعى ظلام الدين مالك نورُ[12]

قال صاحب «الروضتين»[13]: ولعلّ هذه الأبيات كانت من أقوى الأسباب المحرّكة إلى إبطال [تلك][14] المظالم،

---

(١) في الأصل: «وان»، والتصويب من الروضتين.
(٢) في الروضتين ج١ ق١/ ٢٨ «تبقى»، والمثبت يتفق مع الكواكب الدرّية ٤١.
(٣) في الروضتين ج١ ق١/ ٢٩ «الحرام»، والمثبت يتفق مع الكواكب الدرّية ٤١.
(٤) في الأصل: «البلا».
(٥) في الأصل: «دليلاً».
(٦) هذا البيت ليس في الروضتين.
(٧) في الأصل: «تحي».
(٨) في الكواكب الدرّية ٤٢ «المغمور»، والمثبَت يتفق مع الروضتين ٢٩.
(٩) في الأصل: «يحظا».
(١٠) في الروضتين، والكواكب: «مُبْعَد مهجور».
(١١) في الروضتين، والكواكب: «يوم المعاد لعلّك المعذور»، وفي نسخة من الكواكب الدرّية كما هنا. انظر حاشية ٢ من ص٤٢.
(١٢) هذا البيت ليس في الروضتين والكواكب الدرّية.
(١٣) في ج١ ق١/ ٢٩، والكواكب الدرّية ٤٢.
(١٤) إضافة من المصدرين السابقين.

وكان هذا الواعظ صالحاً زاهداً، لا يقبل من أحدٍ شيئاً. له جبّة صوف يلبسها إذا خرج للوعظ، يجتمع الألوف في مجلسه[(١)].

[استشارته أسد الدين شيركوه في إبطال المظالم]

وحُكي عن صلاح الدين يوسف بن أيوب قال: بعثني نور الدين إلى عمّي أسد الدين شيركوه يستشيره في إبطال المظالم، فقال أسد الدين: كيف يصنع بالجند الذي رزقهم من ذلك، ثم بعثني إليه ثانياً يستشيره، فقال أسد الدين: كيف يصنع بالجُند الذي رزقهم من ذلك، ثم بعثني إليه ثانياً يستشيره، فقال أسد الدين: قل له إن تركوك[(٢)] الأجناد تفعل[(٣)] فجيّد، فبعد مدّة أنفذ نور الدين ما كان عزم عليه من ذلك[(٤)].

[تضرّع نور الدين]

وعن بعض مماليك نور الدين: كان نور الدين يرفع يديه إلى السماء ويبكي ويتضرّع ويقول: ارحم العَشّار[(٥)] المكّاس[(٦)].

[رؤيا غسل الثياب]

وقال صقر بن يحيى[(٧)]: بلغني أنّ موفّق الدين خالداً[(٨)] رأى مَناماً كأنّ نور الدين أعطاه ثيابه ليغسلها، فقَصّه على نور الدين، فتمَعّرَ[(٩)] وجهه، وخجِل موفّق الدين. فبعد مدّة قال له نور الدين: قد آن لك أن تغسل ثيابي، اكتب بإطلاق المكوس والأعشار، وإنّي قد رفعت عن المسلمين ما رفعه اللّه، وأثبَتُّ ما أثبته اللّه، فكتب بذلك[(١٠)].

---

(١) يقصد المنتجب البحتري، وقد تقدّم.

(٢) الصواب: «تركك».

(٣) في الروضتين والكواكب: «إن تركوك تقعد فجيّد هو».

(٤) كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٣٧، الكواكب الدرّية ٤٢، ٤٣.

(٥) العشّار: صاحب العُشور، الذي يجبى العُشر المقرّر على خراج الأرض.

(٦) كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٢٨ و٣٨، الكواكب الدرّية ٤٣.

(٧) لم أجده.

(٨) هو الرئيس موفّق الدين، أبو البقاء، خالد بن محمد بن نصر بن صغير المخزومي، الخالدي المعروف بابن القيسراني، الكاتب، وزير نور الدين. وقد تقدّم.

(٩) تَمَعّر: احمَرّ. (لسان العرب).

(١٠) كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٣٧، ٣٨، مفرّج الكروب ١/ ٢٦٣، تاريخ الإسلام (٥٦٩هـ.) ص٣٨١، ٣٨٢.

[منشوره بإطلاق المظالم]

وحدّث، رضيّ الدين[١]، أبو سالم عبد المنعم[٢] أنّ نور الدين حين خرج [أبو][٣] غانم بن المنذر[٤] صُحبته[٥]، فأمره نور الدين بكتابة منشور بإطلاق المظالم بحلب، ودمشق، وحمص، وحرّان، وسِنجار، والرحبة، وعزاز[٦]، وتلّ باشِر[٧]، وعداد العرب، فكتب عنه توقيعاً نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما/ ٣٢١/ تقرّب به إلى الله سبحانه صافحاً وأطلقه مسامحاً لِمَن علم ضعفه من الرعايا، رعاهم الله، لضعفهم عن عمارة ما أخربته يد[٨] الكفّار، أبادهم الله تعالى، عند استيلائهم على البلاد، وظهور كلمتهم على[٩] العباد رفقاً[١٠] بالمسلمين المثاغرين، ولُطفاً بالضعفاء المرابطين، الذين خصّهم الله تعالى[١١] بفضيلة الجهاد، واستمحنهم بمجاورة أهل العناد اختباراً لصبرهم، وإعظاماً لأجرهم، فصبروا احتساباً، وأجزل الله لهم أجراً وثواباً ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١٢]، وأعاد عليهم ما اغتُصبوا عليه من أملاكهم التي أفاء الله عليهم [بها][١٣] من الفتوح العُمَريّة، وأقرّها في الدولة الإسلامية بعدما طرأ[١٤] عليها من الظَلَمَة المتقدّمين، واسترجعه بسيفه من الكَفَرَة الملاعين، فطمس عنهم بذلك معالم الجور، وهدم أركان التعدّي، وأقرّ الحقّ مقرّه، لقوله تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[١٥]، ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾[١٦]. ثم [لما][١٧] أعانه الله بعونه وأيّده

---

(١) في الأصل: «وحدّث رضي الله عنه».
(٢) هو عبد المنعم بن المنذر. لم أجد له ترجمة.
(٣) إضافة من الروضتين.
(٤) لم أجد له ترجمة.
(٥) كان خروج أبي غانم بن المنذر مع نور الدين إلى شَيزَر وأخذها في سنة ٥٥٢هـ.
(٦) في الأصل: «عذار».
(٧) في الأصل: «تل باشير».
(٨) في الروضتين: «أيدي».
(٩) في الروضتين: «في».
(١٠) في الروضتين: «رأفة».
(١١) في الروضتين: «الله سبحانه».
(١٢) سورة الزمر، الآية ١٠.
(١٣) إضافة من الروضتين.
(١٤) في الأصل: «طري».
(١٥) سورة الأنعام، الآية ١٦٠.
(١٦) سورة البقرة، الآية ١٦١.
(١٧) إضافة من الروضتين.

بنصره، وقمع به عادية الكفر، وأظهر لهمّته[١] شعائر الإسلام، وأظهره[٢] بالفئة الباغية، وأمكنه من ملوكها الطاغية[٣]، فجعلهم بين قتيل غير مُعاد[٤]، وهارب ممنوع السرقساد، ﴿ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[٥]. علم أنّ الدنيا فانية، فاستخدمها للآخرة[٦] الباقية، واستبقى مُلكه الزائل، بأنْ قدّمه [أمامه][٧] وجعله ذُخراً للمعاد، فالتقوى مادّة دارّة[٨] إذا انقطعت المواد [وجادّة واضحة حين تلتبس الجواد][٩]، ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾[١٠]، فسمح[١١] لكافّة المسافرين وجميع المسلمين بالضرائب والمكوس، وأسقطها من دواوينه، وحرّمها على كل متطاولٍ إليها، ومُتهافتٍ عليها، تجنُّباً لإثمها، واكتساباً لثوابها، فكان مبلغ ما سمح[١٢] به وأطلقه، وأنفذ الأمر فيه، اتّباعاً لكتاب اللّه وسُنّة رسوله[١٣] صلّى اللّه عليه وسلم في كل سنةٍ من العيدماية ألف وستة وخمسون ألف دينار[١٤]. جهة ذلك:

حلب: خمسون ألف دينار[١٥]،

عزاز[١٦]: عن مَكْسٍ جدّدته[١٧] الإفرنج، خذلهم اللّه (تعالى)[١٨] على المسافرين، عشرة آلاف دينار[١٩]،

تلّ باشر: أحد[٢٠] وعشرون ألف دينار[٢١]،

المَعَرّة: ثلاثة آلاف دينار.

دمشق [المحروسة][٢٢]، لما استنجده أهلها خوفاً من استيلاء العدوّ كل سنة رَسْم[٢٣] يسمّونه القشّة، عشرون ألف دينار[٢٤].

---

(١) في الروضتين: «بهمّته».

(٢) في الروضتين: «وأظفره».

(٣) في الروضتين: «الباغية».

(٤) في الروضتين: «مُقاد».

(٥) سورة صّ، الآيات ٣٨ ـ ٤٠.

(٦) في الأصل: «الآخرة».

(٧) إضافة من الروضتين.

(٨) في الأصل: «زاده».

(٩) ما بين الحاصرتين إضافة من الروضتين.

(١٠) سورة الإنفطار، الآية ١٩.

(١١) في الروضتين: «فصفح».

(١٢) في الروضتين: «سامح».

(١٣) في الروضتين: «وسُنّة نبيّه».

(١٤) في الأصل: «ديناراً».

(١٥) في الأصل: «ديناراً».

(١٦) عزاز = اعزاز، مدينة في شمال حلب.

(١٧) في الأصل: «حددته» بالحاء المهملة.

(١٨) ليست في الروضتين.

(١٩) في الأصل: «ديناراً».

(٢٠) الصواب: «واحد».

(٢١) في الأصل: «ديناراً».

(٢٢) إضافة من الروضتين.

(٢٣) في الروضتين: «لما استنجد به أهلها واستصرخ من فيها خوفاً على أنفسهم وأموالهم من استيلاء العدوّ، وضعفهم عن مقاومة ما كان يؤخذ منهم في كل سنة، وهو رسم».

(٢٤) في الأصل: «ديناراً».

حمص: ستة وعشرون ألف دينار[١].

حرّان: خمسة آلاف دينارٍ[٢].

سِنْجار: ألف دينار[٣].

الرحبة: عشرة آلاف[٤].

طلباً لِما عند اللّه. ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾[٥]، فالواجب على كل إمام عادلٍ وسلطانٍ قادر أن يُمِدّه ويَوَدّه، ويشدّ عضُدَه، ويقوّي عزمه، ويُنْفِذ حُكمه. وعلى كل مسلم أن يواصله/ ٣٢٢/ بالدعاء، آناء الليل وأطراف النهار، وكتب[٦] إلى كلّ من يصل إليه من أئمّة الدعاء[٧] وفُقَهاء المسلمين، وأصحاب الزوايا المتعبّدين، وكافّة التجار والمسافرين، أحسن اللّه توفيقهم[٨] لِيُشْعِروا بذلك مَن حضرهم من التجار[٩]

(١) في الأصل: «ديناراً».

(٢) في الأصل: «خمسون ألف ديناراً»، والتصحيح من الروضتين ج١ ق١/ ٤٠، والكواكب الدرّية ٤٥.

(٣) في الأصل: «ديناراً».

(٤) في الروضتين، والكواكب الدرّية: «الرحبة: عشرة آلاف دينار.
عدّاد العرب: عشرة آلاف دينار.
وما وقفه وتصدّق به وأجراه في سُبُل الخيرات ووجوه البِرّ والصدقات تقدير ثمنه مائتا ألف دينار. وتقدير الحاصل من ارتفاعه في كل سنة ثلاثون ألف دينار..
من ذلك ما وقفه على المدارس الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية وأئمّتها ومدرّسيها وفقهائها، وما وقفه على آدُر الصوفية والرُّبُط والجسور والبيمارستانات والجوامع والمساجد والأسوار. وما وقفه على السبيل في طريق الحجاز. وما وقفه على فكاك الأسرى وتعليم الأيتام ومقرّ الغرباء وفقراء المسلمين، وما وقفه على الأشراف العلويّين والعبّاسيّين، وما ملّكه لجماعةٍ من الأولياء والغُزاة المجاهدين. هذا جميعه، سوى ما أنعم به على أهل الثغور حَرَسها اللّه تعالى من أملاكهم التي تقدّم ذِكرها، فإنه يضاهي هذا المبلغ وزيادة عليه. جعل ذلك ذريعة عند اللّه تعالى وتقرُّباً إليه، مُضافاً إلى ما أنفقه في الغُزاة والجهاد، واستئصال شأفة الكفر والعناد، من خزانته المعمورة، وأمواله الموروثة المذخورة، طلباً..».

(٥) سورة آل عمران، الآية ١٩٥.

(٦) في الروضتين، والكواكب: «وكتب خادم دولته وغذِيّ نعمته عبد الرحمن بن عبد المنعم بن رضوان بن عبد الواحد بن محمد بن المنذر الحلبي، غفر اللّه له ورحمه ورضي عنه».

(٧) في الروضتين ج١ ق١/ ٤٠، والكواكب الدرّية ٤٦ «أئمة الدين».

(٨) في الروضتين ج١ ق١/ ٤٠، والكواكب الدرّية ٤٦ إضافة بعدها: «وسدّد إلى أغراض الخير تفويقهم».

(٩) في الروضتين ج١ ق١/ ٤٠، والكواكب الدرّية ٤٦ إضافة بعدها: «والمتردّدين إليهم من السُّفّار، ليعرفوا قدر ما أنعم اللّه به عليه وعليهم ﴿ولِيُنذِروا قومَهم إذا رَجَعُوا إليهم﴾ (سورة التوبة، الآية ١٢٢)، ويمدّوه بأدعيتهم.

والمسافرين ليدعوا له ويُبْرِئوا[١] ذمّته ممّا سبق، فإنه لم يصرف ذلك إلّا في وجه بِرّ، وتجهيز جيش[٢]، ونحوه، فهم شركاؤه في الثواب.

قال: فما سُرّ من ذلك بشيءٍ سروره بقوله «ويُبْرِئوا[٣] ذمّته»[٤].

وذكر القاضي بهاء الدين[٥] أنّ نور الدين كتب إلى الخليفة ببغداد يُعلمه بما أطلق، ويسأله أن يأمر الوعّاظ بأن يستحلّوا[٦] له من التّجار والمسلمين، فكان ذلك[٧].

[وقفه على تطييب المساجد]

وقال صاحب «الروضتين»[٨]: نقلت من خط الأمير[٩] أبي القاسم عبد الرحمن ابن الحسين بن[١٠] عبدان[١١] الأزدي الدمشقي: وقف نور الدين بستان الميدان سوى الغَيْضة[١٢] التي من قِبْليّه بعد عمارته وإصلاحه[١٣] على تطييب المساجد[١٤] يُشتَرَى[١٥] برَيعه طِيب وعُود، النصف لجامع دمشق، والنصف الثاني ينقسم على أحد

---

(١) في الأصل: «ويبروا».
(٢) في الروضتين، والكواكب إضافة: «ومعونة مجاهد، وردع كافرٍ ومُعاند».
(٣) في الأصل: «ويبروا».
(٤) كتاب الروضتين ج١ ق١/٣٨ ـ ٤١، الكواكب الدرّية ٤٤ ـ ٤٦.
(٥) هو ابن شدّاد صاحب «النوادر السلطانية».
(٦) في الروضتين: «يستجعلوا».
(٧) كتاب الروضتين ج١ ق١/٣٨، الكواكب الدرّية ٤٦.
(٨) بتقديم وتأخير، ص٤١ ـ ٤٣، الكواكب الدرّية ٤٦، ٤٧.
(٩) في الروضتين، والكواكب: «ونقلت من خط الشيخ الأمين».
(١٠) في الروضتين، والكواكب: «الخضر بن الحسين بن».
(١١) ترجم له الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٦٤٦هـ. وسمّاه: أبا الحسين، نجم الدين، عبد الرحمن بن الخضر بن الحسن بن عبدان الدمشقيّ. ولد سنة ٥٩٠هـ. (تاريخ الإسلام ـ وفيات ٦٤٦هـ. ـ ص٣١٧ رقم ٤٢٣).
(١٢) الغَيْضة: يقال: غاض الماء يغيض غيضاً إذا نقص وغار في أرضٍ أو غيرها. (القاموس المحيط).
(١٣) في الروضتين، والكواكب: «وإصلاح ما يحتاج إليه».
(١٤) في الروضتين، والكواكب: «التي يأتي ذِكرها، وهي: جامع دمشق المحروسة، جامع قلعة دمشق، مدرسة الحنفية التي جدّدها نور الدين، مسجد ابن عطية داخل باب الجابية، مسجد ابن لبيد بالفُسقار، مسجد سوق الرمّاحين، المسجد المعلّق بسوق الصاغة، مسجد دار البطيخ المعلّق، مسجد العباسي بسوق الأحد، مسجد جدّده نور الدين جوار بيعة اليهود، جامع الصالحيين بجبل قاسيون. يُبتاع بذلك طِيب وعُود ويُفرّق على هذه الأماكن».
(١٥) في الأصل: «يشتري».

عشر جزءاً، جزءآن (منها) للمدرسة (الحنفية التي جدّدها بدمشق)[١]، وتسعة أجزاء للتسعة الباقية، وهي: جامع القلعة، ومسجد ابن[٢] عطيّة داخل باب الجابية، ومسجد [ابن][٣] لَبِيد بالفُسْقار، ومسجد سوق الرمّاحين، والمسجد المعلّق بسوق الصاغة، ومسجد دار البِطّيخ المعلّق، ومسجد العبّاسي[٤] بسوق الأحد[٥] بالصالحية، ومسجد جدّده[٦] نور الدين مجاور بِيعة اليهود، وجامع الصالحيين[٧] بجبل قاسيون، يطيّب الأماكن المذكورة في يوم الجمعة وليلتها وليالي رمضان وأوقات الاجتماع، ويوم الخميس والاثنين.

[حد أصل الأوقاف المضافة إلى أوقاف جامع دمشق]

قال: وحضر عنده بقلعة دمشق [يوم الخميس][٨] تاسع عشر صفر سنة أربع وخمسين وخمسماية القاضي زكيّ الدين، أبو الحسن، علي بن محمد بن يحيى القُرَشي[٩]، والفقهاء: شرف الدين بن أبي عُصْرون[١٠]، والخطيب عزّ الدين، أبو

(١) ما بين القوسين ليس في الروضتين، والكواكب.
(٢) في الأصل: «بن».
(٣) سقطت من الأصل.
(٤) في الأصل: «العباس».
(٥) في الأصل: «الأصل».
(٦) في الأصل: «مسجد جيد جدده»، ثم ضرب خطاً على «جيد».
(٧) في الأصل: «الصالحين» بياء واحدة.
(٨) إضافة من: الروضتين ج١ ق١/ ٤١، والكواكب الدرّية ٤٧.
(٩) هو ابن القاضي المنتجب أبي المعالي قاضي دمشق. توفي سنة ٥٦٤هـ. انظر عنه في: ذيل تاريخ دمشق ٣٥٩، والكامل في التاريخ ٩/ ٣٤٩، وفيه: «علي بن يحيى القرشي»، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٣٦ (في ترجمة ابنه محمد)، والمختصر المحتاج إليه ٣/ ١٣٤ رقم ١٠٢٩، والتاريخ المجدّد لمدينة السلام بغداد (مخطوطة باريس ٢١٣١) ورقة ٢١، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥١٩، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٣٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٤هـ.) ص٢٠٣، ٢٠٤ رقم ١٥٧، والعبر ٤/ ١٨٨، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٩، ١٠، وطبقات الشافعية الكبرى ٧/ ٢٣٥، ومرآة الجنان ٣/ ٣٧٤، والوافي بالوفيات ٢٢/ ١٥٥، ١٥٦ رقم ١٠٠، والنجوم الزاهرة ٥/ ٣٨٢، وقضاة دمشق ٤٦، وشذرات الذهب ٤/ ٢١٣.
(١٠) هو أبو سعد، عبد الله بن محمد بن هبة الله بن المطهّر بن علي بن أبي عُصْرون بن أبي السريّ، قاضي القضاة التميمي، الحديثي، الموصلي. توفي سنة ٥٨٥هـ. انظر عنه في: خريدة القصر (قسم شعراء العراق) ١/ ١٢، و(قسم شعراء الشام) ٢/ ٣٥١ ـ ٣٥٧، والتكملة لوفيات النقلة ١/ ٢٠٠ ـ ٢٠٥ رقم ٨٢، ورحلة ابن جبير ٤، والكامل في التاريخ ١٠/ ٧٦، وطبقات الشافعية لابن الصلاح ١/ ٥١٢ ـ ٥١٦ رقم ١٨٧، والروضتين ج١ ق٢/ ٦٧٣، ووفيات الأعيان ٣/ ٥٣ ـ ٥٧ رقم ٣٣٥، وديوان ابن الدهان ١٠٧، ١٠٨، والدرّ المطلوب ١٠٩ (وفيه توفي ٥٨٧هـ.)، وتاريخ ابن الدبيثي ١٥/ ٢٢١، وطبقات الشافعية للنواوي، ورقة ـ

البركات بن عبد[1]، والإمام عزّ الدين أبو القاسم علي بن الحسن[2] الشافعيّون، و[شرف الدين][3] وأبو القاسم عبد الوهاب بن عيسى المالكي[4]، وشرف الدين بن شيخ الإسلام نجم الدين عبد الوهاب الحنبلي[5]، ورضيّ الدين، أبو غالب عبد

= ٥٩، والمختصر المحتاج إليه ٢/١٥٨ ـ ١٦٠ رقم ٧٩٥، والعبر ٤/٢٥٦، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٤١، ودول الإسلام ٢/٩٧، وسير أعلام النبلاء ٢١/١٢٥ ـ ١٢٩ رقم ٦٣، والمعين في طبقات المحدّثين ١٨٠ رقم ١٩١٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٨٥هـ.) ص٢١٧ ـ ٢٢٠ رقم ١٧٤، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ١٤٩، ١٥٠ رقم ١٠٤، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/١٩٣ ـ ١٩٦ رقم ٨١٠، وطبقات الشافعية الكبرى ٤/٢٢٧ (٧/١٣٢ ـ ١٣٧ رقم ٨٣٤)، ومرآة الجنان ٣/٤٣٠، ونكت الهميان ١٨٥ وفيه «عضرون»، والوافي بالوفيات ١٧/٥٧١ ـ ٥٧٤ رقم ٤٧٩، وطبقات الفقهاء الشافعيين ٢/٧١٦ ـ ٧١٨ رقم ١٠، والبداية والنهاية ٢/٣٣٣، والعقد المذهب ١٤٢ رقم ٣٦٥ وفيه: «ابن المظفر»، والعسجد المسبوك ٢/٢٠٧، ٢٠٨، وذيل التقييد ٢/٩٥ رقم ١١٦٢، وغاية النهاية ١/٤٥٥ رقم ١٨٩٩، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/٣٦١ ـ ٣٦٣ رقم ٣٢٨، والسلوك ج١ ق١/١٠٣، والنجوم الزاهرة ٦/١٠٩، وتاريخ الخلفاء ٤٥٧، والدارس ١/٣٠٣ ـ ٣٠٥، والقضاة الشافعية ٤٩ ـ ٥١، رقم ٨٣، وكشف الظنون ٦٧ و١٧٤ و٤٩٣ و٥٢٠ و٨٨٣ و١٤٥٥ و١٥٧٣ و١٦٥٤ و١٩١٣ و١٩٩٠، وشذرات الذهب ٤/٢٨٣، ٢٨٤، وطبقات الشافعية لابن هداية الله ٢١٢، ٢١٣، وإيضاح المكنون ١/٥٤٣، وهدية العارفين ١/٥٤٧، ٥٤٨، وديوان الإسلام ٣/٣٦٧، ٣٦٨ رقم ١٥٤٦، والإشارات إلى أماكن الزيارات للحوراني ٣٢، وفهرس المخطوطات المصوّرة ١/٢٨٧، ٢٨٨، والأعلام ٤/٢٦٨، ومعجم المؤلفين ٢/١٠٦.

(١) هو الخضر بن شِبل بن عبد، الفقيه أبو البركات الحارثي، الدمشقي، الشافعي، خطيب دمشق. توفي سنة ٥٦٢هـ. انظر عنه في: سنا البرق الشامي ١/١١٩، وتاريخ دمشق ١٦/٤٣٦، ٤٣٧ رقم ١٩٦٨، والتحبير لابن السمعاني ١/٢٦٥، ومرآة الزمان ج٨ ق١/٢٧٠، وبغية الطلب ٥/ورقة ١٩٥أ ـ ١٩٧أ، ومختصر تاريخ دمشق ٨/٧٢ رقم ٢٦، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٣١، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٥٩٢ رقم ٣٧٢، والعبر ٤/١٧٧، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٢هـ.) ص١١٥، ١١٦ رقم ٥٥، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/١٠٩ رقم ٧٠٦، وطبقات الشافعية الوسطى، ورقة ١٨٢ب، وطبقات الشافعية الكبرى ٤/٢١٨، ومرآة الجنان ٣/٣٧٠، والوافي بالوفيات ١٣/٣٤٠ رقم ٤٢٠، وغاية النهاية ١/٢٧٠ رقم ١٢٢٣، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/٣٤٠، ٣٤١ رقم ٣٠٦، وتكملة غاية النهاية للمحمودي ٢٥٥ رقم ٢٣٩، والنجوم الزاهرة ٥/٣٧٥، والدارس ١/١٠٥ و١٨٣، ومختصر تنبيه الطالب ٦٥ و٧٢، وشذرات الذهب ٤/٢٠٥، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/١٦٥.

(٢) في الروضتين ج١ ق١/٤٢ «ابن الحسن بن الماسح»، والمرجّح لدينا أن «ابن الماسح» مُقحَمَة، وأنّ أبا القاسم علي بن الحسن هو الحافظ المؤرّخ ابن عساكر. وقد تقدّم.

(٣) إضافة من الروضتين ٤٢، والكواكب ٤٧.

(٤) في تاريخ دمشق ٣٧/٣٤٢ رقم ٤٣٨٦ «عبد الوهاب بن عيسى بن محمد، أبو محمد اليشكري المغربي الفقيه المالكي. توفي ٦ رجب ٥٥٤هـ. ونرجّح أنه هو المذكور، وإن كانت كنيته مختلفة. وانظر: موسوعة علماء المسلمين، قسم ٢ ج٢/٢٩٣ رقم ٦٤٤.

(٥) في الروضتين: «شرف الإسلام محمد بن عبد الوهاب الحنبلي»، وفي الكواكب الدرّية ٤٧ «شرف الإسلام نجم الدين بن عبد الوهاب الحنبلي». ولم أجده.

المنعم[١] بن محمد بن أسد التميمي[٢] رئيس دمشق، ونظام الدين، أبو الكرام[٣] المحسّن بن أبي المضاء[٤] متولّي الوزارة بدمشق، والعدول: عبد الصمد بن تميم[٥]، وعبد الواحد بن هلال[٦]، والصائن أبو الحسن[٧]، وغيرهم.

---

(١) في الأصل: «أبو غالب بن عبد المنعم»، وهو خطأ.

(٢) في الأصل: «التيمي»، وهو غلط. والتصحيح من ذيل تاريخ دمشق ٣٢٥.

(٣) في الكواكب الدرّية ٤٧ «أبو الكرم». والمثبت يتفق مع الروضتين ٤٢.

(٤) في الأصل: «الضيا» ومثله في الكواكب الدرّية ٤٨، والتصحيح من الروضتين ٤٢، ولم أجد ترجمة لأبي الكرام المحسّن، ولم يذكره ابن القلانسي ولا ابن عساكر، ووصلتنا ترجمة ابنه «محمد بن المحسّن بن الحسين بن أبي المضاء»، الخطيب شمس الدين البعلبكي، ثم المصري، وهو أول من خطب لبني العباس عند سقوط الخلافة الفاطمية في مصر. توفي سنة ٥٧٢هـ. انظر عنه في: سنا البرق الشامي ١/ ٢٢٥، ٢٢٦، والروضتين ج١ ق٢/ ٤٩٢ و٦١٦ و٦٦٢ و٦٧٥، ٦٧٦، والمختصر المحتاج إليه ١/ ١٤٢، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٧٢هـ.) ص١٠٩، ١١٠ رقم ٥٥، والوافي بالوفيات ٤/ ٣٨٩، ٣٩٠ رقم ١٩٤٦، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٩٧، واتعاظ الحُنَفا ٣/ ٣٢٧، وعقد الجمان ١٢/ ورقة ٢٠٩ب، وموسوعة علماء المسلمين، قسم ٢ ج٤/ ١٢٦، ١٢٧ رقم ١١٣٤.

(٥) هو أبو المعالي، عبد الصمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الصمد بن محمد بن تميم التميمي، الدمشقي، الخطيب، الشاهد. توفي سنة ٥٦١هـ. انظر عنه في: تاريخ مدينة دمشق ٣٦/ ٢٢٨، ٢٢٩ رقم ٤٠٦٩، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٦١هـ.) ص٨٥ رقم ٢١، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٤٥١ (دون ترجمة).

(٦) هو أبو المكارم، عبد الواحد بن محمد بن المسلّم بن الحسن بن هلال الأزدي، المعدّل الدمشقي. توفي سنة ٥٦٥هـ. انظر عنه في: من حديث خيثمة الأطرابلسي (بتحقيقنا) ٨٠، وتاريخ دمشق ٣٧/ ٢٧٤ رقم ٦٣٤٦، ومختصر تاريخ دمشق ١٥/ ٢٦٣ رقم ٢٥٤، والعبر ٤/ ١٩١، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٥هـ.) ص٢٢٦ رقم ١٩٣، والمعين في طبقات المحدِّثين ١٧١ رقم ١٨٣٢، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٣٣، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٤٩٩، ٥٠٠ رقم ٣١٧، ومرآة الجنان ٣/ ٣٧٨، والنجوم الزاهرة ٥/ ٣٨٤، وشذرات الذهب ٤/ ٢٥١، وموسوعة علماء المسلمين، قسم ٢ ج٢/ ٢٨٦، ٢٨٧ رقم ٦٣٧.

(٧) هو صائن الدين، أبو الحسن (ويقع: أبو الحسين)، هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله ابن عساكر، الفقيه الدمشقي، الشافعي، أخو الحافظ المؤرّخ ابن عساكر. توفي سنة ٥٦٣هـ. انظر عنه في: تاريخ دمشق (مخطوط التيمورية ١٠٤١) ٣/ ورقة ٩٣ و٣٨/ ورقة ٥٢٩، والتقييد لابن نقطة ٤٧٨، ٤٧٩ رقم ٦٤٩، وخريدة القصر (قسم شعراء الشام) ١/ ٢٨١، ووفيات الأعيان ٣/ ٣١١، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٦٦ رقم ٢٥، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٢٧٣، ٢٧٤، والمختصر المحتاج إليه ٣/ ٢٢٠، ٢٢١ رقم ١٢٨٣، والعبر ٤/ ١٨٤، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٣٢، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٤٩٥، ٤٩٦ رقم ٣١٤، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٦٣هـ.) ص١٨١ ـ ١٨٣ رقم ١٣٠، والمعين في طبقات المحدِّثين ١٧٠ رقم ١٨٢٥ وفيه «هبة الله بن الحسين»، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٢١٥، ٢١٦، وطبقات الشافعية الكبرى ٧/ ٣٢٤، ٣٢٥، ومرآة الجنان ٣/ ٣٧٢، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن الدمياطي ٢٤٤، =

فقال نور الدين: إنّي ناظر إلى ما تُجمِعون عليه في المُضاف إلى أوقاف الجامع بدمشق من المصالح التي ليست وقفاً عليه، فأجمعوا أنّ من الجاري على المصالح وليس من وقف الجامع[1]: السوق المستجَدّ تحت المادنة[2]/ ٣٢٣/ الغربية، ومبلغه خمس وعشرون عضادة، وزيادة الجامع القِبلية، وزيادات باب البريد في الصفّ القِبْلي والشامي من العضايد والحوانيت والحُجُر عُلوها، وجميع بيوت الخضراء من قِبلة الجامع، والفُرن المستَجَدّ بها، ودار الخيل والمساكن والحوانيت المجاورة لدار الخيل، وحانوت في الخوّاصين في الصفّ الغربيّ، وإثني[3] عشر حانوتاً متلاصقات في الصف الشرقي تُعرف بالمعتصمات[4]. ونصف حانوت، والفُرجَة المستَجَدّة بحضرة دار الوكالة إلى سوق عليّ، وعِدّتها ثلاثة عشر حانوتاً، وبسطة[5]، وثلاثة حوانيت في الصفّ الشامي من سوق عليّ لصيق[6] الفرجة من شرقها، وحانوت بالفُسْقار في الصف القِبْلي يُعرف بسكن[7] ثعلب الفقّاعي، وحوانيت اللبّادين، والتي بحضرة الفوّارة تحت[8] اللبّادين، وقيسارية العقيقي بسوق الأحد، ويُعرف بدار الشجرة[9] وحانوتان في الصف الشرقي بحضرة فندق الزيت من غرب درب التمّارين، وحانوت بقنطرة الشمّاعين في الصف الشامي بحضرة البياطرة، وقطعة جوار المأمونية من غربها، والعضايد التي كانت في الصف الشامي من سوق الأحد وهي خمسة عشر[10] عضادة، وستة أسهُم من طاحون السقيفة، وذلك كلّه بعضه ميراث عن بني أميّة كالخضراء، ودار الخيل. وبعضه اشتُري بمال الوقف والمصالح. وبعضه أخِذ ممّن باد أهله الموقوف عليهم ولم يكن له مال. وبعضه أُحدث في الطريق[11].

= ٢٤٥ رقم ١٨٩، وذيل التقييد ٢/ ٢٩٧ رقم ١٦٦٥، والنجوم الزاهرة ٥/ ٣٨٠، والدارس ١/ ٨٤، وشذرات الذهب ٤/ ٢١٠، وموسوعة علماء المسلمين، قسم ٢ ج٥/ ٢٥، ٢٦ رقم ١٣٢٠.

(١) راجع النص في: كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٤٢، والكواكب الدرّية ٤٨.

(٢) هكذا في الأصل، والصحيح: «المئذنة».

(٣) الصواب: «واثنا».

(٤) هكذا في الأصل والكواكب الدرّية ٤٩، وفي الروضتين ج١ ق١/ ٤٣ «بالمعتصميات».

(٥) هكذا في الأصل. وفي الروضتين، والكواكب «مصطبة».

(٦) في الروضتين: «بلصق»، وفي الكواكب «لصق».

(٧) في الروضتين، والكواكب: «بسُكنى».

(٨) في الروضتين، «وتحت».

(٩) في الأصل: «السحرة».

(١٠) الصواب: «خمس عشرة».

(١١) كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٤٢، ٤٣، الكواكب الدرّية ٤٨، ٤٩.

فعند ذلك أمر نور الدين ببناء سور دمشق من ذلك والخندق، ثم استفتاهم على فائض الأوقاف هل يجوز صرفها للمصالح؟ فقال شرف الدين المالكيّ: نعم. وقال ابن[١] أبي عُصْرون الشافعيّ: لا، إلّا أن يُقتَرَض من المتكلّم ثم يعاد من بيت المال.

ثم سأل ابن[٢] أبي عُصْرون نورَ الدين: هل بُني شيء ممّا جدّد في السور أو الجامع بغير إذنكم أو الكلّاسة[٣].

فقال: لا.

قال: والذي جدّده في الجامع السقف المقرنص تحت النسر، والرصاص على السطح، والرواق[٤] الشامي، وغير ذلك من المتعلّق بالجامع.

هذا ما لُخّص من المحضر، وكتب عليه خطوط الجماعة المتقدّم ذِكرهم[٥].

[حبس أبي سعيد الصوفي]

وحكى صاحب «الروضتين»[٦] قال: حضر صبيٌّ إلى نور الدين وهو يبكي، وذكر أنّ أباه محبوس على أُجرة حُجرةٍ من الوقف سنة، ولا قدرة له على أُجرتها، فقيل لنور الدين: إنّ المحبوس أبو سعيد الصوفيّ[٧]، وأثنوا عليه خيراً، فأوفى عنه والتزم بأُجرة الحُجرة ما دام الشيخ يسكنها.

فصل

في غزواته وشي من حوادثه العجيبة مختَصَراً.

(١) في الأصل: «وقال بن».
(٢) في الأصل: «بن».
(٣) في الأصل: «الطاسة»، والتصحيح من: «الروضتين ج١ ق١/ ٤٣، والكواكب الدرّية ٥٠.
(٤) في الروضتين: «على سطح الرواق».
(٥) راجع نص المحضر في: كتاب الروضتين ج١ ق١/ ٤١ ـ ٤٤، والكواكب الدرّية ٤٧ ـ ٥٠.
(٦) في ج١ ق١/ ٣٦، والكواكب الدرّية ٥١.
(٧) لم أجده.

[سنة إحدى عشرة وخمسمائة]

[غرق سِنجار]

في السنة التي وُلد فيها ـ وهي سنة إحدى عشرة وخمسماية ـ [حصل][1] مطر شديد/ ٣٢٤/ سالت منه السيول فغرقت سِنجار، وهلك بها خلق كثير، وذهب السيل بباب المدينة فراسخ، وانطمّ سنين، ثم ظهر، وممّا حمل السيلُ مَهْداً فيه صغير، فتعلّق المهد بشجرة، فلما نزل السيل وُجد الصغير حيًّا[2].

[زلزلة إربل وبغداد]

وفي تلك السنة زُلزِلت إربل وبغداد وأعمالهما زلزالاً شديداً، ووقع بالجانب الغربيّ من بغداد دُور وحوانيت على أهلها[3].

[مهاجمة الفرنج حماه]

وفيها هجم الفرنج على حماه فقتلوا خلقاً كثيراً ورجعوا إلى بلادهم[4].

---

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) خبر غرق سنجار في: تاريخ حلب للعظيمي (بتحقيق زعرور) ص٣٦٨، والبستان الجامع ٣٢١، والتاريخ الباهر ٢٠، وكتاب الروضتين ج١ ق١/ ٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥١١هـ.) ص٢٦٩، ٢٧٠، والكواكب الدرّية ٨١، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٣٠، والدرّة المضيّة ٤٨١، ودول الإسلام ٢/ ٣٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٤، ومرآة الجنان ٣/ ٢٠٠، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢١٣، وتاريخ الخلفاء ٤٣٠، وشذرات الذهب ٤/ ٣١.

(٣) خبر الزلزلة في: المنتظم ٩/ ١٩٣ (١٧/ ١٥٦)، وتاريخ حلب (زعرور) ٣٦٨ (سويم) ٣٤، والكامل في التاريخ ٨/ ٦٢٤، والتاريخ الباهر ٢٠، وكتاب الروضتين ج١ ق١/ ٧٠، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٦٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥١١هـ.) ص٢٦٩، والبداية والنهاية ١٢/ ١٨٠، وعيون التواريخ ١٢/ ٧٢، والكواكب الدرّية ٨١، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢١٣، وتاريخ الخلفاء ٤٣٢، وكشف الصلصلة ١٨٢، وشذرات الذهب ٤/ ٣٠.

(٤) خبر حماه في: تاريخ حلب (زعرور) ٣٦٨، والكامل في التاريخ ٨/ ٦٢٤، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٦٩، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥١١هـ.) ص٢٦٩، والكواكب الدرّية ٨١، وتاريخ ابن أبي الهيجاء ١٧٤.

[وفاة السلطان محمد بن ملك شاه السلجوقي]

وفيها توفي السلطان محمد ابن[1] ملك شاه السلجوقي[2] سلطان العراق وخُراسان وما يليهما.

وكان جيّد السيرة.

[ولاية محمود السلجوقي]

ووُلّي عنه ابنه محمود، وله أربع عشرة سنة، ففرّق خزائن أبيه في العسكر، قيل: إحدى[3] عشر ألف[4] ألف دينار[5]، وما يقاومها من العروض[6].

---

(١) الصواب: «بن».

(٢) انظر عن السلطان السلجوقي في: تاريخ حلب (زعرور) ٣٦٨ (سويم) ٣٣، الإنباء في تاريخ الخلفاء لابن العمراني ٢٠٨، وذيل تاريخ دمشق ١٩٨، ١٩٩، وتاريخ الفارقي ٢٨٦ (حوادث ٥١٢هـ.)، وزبدة التواريخ ١٧١، والكامل في التاريخ ٨/ ٦١٩، ٦٢٠، والتاريخ الباهر ٢٠، ووفيات الأعيان ٥/ ٧٣، وتاريخ الزمان ١٣٦، وتاريخ مختصر الدول ١٩٩، والمنتظم ٩/ ١٩٦ رقم ٣٣٨ (١٧/ ١٥٩ رقم ٣٨٦٠)، وكتاب الروضتين ١/ ٧٠، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٦٩، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٢٩، ونهاية الأرب ٢٦/ ٣٧٠، والدرّة المضيّة ٤٨١، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٥١١هـ.) ص٢٧٠، ودول الإسلام ٢/ ٣٨، والعبر ٣/ ٢٣، ٢٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٤، ومرآة الجنان ٣/ ٢٠٠، ٢٠٢، والبداية والنهاية ١٢/ ١٨٠، ١٨١، وتاريخ ابن أبي الهيجاء ١٧٤، ومآثر الإنافة ٢/ ١٥، والكواكب الدرّية ٨٢، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢١٣ و٢١٤، وتاريخ الخلفاء ٤٣٠، وشذرات الذهب ٤/ ٣٠.

(٣) الصواب: «أحد».

(٤) في تاريخ ابن أبي الهيجاء ١٧٤ «عشرة آلاف ألف».

(٥) في الأصل: «دينارا».

(٦) المصادر السابقة في وفاة ابن ملكشاه.

سنة اثنتي[١] عشرة

[موت بغدوين]

فيها مات بغدوين[٢] الذي افتتح[٣] القدس. وكان جبّاراً، خبيثاً، شجاعاً، هَمّ بأخذ مصر وسار بجموعه، ثم رجع من بلبيس[٤] عليلاً فمات بصَبْخة[٥] بردويل[٦]، فشقّوه وصبّروه ورموا حشوته هناك.

قال الذهبيّ[٧]: فهي تُرجَم إلى اليوم، ودُفن بقُمامة، فتملّك القدسَ القُمّص صاحب الرُها[٨]. وكان قدِم القدس.

[وفاة الخليفة المستظهر]

وفيها تُوفّي الخليفة المستظهر[٩]، ....

(١) في الأصل: «سنة اثنتا».

(٢) في الأصل: «بعدوين» بالعين المهملة. وانظر عن «بغدوين» في: تاريخ حلب (زعرور) ٣٦٨ (سويم) ٣٣، ذيل تاريخ دمشق ١٩٩، وتاريخ ابن أبي الهيجاء ١٧٥، والكامل في التاريخ ٨/ ٦٣٣ (في حوادث سنة ٥١٢هـ.) وقال: «في ذي الحجة من سنة إحدى عشرة وخمسمائة توفي بغدوين ملك القدس»، والبستان الجامع ٣٢١ وفيه اسمه «بردويل»، والدرّة المضيّة ٤٨٠، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٥١١هـ.) ص٢٧٠، ودول الإسلام ٢/ ٣٨، والكواكب الدرّية ٨٢ (حوادث ٥١٢هـ.)، واتعاظ الحُنَفا ٣/ ٥٦، وشذرات الذهب ٤/ ٣٠.

(٣) هكذا، والصواب: «احتلّ». وكان احتلال القدس سنة ٤٩٢هـ./١٠٩٩م.

(٤) قال ابن الأثير في الكامل في التاريخ ٨/ ٦٣٣ «كان قد سار إلى ديار مصر في جمع الفرنج قاصداً ملكها والتغلّب عليها، وقوي طمعه في الديار المصرية، وبلغ مقابل تِنّيس، وسبح في النيل، فانتقض جرح كان به، فلما أحسّ بالموت عاد إلى القدس فمات».

(٥) صَبْخَة = سَبْخَة: جمعها سباخ، أرض ذات نزٍّ وملح، وما يعلو الماء كالطحلب، والأرض السِبَاخ ما لم يُحرَث ولم يُعْمَر.

(٦) بردويل هو بغدوين، وبلدوين الأول.

(٧) في تاريخ الإسلام (وفيات ٥١١هـ.) ص٣١٥ رقم ٧.

(٨) هو «بلدوين دي بورج» ابن عمّ صاحب القدس. (إمارة الرُها الصليبية، للدكتورة عليّة عبد السميع الجنزوري ـ مصر ١٩٧٥ ـ ص١١٤).

(٩) انظر عن «المستظهر» في: المنتظم ٩/ ١٩٧، ١٩٨ (١٧/ ١٦١، ١٦٢)، وتاريخ حلب (زعرور) ٣٦٨ (سويم) ٣٤، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٢٠٨، وذيل تاريخ دمشق ٢٠٠، والبستان الجامع =

فوَلّي ابنُه المسترشد[1] أبو منصور، الفضل[2]،

اتّفاقيّة

لما مات السلطان ألب أرسلان[3] ....

= ٣٢٢، وتاريخ ابن أبي الهيجاء ١٧٥، والتاريخ الباهر ٢٢، والكامل في التاريخ ٨/ ٦٢٧، ٦٢٨، وتاريخ الفارقي ٢٨٤، ٢٨٥، وتاريخ دولة آل سلجوق ١١٣، وتاريخ مختصر الدول ١٨٦، وذيل تاريخ دمشق ١٠٦، ووفيات الأعيان ٥/ ٦٩ ـ ٧١، ونهاية الأرب ٢٦/ ٣١٨ ـ ٣١٩، وتاريخ مختصر الدول ٢٠٠، والفخري ٣٠٠، ٣٠١، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٧٠، ٢٧١، ومختصر التاريخ لابن الكازروني ٢١٥، وكتاب الروضتين ٧١، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٧٣، ونهاية الأرب ٢٣/ ٢٦٠، ومحاضرة الأبرار ١/ ٨٥، ٨٦، والدرّة المضيّة ٤٨٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٣٠، ودول الإسلام ٢/ ٣٩، والعبر ٤/ ٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥١٢هـ.) ص٢٧٣ (ووفيات ٥١٢هـ.) ص٣٢٦ ـ ٣٢٨ رقم ٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٩٦ ـ ٤١٢ رقم ٢٣٦، وشرح رُقم الحُلَل ١٠٨ و١١٩، ١٢٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٤، ٢٥، ومرآة الجنان ٣/ ٢٠٣، وعيون التواريخ ١٢/ ٨٢، والبداية والنهاية ١٢/ ١٨٢، والجوهر الثمين ١/ ٢٠٠، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٩٥ و٥/ ٤٥، والكواكب الدرّية ٨٢، والنزهة السنية ١١١، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢١٥، وتاريخ الخلفاء ٤٣٠، ٤٣١، وشذرات الذهب ٤/ ٣٣، وأخبار الدول ٢/ ١٦٧، وتحفة الناظرين ١/ ١٣١.

وهو المستظهر بالله، أحمد بن المقتدي بالله. ولد سنة ٤٧٠ وبويع بالخلافة سنة ٤٨٧هـ.

(١) قُتل سنة ٥٢٩هـ. انظر عنه في: الإنباء في تاريخ الخلفاء ٢٢١، والكامل في التاريخ ٩/ ٦٤، والتاريخ الباهر ٥٠، وتاريخ حلب ٣٨٧، وزبدة التواريخ ٢٠٨، ٢٠٩، ووفيات الأعيان ٥/ ٢٠١، وتاريخ دولة آل سلجوق ١٦٦، وتاريخ الزمان ١٤٨، وتاريخ مختصر الدول ٢٠٤، والفخري ٣٠٣، والبستان الجامع ٣٢٢، والمنتظم ١٧/ ١٦١، وكتاب الروضتين ج١ ق١/ ٧١، وبغية الطلب (قسم السلاجقة) ٢٤٨، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٩، والدرّة المضيّة ٥١٧، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٧٢، ٢٧٣، ومختصر التاريخ ٢١٩ ـ ٢٢٣، والإعلام بوفيات الأعلام ٢١٧، وسير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥٢٩هـ.) ص٥١، ٥٢، والعبر ٤/ ٧٦، ٧٧، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٠٨، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٥١٠، وتاريخ الخميس ٢/ ٤٠٤، والكواكب الدرّية ٨٢، وأخبار الدول ٢/ ١٧٠، وتحفة الناظرين ١/ ١٣١.

(٢) في الأصل: «أبو الفضل منصور»، والتصحيح من المصادر.

(٣) قُتل السلطان ألب أرسلان في سنة ٤٦٥هـ. انظر عنه في: تاريخ حلب ٣٤٨ (سويم) ١٦، والمنتظم ٨/ ٢٧٩ رقم ٣٢٥ (١٦/ ١٤٧ رقم ٣٤٢٠)، وتاريخ الفارقي ١٩٧، والكامل في التاريخ ٨/ ٢٣١ ـ ٢٣٣، وتاريخ دولة آل سلجوق ٣٠ و٣٣ و٣٩ ـ ٤٩، وآثار البلاد وأخبار العباد ٤٤٧، وزبدة التواريخ ٧٧ ـ ١١٩، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٩٦ و١٩٩، ٢٠٠، وزبدة الحلب ١/ ٢٤٤، وبغية الطلب (تراجم السلاجقة) ١٦ ـ ٣٩، وتاريخ الزمان ١١٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٨٨، ١٨٩، ولبّ التواريخ للقزويني ١٠٦، وتاريخ گزيدة لحمد الله مستوفي القزويني ٤٣٣، والدرّة المضيّة ٤٩٨، والإعلام بوفيات الأعلام ١٩٢، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٤١٤ ـ ٤١٨ رقم ٢١٠، والعبر ٣/ ٢٥٦، ٢٥٧، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٦٥هـ.) =

مات بعده القائم[1].

ولما مات السلطان ملك شاه[2] ....

= ص١٦١ ـ ١٦٤ رقم ١٢٧، ودول الإسلام ١/ ٢٧٤، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٧٥، ومرآة الجنان ٣/ ٨٩، ٩٠، والوافي بالوفيات ٢/ ٣٠٨، ٣٠٩، والبداية والنهاية ١٢/ ١٠٧، ومآثر الإنافة ٣٤١ و٣٤٧، ٣٤٨، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٧١، والنجوم الزاهرة ٥/ ٩٢، ٩٣، وتاريخ الخلفاء ٤٢٢، وشذرات الذهب ٣/ ٣١٨، ٣١٩، وأخبار الدول ٢/ ١٦٣، ومعجم الأنساب والأسرات الحاكمة ٨٠.

(١) هو عبد الله القائم بأمر الله، أبو جعفر بن أحمد بن إسحاق بن المقتدر بالله. توفي سنة ٤٦٧هـ. انظر عنه في: تاريخ بغداد ٩/ ٣٩٩ ـ ٤٠٤ رقم ٥٠٠٧، وطبقات الحنابلة ٢/ ٢٤٠، والمنتظم ٨/ ٢٩٥ رقم ٣٤٧ (١٦/ ١٦٨ رقم ٣٤٤١)، وخريدة القصر (القسم العراقي) ١/ ٢٢ ـ ٢٤، وذيل تاريخ دمشق ١٠٧، وتاريخ إربل ١/ ١٣٩، ومعجم الألقاب لابن الفُوَطي ج٤ ق٣/ ٥٦٦، ٥٦٧ رقم ٢٧١١، والفخري ٣٩٢، وآثار البلاد ٤١٨، وتاريخ دولة آل سلجوق ١٣ وما بعدها، وتاريخ مختصر الدول ١٨٣ ـ ١٩٢، وتاريخ الفارقي (انظر فهرس الأعلام) ص٣٢٦، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٦٤ ـ ٢٦٨، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٨٨ ـ ٢٠٠، ومختصر التاريخ ٢٠٢ ـ ٢٠٩، والكامل في التاريخ ٨/ ٢٥١، ٢٥٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٨ و١٧٧ ـ ١٧٩ و١٩١، ونهاية الأرب ٢٣/ ٢٤٢ ـ ٢٥٣، والإعلام بوفيات الأعلام ١٩٣، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨ رقم ١٤٦، والعبر ٣/ ٢٦٤، ودول الإسلام ١/ ٢٧٥، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٦٧هـ.) ص٢٢٦ ـ ٢٣١ رقم ٢١٣، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٥١٢ و٥٤٧ ـ ٥٤٩ و٥٦٨، ومرآة الجنان ٣/ ٩٤، وفوات الوفيات ٢/ ١٥٧، ١٥٨، والبداية والنهاية ١٢/ ٢١ ـ ٣٢ و١١٠، والوافي بالوفيات ١٧/ ٢٠ ـ ٢٢ رقم ١٨، وشرح رُقم الحُلل ١١٨، ١١٩، والجوهر الثمين ١/ ١٩٢ ـ ١٩٦، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٤٧، والقاموس المحيط (مادّة: قام)، والكواكب الدرّية ٨٢، والنجوم الزاهرة ٥/ ٤ ـ ١١ و٩٧، ٩٨، واتعاظ الحُنفا ٢/ ٣١٤، وتاريخ الخميس ٢/ ٣٥٧ ـ ٣٥٩، وتاريخ الخلفاء ٤١٧، ٤١٨ و٤٢٢، والنزهة السنية لابن الطولوني ١٠٩، وشذرات الذهب ٣/ ٢٣٦، ٢٣٧، وأخبار الدول ٢/ ١٦٠، ومعجم الأنساب والأسرات الحاكمة ٤، وتحفة الناظرين ١/ ١٣٠، والبستان الجامع ٢٩٧، والإنباء بأنباء الأنبياء ٣٤٩ رقم ٣١٠.

(٢) مات السلطان ملكشاه في سنة ٤٨٥هـ. انظر عنه في: المنتظم ٩/ ٦٩ ـ ٧٤ رقم ١٠٧ (١٦/ ٣٠٨ ـ ٣١٣ رقم ٣٦٢٩)، وزبدة التواريخ للحسيني ١٤٧ ـ ١٥٣، وتاريخ دولة آل سلجوق ٨٠، والبستان الجامع ٣٠٣، والكامل في التاريخ ٨/ ٣٥٩ ـ ٣٦٢، ووفيات الأعيان ٥/ ٢٨٣ ـ ٢٨٩، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٢٠٥، وذيل تاريخ دمشق ١٢١، وتاريخ الفارقي ٢٢٩، وتاريخ الزمان ١٢٠، وتاريخ مختصر الدول ١٨٦ و١٩٢ و١٩٤ و١٩٦، وتاريخ حلب (زعرور) ٣٥٦، (سويم) ٢٢١، وبغية الطلب (تراجم السلاجقة) انظر فهرس الأعلام ٤٠٦، وزبدة الحلب ٢/ ١٠٦، والروضتين ج١ ق١/ ٦٤، والتاريخ الباهر ١٠ ـ ١٢، ومفرّج الكروب ١/ ٢٢، والفخري ٢٩٦ و٢٩٨، وآثار البلاد ٢٨٠ و٣٩٣ و٣٩٦ و٤١٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٠٣، ونهاية الأرب ٢٣/ ٢٥١ و٢٦/ ٣٣٣ ـ ٣٣٥ و٢٧/ ٦٦، والدرّة المضيّة ٤٣٦ ـ ٤٣٨، ودول الإسلام ٢/ ١٣، ١٤، والعبر ٣/ ٣٠٩، وسير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٤ ـ ٥٨، رقم ٣٤، =

مات بعده المقتدي[1].

ثم لما مات السلطان محمد بن ملك شاه[2] مات بعده المستظهر[3].

= والإعلام بوفيات الأعلام ٢٠٠، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٨٥هـ.) ص١٦٢ ـ ١٦٤ رقم ١٦٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٥، ومرآة الجنان ٣/ ١٣٩ ـ ١٤١، والبداية والنهاية ١٢/ ١٤٢، ١٤٣، ومآثر الإنافة ٢/ ٣ و٧، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٧٨ و٥/ ١٣، والسلوك ج١ ق١/ ٣٣، والنجوم الزاهرة ٥/ ١٣٤، ١٣٥، وتاريخ الخلفاء ٤٢٥، وشذرات الذهب ٣/ ٣٧٦، وأخبار الدول ٢/ ١٦٥ و٤٥٥ و٤٥٦ و٤٦٧ و٤٦٩ و٤٧٣ و٥١٣، ومعجم الأنساب ٥٢ و٧٣.

(١) هو أبو القاسم عبد الله المقتدي بأمر الله ابن أبي العباس محمد بن القائم بأمر الله عبد الله. توفي سنة ٤٨٧هـ. انظر عنه في: المنتظم ٩/ ٨٤ رقم ١٢٤ (١٧/ ١٤ رقم ٣٦٤٥)، وتاريخ حلب (زعرور) ٣٥٧ (سويم) ٢٣، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٢٠٥، وذيل تاريخ دمشق ١٢٥، ١٢٦، وتاريخ الفارقي ٢٦٥، وزبدة التواريخ ١٥٧، والكامل في التاريخ ٨/ ٣٧٦ ـ ٣٧٨، وتاريخ الزمان ١٢١، وتاريخ مختصر الدول ١٩٥، والتاريخ الباهر ١٣، والروضتين ١/ ٦٦، وبغية الطلب (تراجم السلاجقة ٨٧)، وخريدة القصر (قسم شعراء العراق) ١/ ٢٤ ـ ٢٦ و٨٧ ـ ٩٠، والفخري ٢٩٦، ومختصر التاريخ ٢١٢، وخلاصة الذهب ٢٦٩، ونهاية الأرب ٢٣/ ٢٥٢ و٢٦/ ٣٣٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٠٤، والدرّة المضيّة ٤٤٠، وشرح رُقم الحُلل ١٠٨، ١٠٩، والعبر ٣/ ٣١٤، ٣١٦، ودول الإسلام ٢/ ١٦، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٣١٨ ـ ٣٢٤ رقم ١٤٧، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٠٠، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٨٧هـ.) ص٢١٠ ـ ٢١٢ رقم ٢٢٦، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٥٦٨، ٥٦٩ و٢/ ١٣، ومرآة الجنان ٣/ ١٤٣، والبداية والنهاية ١٢/ ١٤٦، وفوات الوفيات ٢/ ٢١٩، ٢٢٠ رقم ٢٣١، والوافي بالوفيات ١٧/ ٤٦٧ ـ ٤٦٩ رقم ٣٨٩، والجوهر الثمين ١/ ١٨٧، وتاريخ الخميس ٢/ ٤٠٢، ومآثر الإنافة ٢/ ١٧، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٨٠ و٥/ ١٥، والكواكب الدرّية ٨٢، والنجوم الزاهرة ٥/ ١٣٩، ١٤٠ وتاريخ الخلفاء ٤٢٣، و٤٢٥، ٤٢٦، وشذرات الذهب ٣/ ٣٨٠، ٣٨١، وأخبار الدول ٢/ ١٦٤، ١٦٥، ومعجم الأنساب ٤.

(٢) توفي سنة ٥١١هـ. انظر عنه في: المنتظم ٩/ ١٩٦ رقم ٣٣٨ (١٧/ ١٥٩ رقم ٣٨٦٠)، وتاريخ حلب (زعرور) ٣٦٨ (سويم) ٣٣، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٢٠٨، وذيل تاريخ دمشق ١٩٨، ١٩٩، والكامل في التاريخ ٨/ ٦١٩، ٦٢٠، والتاريخ الباهر ٢٠، وتاريخ الفارقي (حوادث ٥١٢هـ.) ص٢٨٦، وزبدة التواريخ ١٧١، ووفيات الأعيان ٥/ ٧٣، وتاريخ الزمان ١٣٦، وتاريخ مختصر الدول ١٩٩، والروضتين ١/ ٧٠، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٦٩، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٢٩، ونهاية الأرب ٢٦/ ٣٧٠، ودول الإسلام ٢/ ٣٨، والعبر ٣/ ٢٣، ٢٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥١١هـ.) ص٢٧٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٤، والدرّة المضيّة ٤٨١، ومرآة الجنان ٣/ ٢٠٠ ـ ٢٠٢، والبداية والنهاية ١٢/ ١٨٠، ١٨١، ومآثر الإنافة ٢/ ١٥، والكواكب الدرّية ٨٢، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢١٣، ٢١٤، وتاريخ الخلفاء ٤٣٠، وشذرات الذهب ٤/ ٣٠.

(٣) هذه «الاتفاقية» ذكرها ابن الأثير في: الكامل في التاريخ ٨/ ٦٢٧، الكواكب الدرّية ٨٢.

[حريق ببغداد]

وفيها وقع حريق كبير ببغداد[١].

[القبض على ابن الجَزَري]

وفيها قُبض على أبي طاهر بن الجَزَري[٢] صاحب المخزن[٣] فأُعدِم وأُخذ من داره أربع ماية ألف دينار كانت مدفونة[٤].

(١) خبر الحريق في: المنتظم ٩/١٩٦ (١٧/ ١٦١) وفيه: «احترقت سوق الريحانيين وسوق عبدون» وتاريخ حلب (زعرور) ٣٦٩ (سويم) ٣٤، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ٧١٢هـ.) ص٢٧٢، والكواكب الدرّية ٨٢.

(٢) في المنتظم ١٧/ ١٦٨ «يوسف بن أحمد، أبو طاهر الخَزَري» كان صاحب المخزن للمستظهر (رقم ٣٨٧٤)، وفي الكامل في التاريخ «الخُزّي»، وفي تاريخ الإسلام (حوادث ٥١٢هـ.) «ابن الجزري»، وفي الكواكب الدرّية ٨٣ «الخزري»، والبداية والنهاية ١٢/ ١٨٣ وفيه «ابن الجزري».

(٣) في الأصل: «المحزن» بالحاء المهملة.

(٤) خبر ابن الجزري في المصادر السابقة، وترجمته في: المنتظم ١٧/ ١٦٨، ١٦٩ رقم ٣٨٧٤.

سنة ثلاث عشرة

[خروج ابن المستظهر بالله على المسترشد]

فيها خرج على المسترشد أخوه الأمير أبو الحسن بن المستظهر بالله، فمضى إلى واسط وأعمالها، وجبى الخراج وجيّش وتملّك واسط، فبعث المسترشد ابن[١] الأنباري[٢] كاتب الإنشاء إلى دُبَيس[٣]، وعرّفه ذلك فأجاب، وجهّز صاحب جيشه[٤] عَنَاناً[٥] في جَمْعٍ كثير، فرحل أبو الحسن بعسكره ليلاً، فأصبح فرأى عسكر دُبَيس[٦]، فعرّج بجماعةٍ فتاهوا، وكان حَرًّا شديداً[٧] ولا ماء[٨] معهم، فأشرفوا على التلف، فأدركه نصر[٩] بن سعد الكردي[١٠]، فسقاه حتى عادت نفسه، ونُهب ما كان معه: وقدِم به بغداد، وخيّم بالرقّة[١١]، وبعث به إلى المسترشد[١٢]، (وقال: يا مولانا أشتهي أن تنظر فيها. فقال الخليفة: دع الحساب إلى يوم الحساب، وألقى الدنانير في دجلة)[١٣].

---

(١) في الأصل: «بن».

(٢) هو سديد الدولة، توفي سنة ٥٣٥هـ. انظر عنه في: الكامل في التاريخ ٩/ ١١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥١٣هـ.) ص٢١٦.

(٣) هو دُبيس بن صدقة بن مَزْيَد. توفي سنة ٥٣١هـ. انظر عنه في: الكامل في التاريخ ٩/ ٦٦، ٦٧، والمناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية لأبي البقاء الحلّي ٢٤، ٢٥، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٦٣، ٢٦٤ رقم ٢٢٦، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٥٦، وشرح المقامات ٢/ ٢١٨ للشريشي، القاهرة ١٣٠٠هـ.

(٤) في الأصل: «جيبه».

(٥) لم أجد لعَنَان ترجمة.

(٦) في الأصل: «ديبس».

(٧) الصواب: «وكان حرٌّ شديد».

(٨) في الأصل: «ما».

(٩) في الأصل: «نصره».

(١٠) لم أجد للكردي ترجمة.

(١١) في الأصل: «وخيم ماله»، والتصحيح من المصادر.

(١٢) في المصادر: «وبعث به إلى المسترشد بعد تسليم عشرين ألف دينار قُرّرت عليه».

(١٣) ما بين القوسين لم تذكره المصادر التي ورد فيها هذا الخبر. انظر: المنتظم ١٧/ ١٧١، ١٧٢، والكامل في التاريخ ٨/ ٦٢٩، ٦٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ٥١٣هـ.) ص٢٧٥، ٢٧٦.

فصل

[مدح ابن القيسراني لنور الدين]

وقد مُدح بمدائح، منها قول ابن القَيْسَراني[1]:

/٣٢٥/ ذو الجِهادَين من عدوّ ونفْسٍ فهْو طولَ الحياةِ في هيجاءِ
أيُّها المالكُ الذي ألْزمَ النا سَ سلوكَ المَحَجَّة البيضاءِ

= والكواكب الدرّية ٨٣، وتاريخ العلائي (مخطوط شهيد علي ٢٧٣٢/ ٢) حوادث ٥١٣هـ.، والتاريخ الصالحي (الفاتح ١٨٧٧) ورقة ٨٨أ، ب.

(١) هو محمد بن نصر بن صغير الخالدي، المعروف بابن القيسراني. توفي سنة ٥٤٨هـ. انظر عنه في: خريدة القصر (قسم شعراء الشام) ١/ ٩٦ ـ ١٦٠، ووفيات الأعيان ٤/ ٤٥٨ ـ ٤٦١، وذيل تاريخ دمشق ٣٢٢، ومعجم الأدباء ١٩/ ٦٤، وتاريخ دولة آل سلجوق ٢٣٣، وتكملة إكمال الإكمال ٢٤١، ٢٤٢، والكامل في التاريخ ٩/ ١٦٣ و١٧١ و١٨١، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٤٨هـ.) ص٣٣٣ ـ ٣٣٧ رقم ٤٧٢، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٢١٣، والعبر ٥/ ١٣٣، وبغية الطلب (مصوّر بمعهد المخطوطات) ٧/ ٦٤، ٦٥ و٨/ ١٦٠، وتذكرة الحفّاظ ٤/ ١٠٤، والروضتين ١/ ٩١، والتحبير ٢/ ٢٤٢ ـ ٢٤٤ رقم ٨٩٨، والتاريخ الباهر ٩٢، ووفيات الأعيان ٤/ ٤٥٨ ـ ٤٦١، وبدائع البدائه ٢٥٧، والتذكرة الفخرية للإربلي ٢٤٣، و٣٧٣، والأنساب ١٠/ ٢٩١، وتاريخ دمشق ٥٦/ ١٠١ ـ ١٠٣ رقم ٧٠٦١، وأخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء للملك الأيوبي ٢٤٣ ـ ٢٤٧ رقم ٣٣٧، ومختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٧٦، ٢٧٧ رقم ٣٠٢، وجمهرة الإسلام ذات النثر والنظام لابن رسلان الشيزري (مخطوط دار الكتب المصرية، رقم ٩٢٢٣ أدب) ورقة ٨٣، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٢٥، ودول الإسلام ٢/ ٦٤، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٢٤ ـ ٢٢٦ رقم ١٤٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٨٤، ٨٥، ومرآة الجنان ٣/ ٢٨٧، ٢٨٨، والوافي بالوفيات ٥/ ١١٢ ـ ١٢١، وعيون التواريخ ١٢/ ٤٦٧ و٤٧١ و٤٨٠ و٤٨٣ وفيه وفاته ٥٤٧هـ.، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٣١، ومسالك الأبصار ١٠/ورقة ٤٧٠، ٤٧١، وصبح الأعشى ٢/ ٣١، والكواكب الدرّية ٧٥ وما بعدها، وخزانة الأدب لابن حجّة ١٧٥، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٠٢، وتاريخ الخلفاء ٤٤٢، وكشف الظنون ٧٦٨، والدارس ٢/ ٣٨٨، وشذرات الذهب ٤/ ١٥٠، وديوان الإسلام ٤/ ٤٧ رقم ١٧٢٢، وقلادة النحر بأعيان وفيات الدهر لابن أبي مَخْرَمَة (مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٤٤١٠ تاريخ) ج٤/ ١٥٨، والفهرس التمهيدي ٣٠١، وتاريخ الأدب العربي ٥/ ٤٨، وذيله ١/ ٤٥٥، وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤/ ٢٣٧، والأعلام ٧/ ٣٤٧، ومعجم المؤلفين ١٢/ ٧٧، ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٦٦، والأدب في بلاد الشام للدكتور عمر موسى باشا ١٥٨ ـ ١٨٥، وصدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني للدكتور محمود إبراهيم، وشعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام ٢٢٤ ـ ٢٥٤، ومحمد بن نصر القيسراني حياته وشِعره، لفاروق أنيس جزّار، والحياة الثقافية في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى (تأليفنا) ٣٣٤، ٣٣٥، والاتجاهات الفنّية في الشِعر إبّان الحروب الصليبية للدكتور مُسعَد بن عيد العطوي ١٥٥، ١٥٦ و٢٦٠ ـ ٢٦٢، وشعر ابن القيسراني للدكتور عادل جابر صالح محمد، وديوان ابن القيسراني (مخطوط بدار الكتب المصريّة، رقم ١٤٨٤ أدب).

قد فضحتَ الملوكَ بالعدْل لمّا ... سِرْتَ في الناس سيرةَ الخلفاءِ
قاسماً ما مَلَكْتَ في الناس حتّى ... لقَسَمْتَ التُّقى[1] على الأتقياءِ

منها:

أنت حيناً تُقاسُ بالأَسَد الوز ... دِ وحيناً تُعَدُّ في الأولياءِ

ومنها:

رأفةٌ في شهامةٍ، وعَفافٌ ... في اقتدارٍ، وسطوةٌ في حياءِ
وجمالٌ ممنطقٌ بجلال ... وكمالٌ مُتَوَّجٌ ببهاءِ

ومنها:

وكأنّ السيوفَ من عزمك الما ... ضي أفادتْ ما عندها من مضاءِ
ولَعَمْري لو استُطيع[2] فَذاك الـ ... ـقومُ بالأُمّهات والآباءِ[3]

وقال فيه:

لِلّـه دَرُّك[4] أيّ سيفِ وَغًى ... طُبعَتْ مَضاربُه على القهْرِ
ما زُفّتْ الحربُ العَوانُ به ... إلّا انجَلَتْ عن مَغْقِلِ بِكْرِ
هل وجهُ نورِ الدّينِ غيرُ سَنا[5] ... سطع[6] الدُّجى عن خجلة[7] البدرِ
مِلِكٌ مَهَابَتُه طليعتُه ... أبداً أمامَ جيوشه تَسْري
كم فكّ[8] كيدُهُمُ بصاعِقةٍ ... شَغَلَتْ قلوبَهم عن الفِكْرِ
تركَتْ حصونَهم شُجونَهم[9] ... فالقوم قبل[10] الأسر في أسرِ
عَصَمَ العواصِمَ فهي ضاحِكةٌ ... يحلوا الصبا[11] ثغراً على ثغر[12]

---

(١) في الأصل: «التقا».
(٢) في: شعر ابن القيسراني لعادل جابر.. ص٦٠ «لو استطاع».
(٣) الأبيات في: شعر ابن القيسراني ٥٩، ٦٠ رقم الأبيات ٦ و١٠ و١١ و١٢ و١٤ و١٨ و١٩ و٢٢ و٢٣، وكتاب الروضتين ج١ ق١/٤٦.
(٤) في شعر ابن القيسراني ٢٢٨ رقم ٨٦ «للّه عَزْمُك».
(٥) في الأصل: «سنا».
(٦) في الأصل: في شعر ابن القيسراني: «صَدَعَ».
(٧) في الأصل: «حجلة» بالحاء المهملة.
(٨) في شعر ابن القيسراني: «كم فَلّ».
(٩) في الأصل: «سجونهموا».
(١٠) في الأصل: «قيل».
(١١) في شعر ابن القيسراني: «تجلُو الظُّبَى».
(١٢) في شعر ابن القيسراني، والروضتين: «على الثغر».

وإذا سرايا خيله قفلت ... نهضت سرايا الخوف والذعر
ورمى القِلاعَ بمثل جُند[1] لها ... حتّى استكان الصخرُ بالصَّخرِ
يا سائلي عن نهج سيرته ... هل غيرُ مَفرِق هامةِ الفجرِ؟
عدلٌ حقيق من تأمّلَهُ ... أنْ يُحْييَ العُمَرَين[2] بالذكرِ
وسهامه[3] في الله خالصةٌ ... عَقَدَتْ عليه تمائمَ الأجرِ
وندى[4] يدٍ ما ضرّ واردَها ... أن لا[5] يَبيتَ مُجاوِرَ البحرِ[6]

وقال فيه:

مَلِكٌ أشبَهَ الملائكَ فضلاً ... وشبيهٌ بمالِكِ الأمر جُندُهْ
عَمّ إحسانُهُ، فأصبح يُتلَى ... شكرُه في الورَى ويُدرسُ حمدُه
فسَقَى[7] اللّه رِفدَه[8] أينما حلْـ ... ـلَ ولا فاتَه من النصر رِفدُه[9]

وقال فيه:

سامَ الشآمَ ويا لها من صَفقةٍ ... لولاهُ ما غَنَتْ[10] على يد سائم[11]
تلك التي جَمَحَتْ على مَن راضها ... ودَعَوْتَ فانقادت بغير شكائم[12]
وإذا السعادةُ أحسنتْ[13] في دولةٍ ... قام الزمانُ لها مقامَ الخادمِ

(١) في الأصل وضع فوقها إشارة وكتب بحذائها على الهامش: «حجار».
(٢) علّق الدكتور عادل جابر في: شعر ابن القيسراني ٢٢٩ بالحاشية ٢ «العمران هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما». ويقول طالب العلم وخادمه محقق هذا الجزء «عمر عبد السلام تدمري»: إنّ المقصود بالعُمرين هما: عمر بن الخطاب، وعمر بن عبد العزيز الخليفة الأمويّ.
(٣) في شعر ابن القيسراني ٢٢٩ «وشهامة».
(٤) في الأصل: «وندا».
(٥) في شعر ابن القيسراني: «ألا».
(٦) الأبيات في: شعر ابن القيسراني ٢٢٨، ٢٢٩ رقم ٨٦، والروضتين ج١ ق١/٤٦، ٤٧، والكواكب الدرّية ٧٦، ٧٧.
(٧) في الأصل: «فسيقى».
(٨) في شعر ابن القيسراني: «ذكره».
(٩) الأبيات في: شعر ابن القيسراني ١٦٧ رقم ٥٢، والروضتين ج١ ق١/٤٨، والكواكب الدرّية ٧٧، ٧٨.
(١٠) في شعر ابن القيسراني: «ما أعيت»، وفي الروضتين: «ما عنت».
(١١) في الروضتين: «سالم».
(١٢) الشكائم: مفردها شكيمة. وهي حديدة اللجام المعترِضة في فم الفَرَس. (لسان العرب: شكم).
(١٣) في شعر ابن القيسراني: «وإذا سعادتك احتبَت».

خَـصَّـنْ بـلادك هـيـبـةٌ لا رهْـبـةٌ فالدِّرْعُ من[1] عُدَد الشجاع الحازمِ
هَيْهاتَ يَطْمَع في مَحَلِّك طامِعٌ طال البناءُ على يمين[2] الهادمِ
كلِفَتْ هِمَّتك السُّمُوَّ فكُلِفَتْ[3] فكأنما هي دعوةٌ في[4] ظالـمِ
وأظنّ أنّ الناسَ لـمّا لـم يَـرَوْا عدلاً كعدلِك[5] أرْجفوا بالقائمِ[6]

[مدح ابن منير لنور الدين]

وممّا أنشده ابن منير[7]:

---

(١) في الكواكب الدرّية: «في».

(٢) في الروضتين: «على بناء».

(٣) في شعر ابن القيسراني: «همّتك العُلوّ فحلَّقتْ».

(٤) في الكواكب الدرّية: «من».

(٥) في الروضتين، والكواكب: «العدلك».

(٦) الأبيات في: شعر ابن القيسراني ٣٧٨ ـ ٣٨٠ الأبيات: ٢٢ و٢٤ و٢٥ و٣٠ و٣٥ و٣٦ و٤٠، وخريدة القصر (قسم شعراء الشام) ١/ ١١١ ـ ١١٤، ومعجم الأدباء ١٩/ ٧٩، والروضتين ج١ ق١/ ٤٩، والغيث المسجم ٢/ ٢٦٥، وفيه البيتان ٣٦ و٣٧، والكواكب الدرّية ٧٨.

(٧) في الأصل: «ابن المنير». وهو: أحمد بن منير الطرابلسي، توفي سنة ٥٤٨هـ. انظر عنه في: خريدة القصر (قسم شعراء الشام) ١/ ٧٦ ـ ٩٦ و(قسم شعراء العراق) ج٣ ق١/ ١٣٥، ١٣٦، وتاريخ دمشق ٦/ ٣٢ ـ ٣٥ رقم ٢٧٤، وبغية الطلب ٣/ ١١٥٤ (والمصوّر بمعهد المخطوطات) ٢/ ٧٥ ـ ٨١ و٤/ ٢٣٤، ٢٣٥، و٨/ ١٥١، وذيل تاريخ دمشق ٣٢٢، والأنساب ١/ ٣٠٠، والروضتين ج١ ق١/ ٥٠ ـ ٥٧ و٨٣، ٨٤ و٨٩ ـ ١٠٣ و١٠٦، ١٠٧ و١١٤، ١١٥ و١٢٣ و١٢٧ و١٢٨ و١٣١ و١٤٤ و١٤٧ و١٤٩ و١٥٦ ـ ١٦٣ و١٦٨، ١٦٩ و١٧٦، ١٧٧ و١٨١ ـ ١٨٣ و١٩٠ ـ ١٩٤ و١٩٦ ـ ٢٠٠ و٢٠٣ ـ ٢٠٥ و٢١٠ ـ ٢٢١ و٢٢٨ ـ ٢٣٨ و٢٥٤ ـ ٢٥٨ و٢٧٧، ٢٧٨ وج١ ق٢/ ٣٤٧ و٣٥٦ ـ ٣٥٨ و٦٧٧، ٦٧٨، والكامل في التاريخ ٩/ ١٧٦ و٣١١، والتاريخ الباهر ١٠٠، ١٠١ و١٠٤ و١٠٦ و١٠٩ و١١٠ و١٢٧ و١٣١ و١٩٠ و١٩١، ووفيات الأعيان ١/ ١٥٦، ١٦٠، والأعلاق الخطيرة ق٢/ ٣٤٣، ٣٤٤، وأخبار الملوك للملك الأيوبي ٢٣٣ ـ ٢٤٣ رقم ٣٣٦، وتاريخ إربل ١/ ٢٨٠، ومرآة الزمان ج٨ ق١/ ٢١٨، ومعجم الأدباء ٨/ ١٢٦، ١٢٧، و١٦/ ٣٢، والبديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ ٧١، والدرّ النفيس للنواجي (مخطوط بمعهد المخطوطات العربية) ورقة ١٩٦، ومراتع الغزلان في وصف الحسان من الغلمان (مخطوط دار الكتب المصرية) ورقة ١٩، ورياض الألباب ومحاسن الآداب (مخطوط مكتبة الأزهر) رقم ٢٧٤ أدب و(مكتبة أباظة) ورقة ٦٣ب، والتذكرة للنواجي، ورقة ٧٢ب، وحلبة الكميت ٢٣٩، وبدائع البدائه ١٥٢ و٢٥٧، وجمهرة الإسلام (مخطوط بدار الكتب المصرية) ورقة ٩٩ب ـ ١٠١ أ، وتاريخ حلب (زعرور) ٣٨٣، ومعجم البلدان ١/ ٥٠ و٢/ ١٢٩ و٣/ ٢٢٠ و٤/ ٣٨٦، ونهاية الأرب ٢/ ٥٣ و٧٨، ٧٩ و٢٢٤، ٢٢٥، ولُمَح المُلَح، ورقة ١٢ و١٤، والتذكرة الفخرية ١٩٤ ـ ١٩٦ و٢٣٣ ـ ٢٣٥ و٤٠٠، ٤٠١، وملحقات وفيات الأعيان ١/ ٤٥٩، وذيل تاريخ بغداد لابن النجار ١/ ٤٩١، والروض الفتيق الفائق ومؤنس=

....

= الكثيب العاشق لابن داود الهمذاني ٢٩٨، ومسالك الأبصار (في ترجمة ملك النحاة) ٤/ورقة ٣٢١، وديوان الصبابة لابن أبي حجلة ٢/ ١٦٠، ومفرّج الكروب ١/ ١٢٢، وتلخيص مجمع الآداب ج٤ ق٣/ ٣٢٤، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٢٤، وأوراق تشتمل على حَلّ رموز القصيدة في ذكر مدّة الخلفاء الراشدين فمن بعدهم، لمؤلّف مجهول (مجموع مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ١٧٧٩ تاريخ)، ورقة ٢٤، المنتخب من ديوان ابن منير (مخطوط الإمبروزيانا بميلانو، رقم ٨٠)، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٣١٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٤٨هـ.) ص٢٩٦ ـ ٢٩٩ رقم ٤١٨، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٢٣، ٢٢٤ رقم ١٤٣، والعبر ٤/ ١٣٠، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٢٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٨٥، والدرّ المطلوب ٣٨٩، ومرآة الجنان ٣/ ٢٨٧، والذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٢٠١، وعيون التواريخ ١٢/ ٣٤١، ٣٤٢ و٤٦٧ ـ ٤٧٠، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٣١، والوافي بالوفيات ٨/ ١٩٣ ـ ١٩٧، والغيث المسجم ٢/ ١٦٨، وصبح الأعشى ١/ ١٨٣، وطراز المجالس للخفاجي ٢٣٧، وثمرات الأوراق لابن حجّة ٢/ ٤٤ ـ ٤٨ و٢٩٠، وخزانة الأدب، له ١٨٢ ـ ١٨٥ و٢٣٧، وتزيين الأشواق لداود ٢/ ١٨٣ ـ ١٨٧، وتأهيل الغريب لابن حجة ١٣٩، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٩٩ (في وفيات ٥٤٥هـ.)، وتاريخ ابن أبي الهيجاء ٢٢٨، وكنوز الذهب في تاريخ حلب ١/ ٢٠١، وتاريخ الخلفاء ٤٤٢، ونزهة الأبصار لابن درهم ٢/ ٤٥٩ ـ ٤٦٣، وذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر، لابن طولون (مخطوط التيمورية) ورقة ١٩أ، وسلك الدُرَر للمرادي ١/ ٢٤٨، وأمل الآمل للعاملي ١/ ٣٨، والكشكول للبحراني ١/ ٤٢٠ ـ ٤٢٥، وكشف الظنون ٧٦٩، وشذرات الذهب ٤/ ١٤٦، ١٤٧، وروضات الجنّات ٧٢، ٧٣، وسلوة الغريب لابن معصوم (مجلّة المورد العراقية) عدد ٢ مجلّد ٨/ ١٥٣، ١٥٤، ومجموع في الأدب للوائلي البشاري (مخطوط مكتبة آل الزيني بطرابلس) ورقة ١ و٣٢ ـ ٣٥، ونفحات الأزهار للنابلسي ٢٦١، ومجموع في الأدب، للبارودي (مخطوطة المحامي عمر مسقاوي بطرابلس) ورقة ٤٢١ ـ ٤٢٣، والكواكب الدرّية للجسر (مخطوط في مكتبتنا) ورقة ٩١ و٩٨، وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء للطبّاخ ٤/ ٢٣٢، وتهذيب تاريخ دمشق ٢/ ١٠٠ ـ ١٠٢، وبلوغ الأرب للمطران جرمانوس مصر، (مخطوط المكتبة الأحمدية بحلب) ورقة ٣١٠، والغدير للأميني ٤/ ٣٣١ ـ ٣٣٦، وتراجم علماء طرابلس وأدبائها لنوفل ١٣ ـ ١٦، وذيل ثمرات الأوراق للأحدب الطرابلسي ٢/ ٢٢٤، وتاريخ آداب اللغة العربي لزيدان ٣/ ٢٠، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥/ ٤٧، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ٣٠٦، ٣٠٧ رقم ٣٩٧، والكواكب الدرّية ٧٨، ٧٩، وثلاث رسائل للشهاب الحجازي ٧٩، ٨٠، ومجموع مزدوجات لجماعة سادات ٨٠، ٨١، والحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية للدكتور أحمد أحمد بدوي ١٣٩، والأدب في بلاد الشام للدكتور عمر موسى باشا (في مواضع كثيرة)، وشعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام، للهرفي ٢٥٥ ـ ٢٨٨، والحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي، للكيلاني ٢٧١، والقدس في شعر القرن السادس الهجري، للدكتور ناظم رشيد (مجلّة المورد) عدد ١ المجلّد ١١ (١٩٨٢) ص٧، وزبدة الحلب ٢/ ٣٠٠، وديوان الإسلام ٤/ ٢٨٥ رقم ٢٠٥٠، والأعلام ١/ ٢٦٠، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٨٤، وخلاصة السيرة الجامعة المنسوب لنشوان بن سعيد الحِمْيَري (مخطوط دار الكتب المصرية) رقم ١٦ ش، تاريخ، ورقة ٩٩ب ـ ١٠١أ، وظُهر الإسلام لأحمد أمين ١/ ٣٧، ٣٨، وأعيان الشيعة ٣/ ١٧٩ ـ ١٨٢، والحياة الثقافية في طرابلس الشام (تأليفنا) ١٠٤ ـ =

أخو[1] غَزَواتٍ كالعُقُود تنافَسَتْ[2] تحلى[3] بأجياد الجياد وتعقدُ
لسانٌ[4] بذِكْر اللّهُ يُكْسَى[5] نهارُه دواماً[6]، وجَفْن[7] في الدُّجَى[8] ليس يرقدُ[9]
وبذْل وعدْلٌ[10] أعرقا[11] وتألّقا فلا الودُّ[12] مثمودٌ[13] ولا الباب مُرْصَدُ[14]
قوام سَماويٌ[15] وحَزمٌ[16] مُسَدَّد ورأيٌ شهابيّ وعزمٌ[17] مُؤيَّدُ[18]

* * *

وليكُن ذلك آخر هذا الكتاب، وفيه مقنع لمن اعتبر. واللَّهَ تعالى أسأل السدادَ والتوفيق وأن يرشدنا وحكّامَنَا إلى أقوم طريق، وأن يولّي أمورَنا خيارنا في كل أرض وفريق، آمين. الحمد للّه وحده كثيراً، وصلّى اللّه على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

سُطِّر من نسخةٍ بخط المؤلّف، رحمة اللّه عليه ورضوانه، في ثالث عشرين شهر

= ١٠٩، والشاعر أحمد بن منير الطرابلسي لوهيبة عمر عثمان (رسالة دكتوراه)، وديوان ابن منير الطرابلسي (بتحقيقنا)، ولبنان من السيادة الفاطمية حتى السقوط بيد الصليبيين (القسم الحضاري) ـ تأليفنا ـ ٢٤٦ ـ ٢٤٨، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين حتى التحرير (القسم السياسي) ـ تأليفنا ـ ص٧٤، والاتجاهات الفنية في الشعر إبّان الحروب الصليبية للدكتور مُسعد العطوي ٢٤٣، ٢٤٤ و٢٥٧ ـ ٢٦٠ و٢٧٢، ٢٧٣ و٢٧٨، ٢٧٩ و٤٢٠ ـ ٤٢٢ ومواضع كثيرة.

(١) في الأصل: «اخر».
(٢) في الديوان: «تناسقت».
(٣) في الديوان، والكواكب: «تحلّ».
(٤) في الروضتين: «الكان».
(٥) في الكواكب: «يكسو»، وفي نسخة أخرى: «طول».
(٦) ليست في الكواكب. وفي الروضتين: «بهاء».
(٧) في الروضتين: «وحتى».
(٨) في الأصل: «الدجا».
(٩) في الأصل: «يرفد» بالفاء.
(١٠) في الأصل: «وعذل» بالذال المعجمة.
(١١) في الكواكب: «أغرقا».
(١٢) في الروضتين: «الورْد».
(١٣) مثمود: قليل الماء.
(١٤) في الروضتين، والكواكب: «موصَد».
(١٥) في الأصل: «سموي»، وفي الروضتين: «مرام سمائي».
(١٦) في الأصل: «وجرم».
(١٧) في الكواكب: «وعز».
(١٨) الأبيات في ديوان ابن منير ١٨٩ رقم ٧٦، وفي طبعة المكتبة العصرية ٢٢١ رقم ١١٢، والروضتين ج١ ق١/ ٥٢، والكواكب الدرّية ٧٩.

ربيع الثاني سنة إحدى وتسعين وثمانماية، أحسن اللّه عاقبَتَها، على يد أقلّ الخدّام، وتراب الأقدام، أبي الفتح، محمد بن إبراهيم بن محمد بن مقبل البلبيسي، المقدسي، الشافعي، الخطيب، الوَفَائيّ.

غفر اللّه له

ولوالديه ولمشايخه

ولجميع المسلمين

آمين

حسبنا اللّه

ونِعم الوكيل

تمّ

فهارس الكتاب

- الكتب الصادرة للمحقّق تأليفاً وتحقيقاً
- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث الشريفة
- فهرس قوافي الأشعار
- فهرس الكتب الواردة في المتن
- فهرس المصطلحات
- فهرس الأماكن والبلاد
- فهرس الأعلام
- فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية
مذكورة حسب ورودها في الكتاب

فهرس الأحاديث الشريفة

فهرس قوافي الأشعار

فهرس الكتب الواردة في المتن

فهرس المصطلحات

فهرس الأماكن والبلاد

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الميم

حرف النون

حرف الواو

حرف الياء

فهرس الأعلام

حرف الألف

حرف الباء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف القاف

حرف الكاف

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الياء

الكتب الصادرة للدكتور تدمري تأليفاً وتحقيقاً

١ ـ **الحياة الثقافية في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى**، طبعة دار فلسطين للتأليف والترجمة، بيروت ١٩٧٣ (٣٧٢ صفحة).

٢ ـ **تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك**، طبعة دار البلاد للطباعة والأعلام ـ طرابلس ١٩٧٤ (٤٠٠ صفحة ـ مع صور).

٣ ـ **تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور**. الجزء الأول (عصر الصراع العربي ـ البيزنطي). طبعة دار البلاد للطباعة والأعلام ـ طرابلس، الطبعة الأولى ١٩٧٨ (٥٠٠ صفحة) ـ الطبعة الثانية ١٩٨٤ (٧٢٥ صفحة) مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الإيمان، طرابلس.

٤ ـ **تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور** ـ الجزء الثاني (عصر دولة المماليك). طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٤٠١ هجري/ ١٩٨١م (٦٧٦ صفحة).

٥ ـ **من حديث خيثمة بن سليمان القرشي الأطرابلسي** (٢٥٠ ـ ٣٤٣ هجري). دراسة وتحقيق ٤ مخطوطات هي: الفوائد من المنتخب من حديث خيثمة ـ الجزء الأول ـ مخطوطة الظاهرية بدمشق، وفضائل الصحابة، مخطوطة الظاهرية، وفضائل أبي بكر الصِدِّيق ـ الجزء الثالث ـ مخطوطة الظاهرية بدمشق، والرقائق والحكايات ـ الجزء العاشر ـ مخطوطة مكتبة تشستر بيتي، بدبلن (إيرلندا الجنوبية)، صدر عن دار الكتاب العربي ١٤٠٠ هجري/ ١٩٨٠م (٣٦٧ صفحة).

٦ ـ **النور اللائح والدّرّ الصادح في اصطفاء الملك الصالح ـ إسماعيل بن محمد بن قلاوون** (٧٤٣ ـ ٧٤٦ هجري). تأليف إبراهيم بن عبد الرحمن بن القيسراني القُرَشي الخالدي (توفي سنة ٧٥٣ هجري) ـ دراسة وتحقيق مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس ـ طبعة دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشر ـ طرابلس ١٤٠٢ هجري/ ١٩٨٢م (٨٥ صفحة).

٧ ـ **دار العلم بطرابلس في القرن الخامس الهجري**. طبعة دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشر ـ طرابلس ١٤٠٢ هجري/ ١٩٨٢م (٩٦ صفحة).

٨ ـ **وثائق المحكمة الشرعية بطرابلس** (من تاريخ لبنان الاجتماعي والاقتصادي والسياسي) ـ

السِجلّ الأول (١٠٧٧ ـ ١٠٧٨ هجري/ ١٦٦٦ ـ ١٦٦٧م). بالإشتراك مع د. خالد زيادة وفريديريك معتوق ـ منشورات معهد العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية، طرابلس ١٩٨٢.

٩ ـ **البدر الزاهر في نُصْرة الملك الناصر (محمد بن قايتباي)** ـ (٩٠١ ـ ٩٠٤ هجري/ ١٤٩٥ ـ ١٤٩٩م). يُنسب إلى ابن الشِحنة ـ دراسة وتحقيق مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس ـ طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٧ هجري/ ١٩٨٣م (١٨٢ صفحة).

١٠ ـ **القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف (رحلة قايتباي إلى بلاد الشام)** ـ (٨٨٢هـ، ١٤٧٧م). تأليف القاضي بدر الدين أبي البقاء محمد بن يحيى بن شاكر بن عبد الغني المعروف بابن الجَيْعان (٨٤٧ ـ ٩٠٢) هـ. ـ دراسة وتحقيق مخطوطة دار الكتب المصرية، ومخطوطة مكتبة الإسكوريال بأسبانيا، ومصورة تورينو بإيطاليا ـ طبعة جرّوس برس، طرابلس ١٩٨٤ ـ (١٩٤ صفحة).

١١ ـ **موسوعة «علماء المسلمين» في تاريخ لبنان الإسلامي (عبر أربعة عشر قرناً هجرياً).**

* ـ القسم الأول في ٥ مجلدات ـ تراجم العلماء من الفتح الإسلامي حتى سنة ٤٩٩هـ. ـ طبعة المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت ١٤٠٤ هجري/ ١٩٨٤م.
  - المجلّد الأول (٥٠٩ صفحات) تراجم حرف الألف.
  - **المجلّد الثاني** (٤٠٧ صفحات) من حرف ب ـ ط.
  - **المجلّد الثالث** (٤٢٩ صفحة) حرف العين.
  - **المجلّد الرّابع** (٣٧٥ صفحة) من حرف غ ـ م (محمد بن محمد).
  - **المجلّد الخامس** (٣٤١ صفحة) من م ـ ي.
* **القسم الثاني** في ٥ مجلّدات ـ تراجم العلماء المتوفّين بين سنة ٥٠٠ ـ ٩٩٩ هجري، طبعة المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت ١٤١١ هجري/ ١٩٩٠م.
  - **المجلّد الأول** (٤٢٩ صفحة) تراجم حرف الألف.
  - **المجلّد الثاني** (٣٣٥ صفحة) من حرف ب إلى: عكي.
  - **المجلّد الثالث** (٢٧٠ صفحة) من: العلاء إلى: محمد بن تقيّ الدين.
  - **المجلّد الرابع** (٢٩٣ صفحة) من محمد بن جعفر إلى موسى بن محمد.
  - **المجلّد الخامس** (٤٢١ صفحة) من حرف ن إلى حرف ي والأبناء والآباء والكنى والألقاب، وتراجم النساء.
* **القسم الثالث** في خمس مجلّدات ـ تراجم العلماء من وَفَيَات سنة ١٠٠٠ هجري حتى سنة ١٤٠٠هـ. طبعة المركز الإسلامي للأعلام والإنماء، بيروت ١٤١٢ هجري ١٩٩٢م.
  - **المجلّد الأول** (٥١٠ صفحات) تراجم من حرف الألف.

- **المجلّد الثاني** (٤٧١ صفحة) تراجم من حرف الباء إلى العين.
- **المجلّد الثالث** (٤٨٠ صفحة) تراجم من حرف العين إلى اللام.
- **المجلّد الرابع** (٤٨٠ صفحة) تراجم من حرف الميم.
- **المجلّد الخامس** (٢٨٤ صفحة) تراجم من حرف الميم إلى الكنَى والنساء.
- المستدرك على موسوعة العلماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي، من القسم الثاني، من بداية القرن السادس حتى نهاية القرن العاشر الهجري ـ طبعة المركز الإسلامي للأعلام والإنماء، (٣٢٠ صفحة) بيروت ١٤١٧ هجري/١٩٩٦م.

١٢ ـ **معجم الشيوخ**. تأليف أبي الحسين محمد بن أحمد بن جُمَيع الغسّاني الصيداوي (٣٠٥ ـ ٤٠٢ هجري) دراسة وتحقيق مخطوطة جامعة ليدن بهولندا، مع المنتَقَى من المعجم، بانتقاء محمد بن سَنَد (٧٤٩ هجري) مخطوطة الظاهرية بدمشق، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الإيمان، طرابلس ١٤٠٥ هجري ١٩٨٥م (٥٥٠ صفحة)، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هجري/١٩٨٧م.

١٣ ـ **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**. تأليف قاضي مكة تقيّ الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المالكي (٧٧٢ ـ ٨٣٢ هجري) تحقيق وفهرسة ـ طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٥ هجري/ ١٩٨٥م.

- **المجلّد الأول** (٦١٦ صفحة).
- **المجلّد الثاني** (٦١٨ صفحة).

١٤ ـ **الفوائد العوالي المؤرّخة من الصحاح والغرائب**. للقاضي أبي القاسم علي بن المحسّن التنوخي (توفي سنة ٤٤٧ هجري) بتخريج الحافظ محمد بن علي الصوري (توفي ٤٤١هـ) ـ دراسة وتحقيق الجزء الخامس ـ مخطوطة الظاهرية، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت، ودار الإيمان، طرابلس ١٩٨٥ طبعة ثانية ١٩٨٧ (٢٢٥ صفحة).

١٥ ـ **ديوان ابن منير الطرابلسي** (٤٧٣ ـ ٥٤٨هـ) تقديم ودراسة وجمع وترتيب شِعره ـ طبعة دار الجيل، بيروت، ومكتبة السائح، طرابلس ١٩٨٦م (٣٤٨ صفحة).

١٦ ـ **المنتخب من تاريخ المنبجي**، لأغابيوس (محبوب) بن قسطنطين المنبجي أُسقُفّ مَنْبِج (من أهل القرن ٤ هجري). دراسة وتحقيق القسم الخاص بتاريخ المسلمين من الكتاب المعروف بـ(العنوان) ـ طبعة دار المنصور. طرابلس ١٤٠٧ هجري ١٩٨٦م (١٧٢ صفحة).

١٧ ـ **الفوائد المنتقاة والغرائب الحِسان عن شيوخ الكوفيّين**، انتخبها الحافظ أبو عبد اللّه محمد بن علي الصوري (٣٧٦ ـ ٤٤١ هجري). دراسة وتحقيق مخطوطة الظاهرية بدمشق. وبذيله: «فوائد في نقد الأسانيد» للحافظ الصوري، مخطوطة المتحف البريطاني ـ طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٨ هجري/١٩٨٧م (١٧٣ صفحة).

١٨ ـ **السيرة النبوية**. تأليف أبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب المَعافِري المتوفى سنة ٢١٣ أو ٢١٨ هجري ـ تحقيق وتخريج وفهرسة. طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٨ هجري ١٩٨٧م.

- **المجلّد الأول** (٤٤٠ صفحة).
- **المجلّد الثّاني** (٤٤٨ صفحة).
- **المجلّد الثّالث** (٣٦٠ صفحة).
- **المجلّد الرّابع** (٣٧٤ صفحة) ـ وصدرت في ٥ طبعات حتى الآن.

١٩ ـ **تاريخ الأنطاكي (المعروف بصلة تاريخ أوتيخا)**. تأليف يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكي (توفي ٤٥٨ هجري/١٠٦٦م) ـ تقديم وتحقيق وفهرسة. وبذيله: «المنتقى من تاريخ الأنطاكي ـ صدر عن مؤسسة جرّوس برس، طرابلس ١٤٠٩ هجري/١٩٨٩م (٥٧٦ صفحة).

٢٠ ـ **لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية (١٣ ـ ١٣٢ هجري/ ٦٣٤ ـ ٧٥٠م)** ـ سلسلة دراسات في تاريخ الساحل الشامي. صدر عن مؤسسة جرّوس برس، طرابلس ١٤١٠ هجري/ ١٩٩٠م (٣٣٥ صفحة).

٢١ ـ **لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية (١٣٢ ـ ٢٥٨ هجري/ ٧٥٠ ـ ٩٦٩م)** ـ سلسلة دراسات في تاريخ الساحل الشامي. صدر عن مؤسسة جرّوس برس، طرابلس ١٤١٢ هجري/ ١٩٩٢م. (٤١٤ صفحة).

٣٢ ـ **لبنان من السيادة الفاطمية حتى السقوط بيد الصليبيين (٣٥٨ ـ ٥١٨ هجري/ ٩٦٩ ـ ١١٢٤م)**. صدر عن دار الإيمان، طرابلس ١٤١٤ هجري/ ١٩٩٤م في جزءين.

- القسم السياسي (٤٢٤ صفحة).
- القسم الحضاري (٤٣٥ صفحة).

٢٣ ـ **لبنان من السقوط بيد الصليبيين حتى التحرير (٥٠٣ ـ ٦٩٠ هجري/ ١١١٠ ـ ١٢٩١م)** القسم السياسي. صدر عن دار الإيمان، طرابلس ١٤١٧ هجري/ ١٩٩٧م (٥٩٢ صفحة).

٢٤ ـ **صِدق الأخبار (المعروف بتاريخ ابن سباط)**. لحمزة بن أحمد بن عمر المعروف بابن سباط الغربي، المُتَوَفّى بُعَيد ٩٢٦ هجري/ ١٥٢٠م ـ تحقيق مخطوطاته في الفاتيكان، باريس، والجامعة الأمريكية ببيروت، ودار الكتب الوطنية ببيروت ـ (مجلّدان) ـ طبعة جرّوس برس ـ طرابلس ١٤١٢ هجري ١٩٩٣م. (١١٠٠ صفحة).

٢٥ ـ **آثار طرابلس الإسلامية ـ دراسة في التاريخ والعمران** ـ (الجامع المنصوري الكبير ومدرسة الأمير قرطاي والشمسية ومدرسة الشيخ الهندي). (٣٤٠ صفحة) مع صُوَر بالألوان ـ طبعة دار الإيمان، طرابلس ١٤١٤ هجري ١٩٩٣م.

٢٦ ـ **طرابلس في التاريخ**. تأليف الشيخ محمد كامل البابا (توفي ١٩٧٠م) ـ تحقيق وتهذيب، بالاشتراك مع الحاج الأستاذ فضل مقدّم. (رحمهما اللّه) صدر عن دار جرّوس برس، طرابلس ١٤١٥ هجري/ ١٩٩٥م. (٤٣٩ صفحة).

٢٧ ـ **مشتبه النسبة في الخط واختلافهما في المعنى واللفظ**. تأليف الإمام العالم الحافظ أبي محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي (٣٣٢ ـ ٤٠٩ هجري) ـ تحقيق مخطوطَتَي: شهيد علي باشا باستنبول، رقم (٢٨٦/ ٢)، والمتحف البريطاني لندن، رقم (٣٠٧٥) ـ صدر عن دار المنتخب العربي، بيروت ١٤١٧ هجري ١٩٩٦م (٢٢٩ صفحة).

٢٨ ـ **مُسنَد معاوية الأطرابُلُسيّ في الحديث والفوائد والتاريخ**. (تُوفّي معاوية بن يحيى الأطرابُلُسي أبو مطيع، بُعَيد سنة ١٧٠ هجري) سلسلة من رجال الحديث في تاريخ لبنان الإسلامي ـ دراسة وتخريج ـ طبعة دار الإيمان بطرابلس، ودار ابن حزم ببيروت ١٤١٧ هجري ١٩٩٧م (١٥٢ صفحة).

٢٩ ـ **الكامل في التاريخ**. لعزّ الدين أبي الحسن علي بن أبي الكَرَم محمد بن محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (٥٥٥ ـ ٦٣٠ هجري) تحقيق ـ صدر عن دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤١٧ هجري ١٩٩٧م. في ١١ مجلداً:

- **الجزء الأول** ـ تاريخ الرسل والأنبياء ـ المقدّمة في ١٢ صفحة ـ و٧٠٨ صفحات.
- **الجزء الثاني** ـ تاريخ الهجرة النبوية وعصر الخلفاء الراشدين (من سنة ١ ـ ٤٠ هجري) ٧٦٨ صفحة.
- **الجزء الثالث** ـ من قيام الدولة الأموية حتى وفاة عبد الملك (من سنة ٤١ ـ ٨٦ هجري) ٥٥٠ صفحة.
- **الجزء الرابع** ـ من خلافة الوليد بن عبد الملك حتى نهاية الدولة الأموية (٨٧ ـ ١٣٢ هجري) ٤١٤ صفحة.
- **الجزء الخامس** ـ من قيام الدولة العباسية حتى نهاية عهد المأمون (١٣٢ ـ ٢١٨ هجري) ٦٠٧ صفحات.
- **الجزء السادس** ـ العصر العباسي الثاني (عصر النفوذ التركي) ـ (٢١٨ ـ ٣٢١ هجري) ٨١٦ صفحة.
- **الجزء السابع** ـ العصر العباسي الثالث (عصر النفوذ البُوَيْهي) (٣٢١ ـ ٤٣١ هجري) ٨٣١ صفحة.
- **الجزء الثامن** ـ ابتداء الدولة السلجوقية والحروب الصليبية (٤٣٢ ـ ٥٢٠ هجري) ٧٣٦ صفحة.
- **الجزء التاسع** ـ عصر الحروب الصليبية (٥٢١ ـ ٥٨٠ هجري) ٥٠٤ صفحات.
- **الجزء العاشر** ـ عصر الحروب الصليبية (٥٨١ ـ ٦٢٨ هجري) ٤٧١ صفحة.

● الجزء الحادي عشر ـ الفهارس ٥٣٦ صفحة.

٣٠ ـ **تاريخ الإسلام ووَفَيَات المشاهير والأعلام**. للحافظ المؤرّخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز المعروف بالذهبي المُتَوَفَّى سنة ٧٤٨ هجري. تحقيق عن مخطوطات آيا صوفيا باستنبول، ومخطوطة حيدر آباد الدكن بالهند، ومخطوطة دار الكتب المصرية، ومخطوطة المنتقى من تاريخ الإسلام لابن المُلّا، بالمكتبة الأحمدية بحلب، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، وهي تباعاً على الحوادث والوفيات:

١ ـ المغازي (٨٢١ صفحة) صدر ١٤٠٧ هجري/ ١٩٨٧م.

٢ ـ السيرة النبوية (٧٠٤ صفحات) صدر ١٤٠٧ هجري/ ١٩٨٧م.

٣ ـ عهد الخلفاء الراشدين (١١ ـ ٤٠ هجري) ـ (٨٠٣ صفحات) صدر ١٤٠٧ هجري/ ١٩٨٧م.

٤ ـ عهد معاوية بن أبي سفيان (٤١ ـ ٦٠ هجري) ـ (٤٣٩ صفحة) صدر ١٤٠٩ هجري/ ١٩٨٩م.

٥ ـ حوادث ووفيات (٦١ ـ ٨٠ هجري) ـ (٦٦٩ صفحة) صدر ١٤١٠ هجري/ ١٩٩٠م.

٦ ـ حوادث ووفيات (٨١ ـ ١٠٠ هجري) ـ (٦٥٦ صفحة) صدر ١٤١١ هجري/ ١٩٩٠م.

٧ ـ حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٢٠ هجري) ـ (٥٨١ صفحة) ـ صدر ١٤١٠ هجري/ ١٩٩٠م.

٨ ـ حوادث ووفيات (١٢١ ـ ١٤٠ هجري) ـ (٦٣٩ صفحة) صدر ١٤٠٨ هجري/ ١٩٨٨م.

٩ ـ حوادث ووفيات (١٤١ ـ ١٦٠ هجري) ـ (٧٧١ صفحة) صدر ١٤٠٨ هجري/ ١٩٨٨م.

١٠ ـ حوادث ووفيات (١٦١ ـ ١٧٠ هجري) ـ (٦٦٤ صفحة) صدر ١٤١١ هجري/ ١٩٩٠م.

١١ ـ حوادث ووفيات (١٧١ ـ ١٨٠ هجري) ـ (٥١٨ صفحة) صدر ١٤١١ هجري/ ١٩٩٠م.

١٢ ـ حوادث ووفيات (١٨١ ـ ١٩٠ هجري) ـ (٥٧٦ صفحة) صدر ١٤١١ هجري/ ١٩٩٠م.

١٣ ـ حوادث ووفيات (١٩١ ـ ٢٠٠ هجري) ـ (٦١١ صفحة) صدر ١٤١١ هجري/ ١٩٩٠م.

١٤ ـ حوادث ووفيات (٢٠١ ـ ٢١٠ هجري) ـ (٥٧٣ صفحة) صدر ١٤١١ هجري/ ١٩٩١م.

١٥ ـ حوادث ووفيات (٢١١ ـ ٢٢٠ هجري) ـ (٥٦٢ صفحة) صدر ١٤١١ هجري/ ١٩٩١م.

١٦ ـ حوادث ووفيات (٢٢١ ـ ٢٣٠ هجري) ـ (٥٧٨ صفحة) صدر ١٤١٢ هجري/ ١٩٩١م.

١٧ ـ حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠ هجري) ـ (٥٣٤ صفحة) صدر ١٤١١ هجري/ ١٩٩١م.

١٨ ـ حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠ هجري) ـ (٦٥٦ صفحة) صدر ١٤١١ هجري/ ١٩٩١م.

١٩ ـ حوادث ووفيات (٢٥١ ـ ٢٦٠هجري) ـ (٦٥٦ صفحة) صدر ١٤١٢ هجري/ ١٩٩٢م.

٢٠ ـ حوادث ووفيات (٢٦١ ـ ٢٨٠ هجري) ـ (٦٢٤ صفحة) صدر ١٤١٢ هجري/ ١٩٩٢م.

٢١ ـ حوادث ووفيات (٢٨١ ـ ٢٩٠ هجري) ـ (٤٥٤ صفحة) صدر ١٤١١ هجري/ ١٩٩١م.

٢٢ ـ حوادث ووفيات (٢٩١ ـ ٣٠٠ هجري) ـ (٤٣٢ صفحة) صدر ١٤١١ هجري/ ١٩٩١م.

٢٣ ـ حوادث ووفيات (٣٠١ ـ ٣٢٠ هجري) ـ (٨٣٤ صفحة) صدر ١٤١١ هجري/ ١٩٩٢م.

٢٤ ـ حوادث ووفيات (٣٢١ ـ ٣٣٠ هجري) ـ (٤٣٥ صفحة) صدر ١٤١٣ هجري/ ١٩٩٢م.

٢٥ ـ حوادث ووفيات (٣٣١ ـ ٣٥٠ هجري) ـ (٦٣٨ صفحة) صدر ١٤١٣ هجري/ ١٩٩٢م.

٢٦ ـ حوادث ووفيات (٣٥١ ـ ٣٨٠ هجري) ـ (٨٦٤ صفحة) صدر ١٤٠٩ هجري/ ١٩٨٩م.
٢٧ ـ حوادث ووفيات (٣٨١ ـ ٤٠٠ هجري) ـ (٥٣٤ صفحة) صدر ١٤٠٩ هجري/ ١٩٨٨م.
٢٨ ـ حوادث ووفيات (٤٠١ ـ ٤٢٠ هجري) ـ (٦٧٠ صفحة) صدر ١٤١٣ هجري/ ١٩٩٣م.
٢٩ ـ حوادث ووفيات (٤٢١ ـ ٤٤٠ هجري) ـ (٦٥٤ صفحة) صدر ١٤١٤ هجري/ ١٩٩٣م.
٣٠ ـ حوادث ووفيات (٤٤١ ـ ٤٦٠ هجري) ـ (٦٥٦ صفحة) صدر ١٤١٤ هجري/ ١٩٩٤م.
٣١ ـ حوادث ووفيات (٤٦١ ـ ٤٧٠ هجري) ـ (٤٤٠ صفحة) صدر ١٤١٤ هجري/ ١٩٩٤م.
٣٢ ـ حوادث ووفيات (٤٧١ ـ ٤٨٠ هجري) ـ (٤٠٠ صفحة) صدر ١٤١٤ هجري/ ١٩٩٤م.
٣٣ ـ حوادث ووفيات (٤٨١ ـ ٤٩٠ هجري) ـ (٤٥٤ صفحة) صدر ١٤١٤ هجري/ ١٩٩٤م
٣٤ ـ حوادث ووفيات (٤٩١ ـ ٥٠٠ هجري) ـ (٤٤٣ صفحة) صدر ١٤١٥ هجري/ ١٩٩٤م.
٣٥ ـ حوادث ووفيات (٥٠١ ـ ٥٢٠ هجري) ـ (٥٧٩ صفحة) صدر ١٤١٥ هجري/ ١٩٩٤م.
٣٦ ـ حوادث ووفيات (٥٢١ ـ ٥٤٠ هجري) ـ (٧٤٤ صفحة) صدر ١٤١٥ هجري/ ١٩٩٥م.
٣٧ ـ حوادث ووفيات (٥٤١ ـ ٥٥٠ هجري) ـ (٥٧٠ صفحة) صدر ١٤١٥ هجري/ ١٩٩٥م.
٣٨ ـ حوادث ووفيات (٥٥١ ـ ٥٦٠ هجري) ـ (٤٧٤ صفحة) صدر ١٤١٥ هجري/ ١٩٩٥م.
٣٩ ـ حوادث ووفيات (٥٦١ ـ ٥٧٠ هجري) ـ (٥٣٦ صفحة) صدر ١٤١٧ هجري/ ١٩٩٦م.
٤٠ ـ حوادث ووفيات (٥٧١ ـ ٥٨٠ هجري) ـ (٤٦٤ صفحة) صدر ١٤١٧ هجري/ ١٩٩٦م.
٤١ ـ حوادث ووفيات (٥٨١ ـ ٥٩٠ هجري) ـ (٥٤٤ صفحة) صدر ١٤١٧ هجري/ ١٩٩٦م.
٤٢ ـ حوادث ووفيات (٥٩١ ـ ٦٠٠ هجري) ـ (٦٧٦ صفحة) صدر ١٤١٧ هجري/ ١٩٩٧م.
٤٣ ـ حوادث ووفيات (٦٠١ ـ ٦١٠ هجري) ـ (٥٩٧ صفحة) صدر ١٤١٧ هجري/ ١٩٩٧م.
٤٤ ـ حوادث ووفيات (٦١١ ـ ٦٢٠ هجري) ـ (٧٠٥ صفحة) صدر ١٤١٨ هجري/ ١٩٩٧م.
٤٥ ـ حوادث ووفيات (٦٢١ ـ ٦٣٠ هجري) ـ (٥٩١ صفحة) صدر ١٤١٨ هجري/ ١٩٩٧م.
٤٦ ـ حوادث ووفيات (٦٣١ ـ ٦٤٠ هجري) ـ (٦٦٤ صفحة) صدر ١٤١٨ هجري/ ١٩٩٧م.
٤٧ ـ حوادث ووفيات (٦٤١ ـ ٦٥٠ هجري) ـ (٦٢٧ صفحة) صدر ١٤١٩ هجري/ ١٩٩٨م.
٤٨ ـ حوادث ووفيات (٦٥١ ـ ٦٦٠ هجري) ـ (٥٧٩ صفحة) صدر ١٤١٩ هجري/ ١٩٩٩م.
٤٩ ـ حوادث ووفيات (٦٦١ ـ ٦٧٠ هجري) ـ (٤٤٢ صفحة) صدر ١٤١٩ هجري/ ١٩٩٩م.
٥٠ ـ حوادث ووفيات (٦٧١ ـ ٦٨٠ هجري) ـ (٥٢٨ صفحة) صدر ١٤٢٠ هجري/ ١٩٩٩م.
٥١ ـ حوادث ووفيات (٦٨١ ـ ٦٩٠ هجري) ـ (٦٠٧ صفحات) صدر ١٤٢١ هجري/ ٢٠٠٠م.
٥٢ ـ حوادث ووفيات (٦٩١ ـ ٧٠٠ هجري) ـ (٦٨٧ صفحة) صدر ١٤٢١ هجري/ ٢٠٠٠م.

٣١ ـ **المستدرك على الجزء الثاني من: «المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع»**. ويتناول حروف (ج ـ ذ) من أسماء المؤلفين، صدر عن «معهد المخطوطات العربية»، بالقاهرة، ١٩٩٧ ـ (٣١٣ صفحة).

٣٢ ـ **تاريخ السلطي (من تاريخ الأُسَر الطرابلسية)**. (١٢٨ صفحة) تأليف. إشراف وتنفيذ دار الإيمان، طرابلس، ١٤١٨ هجري/ ١٩٩٧م (١٢٨ صفحة).

٣٣ ـ **الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور**. تأليف شافع بن علي. تحقيق، نسخة مكتبة البودليان (إكسفورد) رقم ٤٢٤ ـ صدر عن المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٨ هجري/١٩٩٨ (٢١٦ صفحة).

٣٤ ـ **الإنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء**. تأليف القُضاعي المُتَوفَّى ٤٥٤ هجري. تحقيق، نسخة مكتبة حكيم أوغلي، استنبول، رقم ٦٧٨. صدر عن المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٨ هجري/١٩٩٨م. (٤٣٢ صفحة).

٣٥ ـ **تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووَفَيَات الأكابر والأعيان من أبنائه**. تأليف أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجَزَري (ت ٧٣٩ هجري) ـ تحقيق الأجزاء التالية:

١ ـ جزء فيه من وفيات سنة ٦٨٩ حتى حوادث سنة ٦٩٩ هجري ـ نسخة المكتبة الوطنية بباريس، رقم ٦٣٧٩ المصورة في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية، رقم ٢١٥٩ تاريخ، (٥٣٦ صفحة).

٢ ـ جزء فيه من وفيات سنة ٧٢٥ حتى حوادث سنة ٧٣٢ هجري ـ نسخة مكتبة كوبرلي باستنبول، رقم ١٠٣٧ (٥٨٤ صفحة).

٣ ـ جزء فيه من وفيات سنة ٧٣٣ حتى حوادث سنة ٧٣٨ هجري ـ من النسخة السابقة (ص٥٨٥ ـ ١١٩٥). صدر عن المكتبة العصرية. صيدا ـ بيروت ١٤١٩ هجري/ ١٩٩٨م.

٣٦ ـ **حوادث الزمان ووَفَيَات الشيوخ والأقران** ـ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الشهير بابن الحمصي (٨٤١ ـ ٩٣٤ هجري) ـ تحقيق الأجزاء التالية:

١ ـ حوادث ووَفَيَات ٨٥١ ـ ٩٠٠ هجري ـ نسخة مكتبة فيض الله أفندي باستنبول، رقم ١٤٣٨ (٣٩٧ صفحة).

٢ ـ حوادث ووفيات ٩٠١ ـ ٩٢٣ هجري ـ نسخة جامعة كمبردج رقم ١١٠٢ المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ٢٢٢/ ٢ (٢٩٦ صفحة).

٣ ـ حوادث ووَفَيَات ٩٢٤ ـ ٩٣٠ هجري ـ نسخة مكتبة سوهاج بمصر رقم ٤٣٩ (٣٣٤ صفحة) صدر عن المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت ١٤١٩ هجري/١٩٩٩م.

٣٧ ـ **النفحة المِسْكية في الدولة التُركية (من كتاب الجوهر الثمين في سِيَر الخلفاء والملوك والسلاطين)** ـ لصارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي المعروف بابن دُقْماق (٧٤٥ ـ ٨٠٩ هجري) ـ يؤرّخ من بداية دولة المماليك حتى سنة ٨٠٥ هجري ـ تحقيق مخطوط جامعة كامبردج البريطانية، رقم ١٤٧/ Q ٥q٥ ـ صدر عن المكتبة العصرية، صيدا ـ (٤٢٢ صفحة)، بيروت، ١٩٩٩م.

٣٨ ـ **نَيل الأمل في ذيل الدول** لزين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهري (تُوفي

٩٢٠ هجري) ـ تحقيق مخطوط جامعة أوكسفورد البريطانية ـ مكتبة البودليان، رقم ٦١٠، Hunt ٢٨٥ ـ (٣٨٤٩صفحة) صدر في ٩ مجلّدات عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠١م.

٣٩ ـ **ذيل تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام.** للحافظ الذهبي (توفي ٧٤٨ هجري) ـ تحقيق مخطوطة مكتبة تشستربيتي، بدبلن، إيرلندة الجنوبية، رقم ٤١٠٠، ومخطوطة مكتبة جامعة ليدن، بهولندا، رقم ٣٢٠، صدر عن دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٤هـ./ ٢٠٠٤م (٤٦٣ صفحة).

٤٠ ـ **مشيخة شرف الدين اليُونيني** ـ علي بن محمد بن أحمد، أبو الحسين (٦٢١ ـ ٧٠١ هجري) ـ تحقيق الأجزاء ٨ و٩ و١٠ من المجموع رقم ٧٣، الأوراق ٣٧ ـ ٦٧ بالمكتبة الظاهرية بدمشق، مع دراسة وفهارس. بتخريج محمد بن أبي الفتح البعلبكيّ (٦٤٥ ـ ٧٠٩ هجري) صدر عن المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت ٢٠٠٢م. (١٩٢ صفحة).

٤١ ـ **مشيخة محيي الدين اليُونيني** ـ عبد القادر بن علي بن محمد، أبو محمد (٦٨٠ ـ ٧٤٧ هجري) ـ تحقيق الأوراق ٣٠ ـ ٥٤ من المجموع رقم (٢٥) حديث، بالمكتبة الظاهرية بدمشق، مع دراسة وفهرسة. صدر عن المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت ٢٠٠٢م. (١٧٦ صفحة).

٤٢ ـ **المجموع من المنتخب المنثور في أخبار الشيوخ بدمشق وصور، لأبي الفَرَج غيث بن** علي بن عبد السلام الأرمنازي الصّوري (٤٤٣ ـ ٥٠٩ هجري). بانتخاب الحافظ المؤرّخ ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (٤٩٩ ـ ٥٧١ هجري). دراسة وتحقيق وفهرسة. صدر عن المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت ٢٠٠٢م. (٤٢٢ صفحة).

٤٣ ـ **وثائق نادرة من سجلّات المحكمة الشرعية بطرابلس** ـ دراسة تحليلية لأهمّ النصوص التاريخية (١٠٧٧ ـ ١١٩٩ هجري/ ١٦٦٦ ـ ١٧٨٥م.) عن ولاية طرابلس العثمانية. صدر عن مؤسسة المحفوظات الوطنية، رئاسة مجلس الوزراء، اللبناني. بيروت ٢٠٠٢م. (٥٧٦ صفحة).

٤٤ ـ **المختصر من الكامل في التاريخ وتكملته** ـ للأمير علم الدين سنجر المسروري الصالحي المعروف بالخياط. (توفي ٦٩٥ هجري). ـ دراسة وتحقيق مخطوطة السلطان أحمد الثالث: إستانبول، رقم (٢٩٥٩) ـ صدر عن المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت ٢٠٠٢م. (٢٤٨ صفحة).

٤٥ ـ **البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان،** يُنسَب للعماد الكاتب ـ تحقيق مخطوطة السلطان أحمد الثالث باستانبول، رقم (٢٩٥٩)، ومخطوطة مكتبة بودليان بجامعة

إكسفورد، رقم Hunt 172، صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٣هـ./ ٢٠٠٢م. (٥٦٦ صفحة).

٤٦ ـ **نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من وُلّي مصر من الملوك**، للحسن بن أبي محمد عبد اللّه الهاشمي العباسي الصفدي (توفي بعد سنة ٧١٧هـ/ ١٣١٧م).

ـ تحقيق مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني، رقم ٣٦٦٢، صدر عن المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. (٢٩٤ صفحة).

٤٧ ـ **تاريخ الملك الأشرف قايتباي**، لمؤرخ مجهول من تلامذة ابن حجر العسقلاني، يؤرّخ من بداية سلطنة الأيوبيين في مصر حتى سنة ٨٧٧هـ ـ تحقيق مخطوط دار الكتب المصرية، رقم ٨٥٥٤ح. صدر عن المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. (٢٧٢ صفحة).

٤٨ ـ **مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب**، لابن واصل، محمد بن سالم بن نصر اللّه الحموي (توفي ٦٩٧هـ) ـ تحقيق الجزء السادس والأخير عن مخطوطتي المكتبة الوطنية بباريس، رقم ١٧٠٢ و١٧٠٣ ـ صدر عن المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. (٤٤٠ صفحة).

٤٩ ـ **ذيل مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب**، لابن المغيزل، نور الدين علي بن عبد الرحيم بن أحمد الكاتب الملكي المظفّري (توفي ٧٠١هـ) ـ تحقيق مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس، رقم ١٧٠٢ و١٧٠٣، صدر عن المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. (٢٠٦ صفحات).

٥٠ ـ **ديوان ابن منير الطرابلسي**، لعين الزمان، مهذّب الدين أحمد بن منير بن مفلح الطرابلسي، المعروف بالرّفاء (توفي ٥٤٨هـ) ـ تحقيق **«المنتخب من ديوانه»، في مخطوط** مكتبة الإمبروزيانا، بميلانو الإيطالية، رقم ٨٠، مع جمع وتقديم لشعره من المصادر، صدر عن المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. (٣٥٩ صفحة).

٥١ ـ **الروض الزاهر في غزوة الملك الناصر**، وبذيله: **المناقب المظفّرية**، لابن عبد الظاهر، علاء الدين علي بن محمد بن عبد اللّه بن عبد الظاهر (توفي ٧١٧هـ.) ـ تحقيق مخطوطة مكتبة برلين، رقم ٣٦٢٣، صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٦هـ./ ٢٠٠٥م. (٢٦٢ صفحة).

٥٢ ـ **تاريخ مجموع النوادر مما جرى للأوائل والأواخر**، لقَرَطَاي العِزّي الخزنداري (توفي بعد ٧٠٨هـ.) ـ تحقيق الجزء الرابع منه، عن مخطوطة مكتبة غوطا بألمانيا، رقم ١٦٥٥ ـ صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٦هـ./ ٢٠٠٥م. (٤٠٧ صفحات).

٥٣ ـ **إيقاظ الغافل بسيرة الملك العادل نور الدين الشهيد**، لتاج الدين محمد بن أبي بكر بن

أبي الوفا المقدسي (توفي ٨٩١هـ،) تحقيق مخطوطة المكتبة المركزية بقونية (تركيا)، ضمن مجموع رقمه (٥٦٢٢).

يصدر قريباً

- المقتفي على كتاب الروضتين، للبرزالي (توفي ٧٣٩هـ.) ـ تحقيق مخطوط أحمد الثالث باستانبول، رقم ١٦١/ ٢٩١٥. ومخطوط جامعة ليدن، رقم ٣٠٩٨ ـ يصدر في ٤ أجزاء، عن المكتبة العصرية.

فهرس المحتويات

فهارس الكتاب